فهرست

أنظمُ الشعرَ سلوًّا لهمومٍ تتجدَّد
كل لفظٍ دمعةٌ تجـــري على عمري المبدَّد
كل حرفٍ قطرةٌ من دم قلبي تتفصَّد
كل معنًى حرقة الأنـــفاس من صدري تصعَّد
هكذا اليومَ الى الدهــــر بشعري أتودَّد

٣٠ دسمبر سنة ١٩٢٠

المنى والشعر

تملأُ الذكرى فؤادي حرقاتٍ تتوقدْ
فأرى الماضيَ ليلاً تحته الأقوام رقَّد
ما به الا فؤادي هائمٌ فيه مسهد
تابعٌ ظلَّ خيالا ت على الآفاق شرد
كشعاع النور نفَّا ذاً الى الغيم الملبد
أنا قد اعطيتُ ماضيَّ منىً لا تتعدد
غرراً مثل الدرا ريِّ أو الدر المنضد
تلك احلامُ شبابي غالها الماضي وأقصد
كلها ميتٌ صريع ال يأس في قفرٍ ممدد
كنَّ ينطفنَ[1] حياة فغدونَ اليوم جامد
أنا إن أبكِ كثيراً ينضب الدمع وينفد
فلذا أَذخر منه بعضه يسعف في الغد
إن اقس آتيَّ بالما ضي فكل العمر اسود
فعلى ذا انا أبكي وعلى ذا أتنهد

---

(١) نطف الماء سال

لو كنتُ بدراً بقيتُ تمَّاً حتى يُسرّي مرآي غمّاً
عنه واحنو عليه اماً
أَلبسه النور مُسْبطِرّا
لو كنتُ بدرا

*
* *

لو كنت نجماً ثبتُّ لحظا يحرسه في الدجى ويحظى
بحسنه والعيون يقظى
غيْرَى بكحل السهاد تدمى
لو كنتُ نجما

*
* *

لو كنتُ لو كنتُ والاماني خوادع كلها يفوتُ
نعيش في الخوف والامان وانما في غدٍ نموتُ
١٤ دسمبر سنة ١٩٢٠

لو كنتُ ريحاً ضممتُ قدَّا   له وداعبتُه مُجِدّا
مبرِّداً من هواي وقدا
عساي أُشفى لأَستريحا
لو كنت ريحا

*
* *

لو كنتُ أُفقاً لحتُ عقيقا   شعاعه يسكب الرحيقا
وهو دمي عنده أُريقا
عسى يوالي عطفاً ورفقا
لو كنت أُفقا

*
* *

لو كنت برجاً لكان شمسي   ونجمَ سعدي وبدرَ أُنسي
وكان يومي وكان أَمسي
فهل غدي عنده يرجى
لو كنت برجا

*
* *

لو كنتُ شمساً أضرمتُ نارا   تبعثُ في قلبه الأُوارا
مخالساً روحه سَرارا
أُنبتُ فيها للحب غرسا
لو كنتُ شمسا

لو كنت طوداً صدَّع راسي سقمي منه وهدَّ باسي
لو كان يدري الذي أُقاسي
لعادني في السقام عَودا
لو كنت طودا

*
* *

لو كنتُ ماءً لمعتُ آلا أسقيه سلسالي الزلالا
إن أنتشى ينثني دلالا
يزيدني في الهوى ظماءً
لو كنت ماءً

*
* *

لو كنتُ نهراً جريتُ ابهى من كل نورٍ ماءً وازهى
اذا أتاني قبلت وجها
يراه في الماءِ مستقرّا
لو كنت نهرا

*
* *

لو كنتُ بحراً ثرتُ حزينا أُسمعه البثَّ والأنينا
مجاملاً رقة ولينا
وكيف لي أن الين صخرا
لو كنتُ بحرا

لو كنتُ زهراً نظمتُ تاجا لرأسه يشرق ابتهاجا
ولحتُ تبراً ولحتُ عاجا
أنفثُ في الناظرين سحرا
لو كنت زهرا

*
* *

لو كنتُ غصناً رقصتُ تيهـا حتى يراني غراً نزيها
عساه يدنو مـني بديهـا
يبصر أني رقصتُ حزنا
لو كنت غصنا

*
* *

لو كنتُ طيراً أنشدتُ لحنا يهزُّ منـه شوقاً وحزنا
لعلَّه إن صبـا وحنا
اصيب منه غنما وخيرا
لو كنت طيرا

*
* *

لو كنتُ حقلاً فرشتُ عشباً يلين وطئاً له وعجبـا
وزدتُ كلَّ النبـات خصبـا
فيه يلاقي اهلاً وسهلا
لو كنت حقلا

لو ...

هدية الفن الى الصديق الشاعر العربي صالح المصري

لو ان لي الارض والسماءَ عفتُهما في سبيل نظره
ارضى بها في الهوى رجاءَ احيا به والحياة فتره

*
* *

لو كنتُ ارضاً نفحتُ طيبا ينعشه نائياً قريبا
وكل ما شاءه عجيبا
أخرجتُهُ زاهياً ليرضى
لو كنت ارضا

*
* *

لو كنت روضا زدتُ زهورا[1] يحسبها في الجنان حورا
وسلتُ ماءً يروي الطيورا
وهي تروض الالحان روضا
لو كنت روضا

---

(١) قال امام المحققين الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلد السنة الرابعة من مجلة الضياء صفحة ٤٠١ ما نصه : « الظاهر ان جمع زهر على زهور لا يمتنع لانه القياس الغالب في جمع فعل بفتح فسكون مثل قلب وقلوب وقد ورد مجموعا كذلك في كلام كثير من كبراء اهل الأدب » ثم اورد الشيخ شواهد لابن الرومي والحائك الامي والشيخ عبد الغني النابلسي وابن حجة الحموي والمسعودي وابي الفداء

ولم تكُ هذي منه اول مرةٍ ... ولكن جرت من قبل هذي سوابق
فداريته دهراً فزاد لجاجةً ... وما انت منه أن يُعاودَ واثق
ففيم ولِمْ تلك المداراةُ انما ... يُداري اخٌ مثلي لمثلك صادق
ولِمْ أنت تأسى والسماء منيرة ... وهذا خريفٌ طيب وحدائق
وطير تغني في الغصون سعادةً ... وزهرٌ واثمار ودوحٌ بواسق
وانت سليمٌ واسع الجاه منعمٌ ... ومن انت تهواه قريبٌ موافق
توقَّع هدى تلك القطيعة انها ... بشيرٌ بان الخير لا شك غادق

١ نوفمبر سنة ١٩٢٠

الخائن

الى صديق خانه صديق له

عزاءك إن خان الصفيُّ المنافقُ
فاكثر من تلقاه خِبٌّ مماذقُ

تناكرت الدنيا عليكَ وربما
تساوى بها في العين خابٍ وشارق

فلا تبتئس إن الحياة خيانة
لها طُرُقٌ معروفة وطرائق

فربّما خان اللسانُ فؤاده
وخان دمٌ بين الجوانح دافق

وخان الضياء العينَ والضوء واضحٌ
وخان اللسانَ النطقُ والفم ناطق

تصاحب هذي الروح ذا الجسم خدعةً
ترافقه يومين ثم تفارق

وتنبذه حتى كأن لم يعش بها
فينكره اولاده والشقائق

عزاءك بعض الناس ادنى مكانةً
فلِمْ انت مما برَّح الوجدُ فارق

جزعتَ على عهدٍ مضى في إخائه
ضياعاً توالي ودّه وتصادق

فاكثر هذا الخلق تفنى حياتهم
ضياعاً وكم راحت ضياعاً خلائق

أطِلْ وترفَّع عن عتابٍ يمسّهُ
كما يتعالى الماء والصخر حانق

اذا كان حراً فاعترافٌ بذنبه
وان كان عبداً خلّه وهو آبق (١)

فماذا ترجّي منه بعد فضيحةٍ
اراد بها فتق الذي انت راتق

(١) أبق العبد هرب

الشاتم

نالني بالسوء من اعرفه   أَنه بالسوء فاشٍ خَبَرُهْ
يا دميماً شُوِّهَتْ خلقتهُ   فغـدا يجرح عيني منظره
ولئـيماً فسدت جبلتـه   وتوالى بالمخـازي محضره
ليس ماضيكَ الذي نعرفه   بالذي يُمحَى سريعـاً أَثره
عُدْ اليه واحتجب عنا فقد   كاد ان يعلق فينـا شرره
. . . .
ابلَغوني أنه يشتمني   أَبلِغوه انني احتقره

اكتوبر سنة ١٩٢٠

وتطايرت في الروض اشـــباحُ النفوس الساريه
إنَّ المياه انينها ذوب العواطف جاريه
وكانما هـذي وتلـــك على حبيبٍ باكيه
ويزيد نيرانَ الأسى أَن الطبيعة ساجيه
والزهر اطبقت الدجى اجفانه المتراخيه
والريح قد نامت على موج البحار الهاديه

*
* *

يا من يساعدني على بث الشكاية والجوى
أللهَ في القلب الذي لعبت به أَيدي الهوى
كالنجم يهوي مشرقاً والغصن يقصفه الهوا
واهاً لهذا الغصن في شرخ الشبيبة قد ذوى
واهاً لذاك النجم إذ لم يرتفع حتى هوى
أَملي ويأسي في الحيا ة كلاهما عندي سوا
القربُ أَشقاني لذاك عليه آثرتُ النوى
قلبي من الاحزان في ليل المصائب قد ثوى
اللهَ في القلب الذي لعبت به أَيدي الهوى
يا من يساعدني على بث الشكاية والجوى

١٢ اغسطس سنة ١٩٢٠

الشاكي

اني لزمتكِ مثلما	لزم الحمامُ أليفهُ
ولقيتُ منكِ تجنُّباً	حمل الفؤادُ عنيفهُ
ففصلتُ عن قلبي هوا	كِ ثقيلهُ وخفيفهُ
فاذا بليل اليأس قد	ارخى عليَّ سجوفه
فثويتُ فيه نادباً	عمراً حببتُ صروفه
كالامّ تندب طفلها	والموتُ صار حليفه
اني وهبتُك ما ملكـــ	ـتُ تليده وطريفه
وحببتك الحبَّ الذي	لا تفهمين نحيفه
ولقيتُ منكِ تجنباً	حمل الفؤاد عنيفه
لما لزمتكِ مثلما	لزم الحَمامُ اليفه

*
* *

الريح قد نامت على	موج البحار الهاديهْ
والزهر اطبقت الدجى	اجفانه المتراخيه
نفرت نجومُ الليل وهـــ	ـي الى المجرة ظاميه
فتناكرت بين الغصون	لحاظهنَّ الساهيه

وكذا السعادةُ ان تعيش ممتعاً بوفاء اولاد وذات جمال
ويكون ما قد نلتَه من رتبةٍ شرفاً يُشار به الى الافضال
فاسعد باسرتك الحبيبة محرزاً مجداً يحقق اكبر الآمال
واقبل تهانيءَ كل قلب مخلص يدعو لكي تبقى بانعم بال

٢ يونيو سنة ١٩٢٠

واجب التهنئة

الى صاحب العزة جبرائيل بك شبوب

بمناسبة الانعام عليه بالرتبة الثانية

لم تأت معليةً مقـامَك انه   من قبلها بين البرية عالِ
لكنما هي رتبةٌ قـد زيّنت   عمراً زها بجلائل الاعمال
هذي حياتك في استقامة سيرها   ونشاطها في الخلق خير مثـال
حفلت بكل فضيلة ومبرة   فسمت من العليـاء أَوج كمال
انت العصاميُّ الذي ضمنت له   عزماتُه في العمر كل منال
إذ أَنت اول ما نشأت مجاهداً   بنزاهة الاقوال والافعـال
والعيشُ حربٌ لا ينال رغيدَه   إلا معدٌّ عزمة الابطـال
من نيةٍ صدقَتْ وحسن سريرة   طهرت وطيّبِ سمعةٍ وخصال
تدبر الدنيـا بعقل واضح   كالنجم زاهٍ نوره المتلالي
ومناقبِ الخلق الكريم كأَنها   زهر الربيع يفوح في الآصال
هذي المحامدُ ابلغتك مناصباً   ما أُنشئت الاَّ لبعض رجال
لله انت اباً يبر بولده   وبزوجه من طاهر الاذيال
قد انجبت خيرَ البنين عقيلةٌ   لك شابهتك بِرائعـات خلال

ايضاح

حسبتِ في الهجر أَني لا شكَّ لاقٍ شقاء
نعم لقيتُ ولكن أَلبستهُ الكبرياء
اني سأَصبر حتى لا أُشمتَ الأَعداء

*
* *

حسبتِ في الهجر أَني لا شكَّ باقٍ رقيقا
نعم بقيتُ ولكن فككتُ قيداً وثيقا
قد كنتُ حرًّا اسيراً فصرتُ عبداً طليقا

*
* *

حسبتِ في الهجر أَني لا شك فاقدُ لبي
نعم فقدتُ ولكن وجدتُ عقلي وربي
ما كنتُ أَملكُ الاَّ قلبي وما مات قلبي

٢ يونيو سنة ١٩٢٠

الفؤاد

بين جنبيَّ على البؤس فؤادُ   ما انقضى يوماً له فيك مرادْ
واذا يا هند ما طال البعادُ   ذبتُ وجداً وانا عنكِ أُذادُ
بين جنبيَّ فؤادُ

*
* *

بين جنبيَّ فؤادٌ لم يزلْ   كل حين منك يدنيه املْ
ثم يقصيه احترامٌ ووجلْ   انتِ قد اشقيته العمرَ فهلْ
بين جنبيكِ فؤادُ ؟..

*
* *

وصديقٍ فيكِ قد لام فما   زادني الا الأسى والسقما
انا يا هند عصيتُ اللوَّما   سائلاً ذاك الذي لام اما
بين جنبيه فؤادُ ؟..

*
* *

كلُّ ما في الحب همٌّ وعنا   ان نأَى المحبوبُ يوماً او دنا
فعلى ذا لم اطع فيكِ المنى   إنما يا هند رفقاً فأنا
بين جنبي فؤادُ ...

١٢ مايو سنة ١٩٢٠

الموعد

نحن تواعدنا بان نلتقي　　في مقصف يوماً لكي نقصفا
فما اتت هند ولا ارسلت　　عنها اعتذاراً مظهراً للوفا

*
* *

ثم تواعدنا بان نلتقي　　في روضةٍ زاهرة زاهيه
فما اتت هند ولا ارسلت　　عنها اعتذاراً انها ناسيه

*
* *

ثم تواعدنا بان نلتقي　　يوماً على الشاطىء عند المساءْ
فما اتت هند ولا ارسلت　　عنها اعتذاراً نافياً للجفاءْ

*
* *

فما تعاتبنا ولا أعتبت　　هند ولم تحفل ولم تشفقِ
ثم تقاطعنا ومن قبلها　　نحن تواعدنا ولم نلتقِ

٤ مايو سنة ١٩٢٠

الطائر والغصن

ومشبه بالغصن قلبي
« البهاء زهير »

طيرٌ على غصن في الروض قد وقعا اذا شدا راح في الالحان مبتدعا
مموجاً صوتَهُ في الناسمات كما تموَّجَ النور فوق الماءِ فالتمعا
يقرب الفجر بالانشاد مبتكراً ويبعد الليل بالانشاد مخترعا
اعير من بهجاتِ الكون اوقعها في النفس لوناً وشكلاً عنده اجتمعا
والغصنُ من سعده ما انفكَّ في جذل يحبوه اوراقَه الخضراءَ مفترعا
ويلتوي لدنوِّ الماءِ يورده ويخرج الثمراتِ الغرَّ مصطنعا
ويحمل الطيرَ مرتاحاً به واذا ابدى الخضوعَ له حباً فما خضعا
كلٌّ سعيدٌ بما قد نال صاحبه هذا بذاك ولا غرم لمن شفعا
لكن رأى الطيرُ يوماً زهرةً فمضى وخلَّفَ الغصنَ في اوراقه جزعا
فاذبلت حسراتُ الغصن نضرتَهُ ولم يزل موجساً في يأسه فزعا
ويأسه في غدٍ لا شكَّ قاتله على حبيبٍ له ولَّى فما رجعا
ولازم الصمتَ لا يشكو الى احدٍ وما رأى احدٌ شيئاً ولا سمعا

٣ مايو سنة ١٩٢٠

الوردة والأمل

تُشبه الوردةُ في أَشواكها ... املاً ينبتُ بين الحادثاتْ
يُعقد الكمُّ فيسقيه الندى ... ويغذيه الترابُ الحاضنُ
ويواليه الضحى نوراً كما ... تبعد الأَوضارَ عنه النسماتْ
فاذا ما فتَّح الكمُّ بدا ... في محيا الروض خدٌّ فاتنُ

***

هكذا في النفس يبدو أَملٌ ... بعد أَن تشتدَّ فيها النكباتْ
يطرد الهمَّ بلطف دائباً ... وبه يقوى الضعيفُ الواهنُ
مثل خيط الفجر يبدو نورُه ... ثم ينمو ثم يجلو الظلماتْ
فاذا الصبح وما في الصبح من ... راحةٍ فالقلب ساجٍ آمنُ

***

ويظل الوردُ في روضته ... باسماً يُملي على الطير الغنا
ويُسَرِّي كلَّ همٍّ شكله ... بهجٌ لوناً يقر الاعينا
طاهر يوحي الى القلب شذاً ... كان طهراً ثم منه فقدا

***

وكذاك النفس في راحتها ... لا يدانيها اضطرابٌ وقلقْ
تفعلُ الخير لفعل الخير لا ... للمباهاة به يوم السبقْ
وتوالي بسماتٍ كلها ... ارجٌ باق وان طال المدى

٣٠ مايو سنة ١٩٢٠

وما السرُّ في نيل ما انت تطلب   في العمر الا بأن تجرأ
فزعتُ الى الليل مما أرى   وقد فزع الليلُ مما رأى
اذا انا اضوتني الداجياتُ   رأيتُ الدياجي لي أضوأ
وأشقى البرية مثلي طريدٌ   يكن الظلامُ له ملجأ
أراجعةٌ في الزمان اماني   الحياة ومدنية ما نأى
وهبه دنا إنَّ بعض الشراب   يغادر شاربه أظمأ
ايا رب ذا الكون حرف من اسمك   لكنما اسمك لن يقرأ
تعامى على مقلٍ لو رأت   لكادت من النور ان تفقأ
ولم تزغ العينُ لكنها   ارادت عن القلب أن تدرأ
ومن بهر النورُ ما جرَّ ذنباً   ولا عُدَّ في عمره مخطئا
ربأتُ بنفسي عن أن تضلَّ   ومن لي بنفسي أن أربأ
واحببتُ عمري على اي حالٍ   فناء سريعاً يرى مبطئا
وهماً ينازعني راحتي   وبؤساً يُري الاحسن الاسوأ
لقد زهدتني الحوادثُ في   حياتي فأسلمتُها مبرئا
ولم أُلفَ يوماً أسيفاً لأني   صحبتُكَ يا دهرُ مستهزئا
والزمني الصمتَ أن المعيد   إن هو الاَّ الذي ابدأ

٢١ ابريل سنة ١٩٢٠

بؤس

أما آن القلب أن يهدأ   وللدمع في العين ان يَرقأ
وللجسم في العمر أن يستريح   وللداء في الصدر ان يبرا
وللنفس في الوجد ان تستقرّ   وللنار في القلب أن تطفأ
على م وفيم عذابٌ طويلٌ   وعمرٌ قصيرٌ له انشأ
مللتُ الزمانَ بما قد حباني   وما قد أعدَّ وما هيّأ
أكاذيب لكنها تُطمِعُ   النهى وتكون لها مرتأى
ويألفها العقلُ مستقرياً   فيرعى الاكاذيب مستمرئا
ارجّي شفاءً وميعاده   اذا أنا شارفته ارجئا
وان الشبابَ كثوبٍ ولكن   اذا ما تخرّقَ لن يُرفأ
هو العزم سيفٌ اذا لم يثلّمهُ   ضربٌ فلا بدَّ أن يصدأ
لو اني طلبت علوًّا لما   رضيتُ لنعلي السهى موطئا
ولكن رأيتُ القناعة في العيش أروح للقلب بل أهنأ
فضيعتُ هذي وذاك ورحتُ افتش عن غرض خُبّئا
وما غرضُ النفس الا القريبُ   سواءٌ الأجمل ام جزّئا
يناصبها الحرب يوماً فيوماً   ويوردها الحتف آناً وآ...

احبكِ الحب صرفاً لا مزاج به ‏ ‏ لكن جفاؤك ما أبقى له جلدا
فمات حياً فلا حسٌ ليؤلمَهُ ‏ ‏ شيءٌ ويمتِعه إن غاب او شهدا
لكنه حافظ عهداً ومدَّكرٌ ‏ ‏ وداً وفي كل يوم مستبيح ردى
ووارد شرعةً باليأس مترعةً ‏ ‏ واليأس في العمر يضني الروح والجسدا
ولا يزال كهذا العقدِ مضطرباً ‏ ‏ ووده مثل هذا العقد قد عقدا

ابريل سنة ١٩٢٠

عقد الكهرمان

حليت بالكهرمان الصدر لابسةً عقداً تدلّى الى النهدين وانعقدا
أغار حبّاتِه الالحاظُ طامحةً اليكِ فهي لذا مصفرّةٌ أبدا
ما ضارها انها غبراء شاحبةٌ وفضلها واضحٌ في عين من نقدا
وربَّ وجهٍ دميمٍ كان صاحبهُ شهماً ووجهٍ جميل يستر الحسدا
ما اسعد العقد مرتاحاً اذا عبثت به يداكِ على صدرٍ به سعدا
تمشين مطرقةً آناً فتقلقه خطاكِ مرسلةً في سيرها صَدَدا
فلا يني خافقاً من وجده طرباً فان وقفتِ تراءى هادئاً كمدا
له تلطُّفُ آسٍ في تلمسه نهديك محتشماً في اللمس متئدا
نهداكِ رائعتا فنّ ونادرتا حسنٍ وكنزا حياةٍ للهوى وجدا
وآيتان من الانوار أُنزلتا عليك والنور فوق الصدر قد جمدا
عليهما العقدُ مثل النجم غبَّره جرمٌ يمدُّ اليه الليلَ مبتعدا
فظل يبرق لكن شاحباً ومضى مطالباً بتداني نوره الامدا
رمزُ القلوب التي اصحابُها عشقوا عينيك ثم مضَوا لا يعرفون هدى
تعلَّقت بك لا تنفكُّ فهي كما ترين عاشقةٌ من قدك المَيَدا
تبيِّني ذلك العقد العجيب تري قلبي فريدةَ هذا العقد منفردا

وَيَبْرُزُ جمالاً اقل معانيه يفتن وُلداً ويفضح حورا
ويأخذُ باللب حتى يكادَ الفؤادُ بحكم الهوى ان يطيرا
كذاك يفتح كمُ الرياض اذا ما الربيع اتاه بشيرا
فينفح طيب الشذا وينوّرُ بين الغصون ويغري الطيورا
وانتِ الرياضُ وانت الربيع وانت الحياةُ منىً وسرورا
أَزيليَه واُطويه حتى يصحَّ شماتي به فاكون شكورا
ولكنه بعد عام يعود سيرتهُ واعود غيورا

٥ ابريل سنة ١٩٢٠

ثوب المخمل

الى ن ...

فديتكِ خاطرةً عندما	تمايل قدُّكِ غصناً نضيرا
واقبل مرتدياً مخملاً	فكان الحرير تردّى حريرا
كانك في ظلمة قد اطلّ	عليها محياكِ بدراً منيرا
وعيناكِ نجمان للسعد في	سماءِ الجمال يفيضان نورا
يضم قوامكِ هذا الرداء	هياماً كما ضم كمٌّ عبيرا
ولله مما يضمُّ واني	بذلك قد صرتُ منه غيورا
الا فاعذري يأس صبٍ يغار	وخير الورى من يكون عذيرا
كأنَّ تموج ذاك الحرير	سحر يضلل طرفاً بصيرا
وقد زانه ما به من بريقٍ	كما زانت البسماتُ الثغورا
وهيهات ذاك له إنما	غدا منكِ بعض السنى مستعيرا
ومهما تكاثف نسجاً فنوركِ	ازهى صفاءً واجلى ظهورا
كما وهج الليلُ والبدر ثاوٍ	وراءَ الغمائم يأبى السفورا

*
* *

تولّى الشتاء وهذا الربيع	فالقيه يجلُ سناكِ طهورا

يضرّج خديك الحياءُ طهارةً　　　وتسحرني من ثغرك البسمات
تفوح بين طيباً نادر العرف منعشاً　　　اذا عبثت في شعرك النسمات
فالثم ما استرخى عليَّ وانثني　　　وبي من غوالي نشره سكرات
كذلك كنا ـ ثم نرجع والحشا　　　به للتلاقي في غدٍ حسرات
.　.　.　.　.　.　.　.　　　.　.　.　.　.　.　.　.
.　.　.　.　.　.　.　.　　　.　.　.　.　.　.　.　.
طوى ذلك العهدَ الزمانُ وباغتت　　　حوادثُ دنيا كلها نكبات
كأن لم يكن شيءٌ هناك وهكذا　　　تبدد أحلامَ الدجى اليقظات
أطاول ايامي لعلي ارى التي　　　مضت وانادِيها وفيَّ خفات
اجيبي أحقاًّ لا تعودين وانظري　　　ففينا تمادت بمدك العثرات
ألا أحسني بل لا تسيئي وانما　　　أنلتِ وان قلّتْ لك الحسنات
اتمّي صنيعاً واغنمي اجره فقد　　　مررتِ ولمّا تنقض الرغبات
.　.　.　.　.　.　.　.　　　.　.　.　.　.　.　.　.
محالٌ رجوع العمر بعد زواله　　　وما حَيِيتْ بعد الممات رفات
الى م الى م العيشُ والحب قد مضى　　　وفيم وفيم البؤسُ والحسرات

اكتوبر سنة ١٩١٩

اذا ما تواقفنا يسارق لحظنا ... احاديثَ حبٍ كلها سرقات
ونلبث مذعورَيْن نحسب اننا ... ضللنا وان العالمين هداة
وما الناس الا مفسدون وكلما ... تولَّوا بان يحيوا الصواب اماتوا
وكم موعدٍ وافيتُ يا هند وافياً ... تنمُّ على حبي به الخطوات
تلاقينني ملءَ الجوانح لهفةً ... وتملأُ قلبَ الناظر اللهفات
وتنسينَ ان الناس ترقبنا لذا ... نمر فتى تمشي اليه فتاة
نسير لهوينا غافلَين وانما ... تحلّي امانيَّ الصبى الغفلات
وكم شهدت تلك المسالكُ حبنا ... وتلك القصور البيضُ والنزهات
وجارٍ من النيل المبارك ضاحكٌ ... تمد عليه ظلَّها (العربات)
تخفٌّ لديه راكضاتٍ كأَنه ... سرابٌ عليه تركض الظبيات
ونحن باحداهنَّ طار فؤادُنا ... غراماً وقد طارت بها العجلات
جرت فكانّاً في الفضاءِ وهذه ... هي الارض تُجري والهواءُ فلاة
وحيِّ دنيا انت فيها سعيدةٌ ... وحبكِ لي دنيا بها حظوات
شكوتُ اليكِ البث وهو محبتي ... فاشكيتني كيما تزولَ شكاة
وادنيتني حتى اتَّحدنا صبابةً ... وذاب فؤادانا ولا شبهات
حديثٌ كنشر الروض غب سمائه ... والفاظُك الانداءُ منتثرات
اذا نظرت عيناكِ همتُ صبابةً ... فلله مما تفعل النظرات
وارشف من فيكِ الحياة وانني ... تطيلُ حياتي هذه الرشفات
ويُثْنَى على كتفي ذراعكِ لينّاً ... هو العاجُ لو لم تجرِ فيه حياة

هند

عواطف هذا القلب مختلفاتُ ... ولكنها في الحب مؤتلفات
اذا برزت شتى المذاهب في الورى ... فليس لها يا هند فيك شتات
يُوحِّدُها الوجه الوضيء كانه ... سنا الفجر منه تهرب الظلمات
تباين الاَّ في الهوى الخلقُ انه ... عليه نفوسُ الخلق متفقات
وماهو الا الشمسُ والناس حولها ... أَشعتها في الكون منفرعات

***

الا أن حبي روضة مستقلة ... معاني الهوى ازهارُها النضرات
وانَّ شذاها ما اقول عواطفي ... وهنَّ المنى تسري بها النفحات
وتشرب من دمعي وتشرب من دمي ... فتروى بها الاغصانُ والاثلات
وفي كل يوم زهرةٌ وخميلةٌ ... فحتى متى لا تُعقَدُ الثمرات
أَشادية تلك الطيورُ سعادةً ... فان الاماني تلكم النغمات
بلى هتفت حزناً أَثار شجونه ... جوىً لم تبرِّدْ نارَه عبرات
وأَقتلُ ما في الحزن أن يعصي البكا ... وتزدحمَ الاشجانُ والزفرات
بهندٍ وحبيها اذا الذكر عادني ... تكاد بقلبي تذهب الخفقات
وكنا حفيلاً انسُنا بتجاورٍ ... ولهو به ساعاتنا بركات

بي غيرة تُشعِرُني انها موتُ فوادي الـكاظمِ المُحنَقِ
كانما قلبي في بحرها الـ —غريقُ لم ينجُ ولم يغرق
مرارةٌ جاريةٌ في دمي وغُصَّةٌ في صدري المطبق
ونزعةٌ في النفس وثَّابة الى حبيب لي لم يشتق
فقدتُ عزمي انه خانني ومن سوى الغيرة لم افرق
يلجُّ بي اليأسُ ولكنني اثوي ثواءَ الصابر المشفق
اروح بالبؤس واغدو به وبالمحيا العابس المطرق
ولستُ اشكو فالشكايات لا تفيد غير المزعج المقلق

٢١ ستمبر سنة ١٩١٩

ولا ارى غيركِ في من أرى ... كانما غيركِ لم يخلق
يا فتنة العين التي سحرها ... لا رقية في الحب منه تقي
وبهجة العيش التي حسنها ... صفاء نور باسم مشرق
وشرعة الحب التي ماؤها ... منه حياتي في الهوى استقي
وكوكب العمر الذي نوره ... يروي فؤادي الظامىء المحرَق
وروضة الانس التي نشرها ... لغير نشر الحب لم يعبق
وراحة القلب التي بردها ... يسكب لي السعد الذي انتقي
ومنية للروح تحقيقها ... غاية عمري الضائع المنفق
لم يبقَ مني غيرُ رسمٍ به ... دلٌ على ما راح ما قد بقي
ايَّ غمار الحب لم يقتحم ... لوائيَ العالي ولم يخفق
بل ايَّ ليل فيكِ لم أُحيه ... بل اي قولٍ ليَ لم يصدق
بل اي بؤس منك لم احتمل ... بل اي سعيٍ فيكِ لم يخفق
كذاك قلبي في الهوى انه ... فيه الرزايا كلها تلتقي
لغير ما ذنبٍ سوى انه ... اسير حب ظافر موثقِ
فلا تغالي في مجافاته ... وقد تحكَّمتِ به فارفقي
وعامليه بالرضى انه ... يكفيه من حبكِ ما قد لقي
واني ما زلتُ عبداً وقد ... خبرتِ إخلاصي فلا تعتقي

*
* *

. . . .

حيرة الغيور

الى ن …

وحقّ عينيكِ وما فيهما من غزل نور الأُفق الازرقِ
وحاجبيك اختطّ قوسيهما نورُ يراع مظلمٍ مبرق
ومارنٍ (١) مبتدع شكله منسّم عطر الهوى المُنْشَقِ
ووجنتيكِ اشتفَّتا حمرةَ التـ فاحِ في الوجه الصبوح النقي
وشعركِ المرفوع تاجاً كما ينعقـد التـاج على المفرق
ووجهكِ الطـافح نوراً كما يطفح نورُ الشمس في المشرق
وجيدك المفرغ في قالبٍ للحسن لم يُعرفْ ولم يُسْبَق
وصدرك العاجيِّ قد زانه نهدان كنزُ الناظر المملق
وخصرك المعطوف ليناً كما يعطف ليناً غُصُنُ الزنبق
وردفك الرابي جلالاً به يتم حسن الغُصُنُ الارشق
ولفتـةِ الريم وما لطّفت لها معاني حسنك المُطْلَق
اهواكِ حتى ليس لي مهجةٌ بها اوالي العيش او اتقي
ولا بجسمي قطرةٌ من دمي لم تختمر حباًّ ولم تعشق

---

(١) ما لان من الانف وفضل عن القصبة

والنفس مثل شواطئ ممتدة   روّادُهن عواطف الانسان
والقلب لجنك السحيقة انها   مرسى القرار ومنبع الطغيان
اما الحياة وانت رمز وجودها   فلها اليك جواذب ومعاني
يا بحر زد وانقص فانك مثلها   فانٍ ومثلك كل شيء فاني

٣ و ٥ اغسطس سنة ١٩١٩

متشابكين اناملاً بانامل متهادين كاننا ملكان
متساقيين غرامنا بلحاظنا متخاصرين كاننا غصنان
متناسيين العالمين وما بها والعالمون أحق بالنسيان

*
* *

يا بحر قد جاء المساء مجرراً اذياله ينبث في الاكوان
والناس يمشون الهوينا مثلما يتريّث المتفرج المتواني
شيب وشبان وولد كلهم متباين الازياء والالوان
والبشر ترسمه الحياة سعادة في أوجه الفتيات والفتيان
ويهزهم مرحُ الشبيبة مثلما هز النسيم نواعم الاغصان
يتنافر الصبيان بينهمُ كما تتنافر الاطيار في الافنان
وُلِدّ كنثر الدر ملء قلوبهم أمنُ السعيد وخفة الجذلان
لا رغبة لهم ولا امنية ان الشقاء رغائب واماني
لاهون عما في الحياة وانما في اللهو كل سعادة الصبيان

. . . .

حتى اذا ما النجم اشرق باسماً في الافق ينظر نظرة الحيران
قفل الجميع الى منازلهم ومن بعد اللقاء رموك بالهجران

*
* *

يا بحر ان العمر همٌّ دائم بتعارف وتباعد وتداني
انت الزمان وكل عمر قطرةٌ هيهات تنقع غلّةَ الظمآن

الواقفات جسومهن هياكل صحت بهن عبادة الاوثان
والماشيات بطيئة ميّاسة اعطافهنَّ نواعم الابدان
والجالسات على الصخور زواهراً مثل الرياض قطوفهنَّ دواني
شجر الحياة على الرمال ثمارهنَّ اطايب التفاح والرمان
والسابحات رشيقة حركاتهنَّ بديعة التصريف والاتقان
انت الغنيُّ وقد حويت جواهراً فاقت كنوز الدر والمرجان
هذي عرائسك الجميلة انها مشمولة بالحسن والاحسان
متلاعبات في مياهك مثلما لعبت حميًّا الكاس بالسكران
يخرجن منك مكللات لؤلؤًا كالزهر غِبَّ العارض الهتان
لكنهنَّ عواطل من كل ما زان الجمال لانهنَّ غواني
وتضيء فيك سعاد شمساً برجها قلبي وقلبك اننا اخوان
الشعر فيضُ اشعة ذهبيةٍ والجسم فيض النور واللمعان
نزلت ذكاء الى المغيب فواجهت سعدى وقد يتواجه القمران
فاذا هما يتناظران وهذه شمس المساء تميل في الميزان
ذابت حياءً فاختفت من بعدما ارخت ستار الافق احمر قاني
ومضت سعاد كانها ملَكٌ مشى في الخلد بين الحور والولدان

*
* *

يا مُنيتي ومنيتي ما ضرَّ لو سرنا كما يتساير الإلفان

والشمس تضرم في السماء مجامراً   هذي الغيوم لهن مثل دخان
بعثت الى لجج البحار اشعةً   صيرّنها لججاً من العقيان
اللانهاية في بعيد سمائها   واللانهاية في القريب الداني
بحران من جلَدٍ ومن ماءٍ وفي   الافق القصيّ تمازج البحران

*
* *

العينَ يأخذها الجلالُ كانها   شهدت هبوطَ هدىً ووحي جَنان
يا بحر والامواج فيك تدفّعت   قلبي كهمّك دائم الخفقان
وأَساك مثل أَساي لجّ وانما   صدري وصدرك بالاسى رحبان

*
* *

هذي شواطئك الطويلةُ انها   مسرى الغرام ومسرح الغزلان
نصبوا بها خيمَ المصيف صفوفاً   متسلسلات مثل عقد جمان
نزعت باحداها سعادُ ثيابها   فرأت تجلّيَ حسنها العينان
وأتتكَ عاريةَ الاهاب وانما   لبست بياض جمالها الفتان
ورمت اليك بنفسها وتلاعبت   في الماء بين الصحب والخلان
ما آن ثمّ ملاحةً وملوحةً   جمعاً ولم يتمازج الماآن
انتَ السماء قريبة قد اطلعت   نجم الوجود على مياهك راني
انتَ الرياض جنية قد ابدعت   زهراً مغيراً زهر كل جنان
هذي طيورك انها ثرثارةً   ضحكاً ولعباً فيك باطمئنان

على شواطىء الاسكندرية

أشواطىء الاسكندرية طيبٌ ... فيك المصيف لعاشق ولهان
هجر البيوتَ اليك محرقة اللظى ... إذ شبَّ فيها القيظُ كالنيران
واتاكِ يحمل حبه وغرامه ... متقيلاً في ظلالك الفينان
يامربعي دون المرابع انني ... دونَ المرابع والهٌ بك عاني
أأنسيتني وطني البعيدَ وانما ... هو أولٌ عندي وانت الثاني
لكنما فيك الحبيبُ وانني ... وطنُ الحبيب احب من اوطاني
كم جلسةٍ لي فيك وحدي شاكياً ... كشكاية الاخوان للاخوان
ابكي بكاءَ الطفل حتى ينتهي ... دمع به يتقرَّحُ الجفنان
جهد الحزين عيونه الشكرى فان ... نضبت فتلك نهاية الاحزان
والصبر اجمل ما استفاد القلبُ ان ... نشط القضاء اليه بالحدثان
لكنه ماذا يفيد ودونه ... حقدُ القضاء وغضبة الازمان

* * *

البحر مبسوط الاديم كأنه ... صدرٌ اليفُ مسرة وامان
والريح لينة المهبِّ لطيفة ... كتنهدات الموجع المرنان

وأرضعت الفؤاد اسى ويأساً　فصار اقل من طفل رضيع
تعوَّد ان ينام ولا رجاء　بان يلقاك في غده الرجيع
يباشر عيشه غفلاً ويمشي　على الايام بالصمت المروع
اضاحكه بلا سببٍ فيبكي　وابكيه فيضحك كالخليع
يرى الدنيا ويسمع وهو بادٍ　شتيتاً غير راءٍ او سميع
ويشمس للورى طرفاً حروناً　ويهدأ هدأة الحمل الوديع (١)
فلازمه الشقاء بلا تشكٍ　ملازمة المضاجع للضجيع
. . . .

*
* *

فلا يا هند ما هذي حياة　ولا عوض عن العمر المضيع
واني قد عصيتُ الحقد يغري　عليكِ ورب عاصٍ كالمطيع
أأتبع انتقاماً منك يشقي　حياتكِ في الزمان بلا شفيع
ولكن لا فأنتِ مع التجافي　مكرمةٌ على رغم الجميع
سماحاً فاذهبي وحييتِ سعداً　كنور الشمس وهّاج السطوع

٢ اغسطس سنة ١٩١٩

---

(١) شمس الفرس منع ظهره والطرف بكسر الطاء الكريم من الخيل ونعتوا به الذكور منها خاصة

المكرَّمة

عتابك لا يصافينا لأنَّا تقاطعنا بلا أمل الرجوع
وكنتِ صبرتِ كلَّ الصبر عني بلا اسف ولا ذكر مذيع
لقد صرعتني الاحداثُ لكن رأيتك لم تبالي بالصريع
وقلبكِ صار أمنع من عقاب فقلبي صار كالحصن المنيع
اضعتك..لا..فانت أضعتني إذ انا البادي قياماً بالقنوع
على أني اسفتُ عليكِ لما بلوتُ حقيقة الهجر الفظيع
ودمت على ضلالك لم تُبالي تظنيني خليقاً بالخضوع
لكنتُ خضعتُ لو أبديت شيئاً يقال له مباداة الصنيع
أبَتْ لك كبرياؤكِ غير ذلي واني ما طبعتُ على الركوع
وكنتُ بعين نفسي فيك كفؤاً لنفسكِ ربة القدر الرفيع
ولا فخرٌ لانك كنت مني بمنزلة الفؤاد من الضلوع
حببتك ملءَ احلامي المواضي وملءَ شبابي الفاني السريع
فأسفني الشبابُ وقد تولى كما ذبلت ازاهيرُ الربيع
وخلَّى غُصةً في الهجر لجَّت مضايقةً على صدري الوسيع
فاطفأت الليالي عاطفاتي واحلامي كاطفاء الشموع

يفديك عمري لكن لا اراه يفي ... ببعض حسنك عمري وهو يفديك
فلا تخافي فذا قلبي أُصيّره ... تعويذةً علقيها وهي تحميك
ولا تبالي بما قال العواذلُ إذ ... عواذلي فيكِ لم تفهم معانيك

لوليو سنة ١٩١٩

فجلا الوجه كما يجلو التمامُ بدرهُ

* * *

ألثميني الخد جمراً قد تحلّى وردهُ
وانيليني ثغراً يتملا بردهُ
واعيدي لي وصلاً قد تولّى عهدهُ

* * *

انا من قد تيّمته في الورى بسمةٌ
وانا في الحب لي لن تُسترا شيمةٌ
لست اشكو إنها فيما أَرى قسمةٌ

* * *

فارحمي يرحمكِ الله فما اعهدُ
بك بخلاً وغرامي مثلما تشهدُ
لي عيناكِ وسعدي فيهما ارصدُ

* * *

قد يجنّ المرء لكن بعد حينٍ يعقلُ
وهو يدري ما الذي رغم الجنونْ يفعلُ
وبذا عنه احاديث شجونْ تنقلُ

* * *

حُرستِ من اعين الحساد انهم بكل عين حسود قد اصابوك

التعويذة

يا هند ما ارتاب فيك القلب حين رأى ‌‌ ‌ ‌ ان العواذل لم تفهم معانيكِ
لو انهم ابصروا النور الذي فتنت ‌ ‌ ‌ ‌ عيناكِ قلبي به كانوا احبوكِ
اذن لحزّت بصدري غيرةٌ ذهبت ‌ ‌ ‌ ‌ بها حياتي شقاءً منهم فيك
فالحمد لله إذ ضلُّوا السبيل واذ ‌ ‌ ‌ ‌ آبوا برأيٍ كما تدرين مأفوك (١)
وما لنا ولهم إمّا هذوا وهذوا ‌ ‌ ‌ ‌ فنحن نضحك من هذي الاضاحيك
ولن يعاب جمال ليس تفهمه ‌ ‌ ‌ ‌ بين الورى زمر الاغمار والنوك (٢)
الحسنُ يفهمه قلبٌ يذوب هوىً ‌ ‌ ‌ ‌ يأتي به كل تسكين وتحريك
لا من تراءى برأى سيدٍ وله ‌ ‌ ‌ ‌ في كل حالة دنيا قلبُ صعلوك
دعيهم وهلمّي اُسقي فؤادي من ‌ ‌ ‌ ‌ جمال عينيك نوراً وهو يسقيك
ومتعيني بمشهودٍ ومحتجبٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وارشفيني برد العيش من فيك
ولا تبالي بما قالوا وما فعلوا ‌ ‌ ‌ ‌ فلن تؤخر فجراً صيحةُ الديك

*
* *

انا اهواكِ كما يهوى الظلامُ ‌ ‌ ‌ ‌ زُهَرَهْ
وهي فيك الحسن قد أبدى النظامُ ‌ ‌ ‌ ‌ نثره

---

(١) مكذوب (٢) الحمق

فتدخل في الدنيا سعيداً مهنّأً ونخرج طفلا يستضام ويفطم

* * *

. . . .

الى كم أُسلَّى بالرجاء يزيله قضاء على كل البرية مبرم

وتعبس في وجهي النجومُ وانها الى كل رانٍ في الدجى تتبسم

ويندكّ صرح العمر عند ارتفاعه وكان على الايام يعلو ويدعم

. . . .

. . . .

قنعتُ من الدنيا بخلٍ وداده صميم به يجري ويمتزج الدم

غدا سلوتي اذ لم اجد لي سلوةً وغنمي الذي اصبحت في العمر اغنم

رضيتُ به حصناً على الدهر قائماً واني له حصنٌ على الدهر اقوم

هو الرزق من ربٍ كفيلٍ وانها من الله ارزاق على الخلق تقسم

يونيو سنة ١٩١٩

على اني احببتُ في العمر مرةً رجوتُ بها تحقيقَ ما كنت احلم
فكنت ارى الآفاق تضحك بهجة فاستنزل الإلهام منها فأُلهم
واشعر بالعزم الاكيد يضمه فؤاد على لذاته يتألم
لعوباً باسرار الوجود كانما يطلُّ عليها ناظري المتوسم
اذا ابتسمت سلمى ففجرٌ منوّرٌ وان عبست فالليل اعكر اهيم (١)
ولكنها ملَّت سريعاً اضعفها وما الحب الا قوةٌ وتعظم
فلما عرفتُ الضعف فيها وانها تخالف في نطقيها القلب والفم
عملت على الهجر الجميل لانه غدا وهو امرٌ بيننا متحتم
كذلك قد جرَّبت نفسي في الهوى فأُبتُ بجرحٍ لا يداويه مرهم
وضيعتُ قلبي في الغرام فها انا أَعيش بلا قلبٍ وأُسقى وأُطعَم

*
* *

ارى العقل في الدنيا حديثاً لانه أَتى ليزيلَ الجهل فالجهل اقدم
وكلُّ قديم كان ذا اوَّليةٍ تفضله فهو العزيز المكرم
لذلك ترى ان الجهالة في الورى أَحبُّ من العقل الصحيح اليهم

*
* *

اذا أَنت اسلمت الفؤاد زمامه يقودك وهو الآمر المتحكم
ويبني لك الآمال غير محقق وكل بناء بالعواطف يُهدم .

(١) اي شديد السواد

اسافر فيهـا كل يوم وطيّتي [١] ... مرامي فنـاءٍ تستحيل وتبهم
اضحّي بقلبي فوق مذبحها وما ... صحـائفهـا الا لظىً يتضرم
واخرج صفر الكف منها بحسرة ... أُسيـغ شجاها كل يوم واكظم [٢]
فيا كتبي مالي ومالك انني ... رضيت عمى قلبي ونورك اسحم
هجرتك فامضي في سبيلك وادرجي ... الى حيث يفنيك الغبـار المهوم
ويطلع جيش العث فوقك غازياً ... فيثأر لي مما جنيتِ وينقم

* * *

لحى الله من باع الضمير بدرهم ... واثمن مما باع في القدر درهم
وما عِرْضُ نفس المرء الاَّ ضميرُها ... اذا كان عرضُ الجسم ما انت تعلم
فافهم عرض الجسم يُبذلُ واصلاً ... الى غرضٍ محسوسه متجسم
ولكن عرض النفس يبذل ضائعاً ... فذلك بين الناس مالستُ افهم

* * *

ظلمتُ حياتي بالصيانة والحجى ... ولي بالذي جرَّت حيـاتي أَظلم
أَمنعاً وتعذيباً وجهداً وحيرةً ... حنـانيك ربي ان صدري مفعم
واني قطعتُ الشوط الا اقله ... واقطعه سيان ارضى وارغم
عزاءُ فؤادي أَن للعمر منتهى ... ولا رجعةً منهـا اخاف واوجم

* * *

---

(١) النية والضمير والمعنى ان الغاية المقصودة في السفر هي مرامي هذا الفناء قال ابن هاني الاندلسي : وودعونا لطيات عباديد » اي الى غايات بعيدة

(٢) الشجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره . وكظم غيظه اجترعه

كاني طير في الخمائل راتع — يروح ويغدو شادياً يترنم
وعمري غديرٌ قد جرى متموجاً — حوادثهُ حصباؤه تتبسم
يقبّلُ ثغرَ الشمس وهو اشعةٌ — ويغسل فيه الوجهَ بدرٌ وانجم
اذا روّع الليلُ الرياض يزوره — نسيم الصبا يأتي عليه يسلم
فيؤنسه بالنفح والطيب ممليا — عليه حديثَ الزهر وهو مرجم (١)
ويروي له قاله الغصن مائلاً — وما قاله عشب الرياض المنمنم (٢)
ويفهمه سرَّ السماء وان يكن — يحجبها هذا الظلام المخيم
لغاتٌ يهز الدوحَ حسنُ بيانها — فليست الى اخرى سواها تترجم

***

ولكنني أبلت شعوري عزلتي — فها انذا كالعود يذوي فيحطم
ايا عزلتي انضبت ماء شبيبتي — فصرتُ على مهلي اشيب واهرم
ولا عمل الا دواةٌ ومكتبٌ — فأنثر ما بي من شقاء وأنظم
واقتل كتبي قارئاً وكانما — تحوّطني منها خميس عرمرم
اقلب فيها اوجه الدهر باحثاً — فتعرب عن اسرارها لي وتعجم
وتفني حياتي لذة وفكاهةً — وافني الليالي جاهلاً اتعلم
ارى بينها الاجيال شتى وجوهها — فمبتهج هذا وذا متجهم (٣)
يمرون أرسالاً (٤) كأن صفوفهم — نمال على وكر ترد وتزحم
منابر والافكار فيها نواطق — مناهل والمورود أريٌ (٥) وعلقم

---

(١) لا يوقف على حقيقته (٢) المزخرف (٣) غليظ سمج (٤) جمع رسن بفتح الراء والسين وهو القطيع من كل شيء (٥) العسل

القصيدة

انا وحدي والساعة تدق ! يا للعزلة يا للفقر !

دي موسيه

محالٌ لعمر الله هذا التندمُ وزورٌ شكاتي والأسى والتظلمُ
وما بي داءٌ اشتكيه ولا اذى رميتُ به او ما يمضّ ويؤلم
تمر بي الساعاتُ شتى سريعةً أُباشر اعمالي بها واتمم
ولا همّ الا واجب العمر ينقضي كما ينقضي داءٌ يداوى فيحسم
فاغنم في الدنيا حياتي وانها بها للفؤاد الخالص السر مغنم
انال بحمد الله وفراً ومتعةً وليس على غيري بما نلت مغرم
كفيتُ الورى شري ولا شرّ لي وما جميع الورى الا الذين هم هم
وما قاتي شكوى ولا نخر انما على ما انا يدمى فؤادي ويكلم
أُقلب طيّات الحياة مفتشاً على فعلةٍ يوماً بها المرء يوصم
فاغدو بقلب يعلم الله طاهر ونفس على علاّتها تتردم (١)
لقد درتُ دورات الحياة جميعها وطالعتُ فيها ما يضيء ويظلم
فالفيتها حرباً لزاماً وانما بها يغنم الاسلاب من يتقحم
فزوّدتُ نفسي «واعتزات» غمارها اراقب عن بعد لظاها فاسلم
واني لمستغن عن الناس عائشٌ بنفسي حرّاً سادراً انعم (٢)

(١) تردم ثوبه رقعه والمعنى : نفس تسوي شؤونها بنفسها (٢) السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع

شجون

الى الاخ الحميم ج . د

هذي الشجون نظمتها بين الوساوس والشجونْ
وبذلتُ فيها من دمي الغالي ومن دمعي المصون
آيات حزن نظمتْها الجاريات من الشؤون
زعات يأس كلهنّ كأنهنّ من الجنون
بدهات افكار لما قد كان او ما قد يكون

*
* *

واليكَ اهديها كما يشكو الخدينُ الى الخدين
انت الصفيُّ كأنما قطّرتَ من ماءٍ معين
انت العليم بما ينا وبني به الداء الدفين
انت الذي اختار الفؤا دُ لنفسه في العالمين
وانا واياك الظليلُ وظله في كل حين
هذي الشجون بكل ما فيها من الدمع السخين
جاءتك تعلم ان فيك لها عزاء البائسين
فاحرص عليها انها قطعٌ من القلب الحزين
واعذر اخاك وكن له في الناس خير اخٍ امين

*
* *

وأقسم اني قـد وجدتُ وانما اري أَنني ما عدتُ مستشعراً وجدا
لقـد فعلت بي الحـادثاتُ فعالهـا فصرت على تكرارها صابراً جلدا
صحبت زماني فيكِ يا هند مرةً فكان نصيبي منكما اليأسَ والزهدا
لكنتُ على عزمي وحزمي لو انها خيـانة من اهواه لم تفرط العقـدا
فكيف ارجي العيش يا هند بعدها ودهري يريني كلَّ غانية هندا

مايو سنة ١٩١٩

العهد

لقد سرني اني خطرت ببالك
ابن الدمينة

حفظتُ لكِ العهدَ القديم لانني ... ارى ان شر الناس من ينقض العهدا
وآثرتُ ان ابقى شقياً مخيباً ... على ان اطيع الكيد والغيظ والحقدا
ولو انني عددتُ كل مساءةٍ ... بها نلتني ضاق الزمان بها عدّا
أأذكر إغفالي احتقاراً ونبذتي ... بعيداً كاني لم اكن اطلبُ البعدا
وايغار صدري بالسعايات بيننا ... كما يلقم النيرانَ موقدُها وقدا
وابداء ما ابديته مشمئزة ... لدى صاحب لي لا اعاد ولا ابدا
وصحبةَ غيري تستثيرين غيرتي ... وقصدكِ إذلالي وسؤتِ به قصدا
ومظهرَ إدلالٍ عليَّ وريبة ... بظاهر ما اخفى فؤادي وما ابدى
ألا انني بالرغم منك منزّهٌ ... عن اللؤم... واستوفيتِه لي فما اجدى
وبالرغم مني صابر لا ينالني ... أذاكِ... وصبري عنك افقدك الرشدا
لي الله من قلب به البؤسُ ساكن ... كما سكن الليلُ الخرائبَ مسودا
واني لراضٍ بالذي انا واجدٌ ... اصد بصمتي كل نازلة صدا
سأنسى عذاباً كان حبك اصله ... وسيان عفواً كان ذلك ام عمدا

أَسكروني ما شاء يأسي وحبي   أوَلستم بين الانام ثقاتي
واكتموا ما اذعته بلسان الـــ   ـخمر عنها وفرِّجوا أَزَماتي

*
* *

ايه يا هند والزمان طويلٌ   بيننا والايام خير قضاة
سوف يبدو لك الصريحُ ويبقى   لك جرم الخواتل الجارمات
إذهبي إنني سئمتُكِ وامضي   في طريقٍ قامت بغير هداة
اسرحي وامرحي فاني مشغو   لٌ اداوي جراحي الداميات
لا تنهنهك ادمعي انها راحت من الغيظ لا الهوى جاريات
واتركي كلَّ ما يوافيكِ عني   ودَعي فهمَ هذه الزفرات
لغةُ النفس كلها فسدت عندي   وللهجرُ مفسدٌ للغات

*
* *

ابلغوها قطيعتي وسلاماً   طيباً كالنواسم الطيبات
ولتدم في حماية الله ولتنـــ   ـسَ الذي خلَّفته في الشقوات

*
* *

أضجعوني على الثرى وافرشوه   بالحصى واذهبوا على البركات
ودَعوني لكي أَنامَ ويا لله   مما تعيد لي يقظاتي

. . . .

ابريل سنة ١٩١٩

انا في روعةٍ فهاتوا اماناً ... انا ابكي فكفكفوا عبراتي
إن ما بين اضلعي جمرات ... أَطفئوا نار هذه الجمرات

*
* *

إيه ردي اليَّ عمري فهذي ... شمس عمري قد آذنت بفوات
وأعيري ان لم تردي ولو بعـ ... ـض ثوانٍ اقضي بها حاجاتي
يا ظلام العصور اين شبابي ... اين عزمي وصحتي وثباتي
اي ذنبٍ جنيتُ حتى دهاني ... قَدَرٌ قد جرى على ميقات
ليس عهدي اني جنيت ذنوباً ... ان عهدي توافر الحسنات
سلبتني الاحداثُ حالي ومالي ... وأَطالت على الهوى حسراتي
اين هندٌ وهل ارادت لي الاو ... جاعَ هندٌ وهل انا في سبات
اي شيءٍ أَرى أَمامي؟ لا... لا.. ... انما أَنتَ ساكبُ الكاسات
وقف الليلُ يملأُ القلب خوفاً ... بالخيالات من جميع الجهات
يا نجوم السماء اهلاً وسهلاً ... بالحسان الفواتن الطاهرات
يا عيون الدجى اطلي على الكون ... ومدي لحاظك الباهرات
نحن في الارض حائرون فما با ... لك في ظلمة الدجى حائرات
انا ضيَّعتُ كلَّ شيءٍ فهل عنـ ... ـدك علمٌ ببعض مفقوداتي
انت من فوق للأنام سلامٌ ... نيّرٌ في وجوهك النيّرات
طالعيها وعاتبيها فهندٌ ... لك اختٌ باللحظ والبسمات

*
* *

بل جعلتُ الغرام حلية نفسي مثل قطر الصباح فوق النبات
مُنزلاً ذلك الغرام من النفـ ـس نزول الانوار في الحدقات
نابذاً في الحيـاة ما ليس حبـاً واسعَ الصدر صادقَ النيات
معطياً ما ملكت قولاً وفعلاً وفؤادي في اول الأعطيات (١)
ناسياً ان لي شباباً اضحي فيه حُبَّ الهوى بغير تقـاة (٢)
لم اعوِّد فمي فيلفظ غير اسـ ـمك حتى اشتهرتُ بين اللدات
مغفلاً كلَّ من يحـدثني عن غير حبي أُعدُّه من عداتي
جاعلاً ذلك الغرامَ امام الله والنـاس واضحاً كالأضاة (٣)
عاقلاً لم يُضَرْ بحمق وطيشٍ طاهراً لم يشب بأدنى الهنات
كل هذا نسيته وتبـاعدت فـماذا جرى من الآفات
ودّعيني على الاقل وأبقي لي هذا العزاء في خلواتي
إن أشاع الرواةُ عني كلاماً كذّبي كذّبي كلامَ الرواة
كلماتُ البهتان تبدو جلياً إن كل الجحيم في كلمـات
راجعيني بلفظـةٍ وأعيري كلَّ ماضيَّ فيك بعض التفات
لم اكن آفن المدارك حتى تنبذيني يا هند نبذ النواة (٤)

*
* *

انا سكرانُ فاعذروا هذياني ودعوني الجّ في سكراتي

---

(١) تصغير عطاء عطي وجمعها أعطيته وجمع الجمع أعطيات (٢) أي ايثاراً للحب بلا مبالاة
(٣) المرآة (٤) أفن الرجل ضعف رأيه

تتلقاه كلُّ نفسٍ بما يطــبع فيها الزمان من حالات

*
* *

فضح السرَّ يا نديمي فأملأْ كأس خمرٍ وسمِّ هنداً وهات
واسقنيها على اسم هندٍ كما يبْـ ـدأُ باسم الاله في الصلوات
زحف الليلُ بالغروب على الكو ن كزحف الجيوش بالرايات
ليت هنداً هنا اذاً لرأيتَ الشمس في الليل في اتم صفات
آه يا هند انتِ معنى وجودي ولعينيكِ قد كرهتُ حياتي
قاطعيني كما تريدين إني بك صبٌّ حُشرتُ بين الغواة
وتناسَيْ حبي ولا تذكريني وتمني على الزمان مماتي
فانا حافظٌ عهود فؤادي ومطيلٌ على الشقاء أناتي
كلُّ حبٍ يزول في يومه إن لم يكُ ابنَ العواطف الخالدات
إنحبي في دمي، فحبك فيه راسخٌ كالقواعد الراسخات
ثابتٌ كالجبال في الارض لا يقـ ـوى عليها الزمانُ بالعاصفات

*
* *

كل يوم حوادثٌ تفعم الصدر وقولٌ يدور بين الوشاة
ودعاءٌ الى التنابذ والبغـ ـضاء والكيد قام بين السعاة
كل ذنبي يا هند كثرة عشقي لك والعاشقون غير الجناة
عشرات السنين مرت على حبي فواهاً لهن من عشرات
لم أخن مرةً ولم أُلفَ يوماً غافلَ القلب فاتر العزمات

فأثارت كوامن الوجد في النفس وهاجت مطارح اللذات

*
* *

إسقنيها وغنّني خميا الـــكأس تتميمُ موقع النغمات

غنني الشعر واسقني الخمر واعذر نزعات الجنون في نزعاتي

ان في الشعر رنةً تبعثها راحةٌ تنتهي الى القافيات

ان في الخمر سورةً تخمد اليأ س وتنسي المصائب الصائبات

رب يأس الم بي لامور ضاق صدري بها وطالت شكاتي

من شقاء وعثرة وغرام وسقام وغربة وشتات

داوني بالنسيان والخمر والشعـــر وسكّن جوانحي الثائرات

فالأماني صرعى مشيتُ عليها فكأني مشيتُ فوق رفات

ليتني قد فقدتُ حسّي فما تو جعني كل هذه الموجعات

ليتني قد وجدت عقلي فما ار تاع من كل هذه الحادثات

ليتني ليتني بعيد عن النـــاس انيس الوحوش في الفلوات

*
* *

هاتها انها ابنةُ النور بالاو ن وامّ الظلام بالفعلات

بهجةُ العين حرقةُ القلب فيها كل ما شئتَ من منىً واذاة

هي روحٌ بنفسه مستقلٌ عن قيود الاجسام قام بذات

وهبتها ملائكُ الله النا س فكانت منهم أجلَّ الهبات

فهي تروي عن السماء حديثاً كحديث العيون بالنظرات

فهي لليوم كالربيع من العـام ... يكونان اطيب الاوقات
انظر الروض كل غصن لديه ... زهرةٌ كالفتى بقرب الفتـاة
قد سقى النورُ كلَّ زهرٍ هناءً ... إنما النور خمرةُ الزهرات
فلذا مال كلُّ غصنٍ هيـاماً ... لاعبـاً في النواسم اللاعبات

* * *

اسقنيهـا مثل الضياء لاجلو ... عن فؤادي الهموم كالظلمات
انني ضاحك وقلبي باكٍ ... ودموعي قد مازجت ضحكاتي
ان وقت الاصيل يبعث بالذكـــرى شجوناً ثقيلة الوطـآت

* * *

لبست هذه الرياضُ ثياباً ... جُدُداً في الوانها زاهيات
جدَّدت زيَّها وفي كل فصلٍ ... جدَّةٌ في الأزياء للغانيات
انما هذه الطبيعةُ انثى ... قدحوت في الغرام كل السمات
تتحلَّى بكل وشيٍ من النبـــت كوشي الزخارف المتقنات
تتهادى في كل ثوبٍ من الحسـن فريدٍ في هذه الأشتـات
كل جزءٍ بشكله صار كلاًّ ... كاملاً في المحاسن الكاملات
كل معنىً فيه بهيـجٌ كاحـــلام الليالي البواسم السافرات
تَبذُلُ الماءَ لارتشافٍ كما ... يُبذَل ثغرُ الملاح للرشفـات
ضَرَّجَ الحسنُ خدها فدعانا ... لشميم التفاح في الوجنات
ضمها النورُ في فراشٍ من العشـــب لذيذ العناق والقبلات

السكران

عار عليك أنت التي بدأت فعلمتني الخيانة
دي موسيه

واصل اللهو فالزمان مؤات ... واطرح ذكر كل ما هو آت
ذاك سر الغد الذي خبأته ... مبهمات الايام في المبهمات
واسقنيها صفراء مثل شعاع الشمس تحيي في النفس كل موات
تبعث السعد من مظناته في الـ ... غيب حتى يصير في الممكنات
وهي توحي الى الجنان ليزداد ... اتساعا في فهم معنى الحياة
صففت في الكؤوس فاختطفت الحـاظنا بالأشعة الخـاطفات
وتبدت كؤوسها كنجوم ... في سماء الخوان منتثرات
هاتها تجلي عروساً فاني ... كلف بالاعراس والجلوات
نحن في روضة وهذا ربيع ... حافل بالعبير والنسمات
فانظر الارض والسماء فكم بينهما للنهى من الآيات
رق وجه السماء حتى اجتلينا ... معجزات السماء في مرآة
وبدا الافق مائجاً بضياء ... ارسلته لواحظ الآلهات
خطرت شمسه تجر ذيول النور فيه كخطرة الملكات
وقفت ساعة الاصيل تحيينا ... بنثر الشقيق والوردات

والحبُ كلُّ شباب القلب مختصرٌ في نظرة منك للثاوي على الحرق
عيناك كأسا شراب الخلد نورهما سر العواطف من موت الغرام يقي
هما زَمردتا بحرٍ ولؤلؤتا بحرٍ ونجما سماءٍ جالياً الغسق
وانما انا اهوى مقلتيك على حالات قلبي من رشدٍ ومن نزق
والعهد ما بين قلبي واللحاظ على ان لا تخلي به شيئاً من الرمق
واليوم احكمت هذا العهد جاعلةً ميثاقه اربة نيطت الى عنقي

١٥ يناير سنة ١٩١٩

الاربة الرمادية

أهديتِ لي أُربةً لون الرماد بها ... مثل الازاهر في قدٍ وفي ورقِ [1]
ضمختِها بعبيرٍ خلتُ أنَّ به ... للزهر روحاً سرى في ذلك العبق
هذا الحريرُ يحاكي في تخطّنه ... سوانح الفكر بين النوم والارق
كأنَّ شمسَ خريفٍ غادرت شفقاً ... وغودرت قطعةً في ذلك الشفق
او النسيم على نول الغروب بها ... حاكَ الكهولةَ غزّالاً على الافق
او روضة الحَزْنِ يوم الدجن جلّلها ... تراكبُ السحب في لون وفي نسق [2]
او ظل دوحٍ على ماء الغدير غدا ... من النواسم في وجدٍ وفي قلق
اهديتها لي لذكرى لا تزول وقد ... انزلتُها منزل الانوار في الحدق
حلّيتُ صدري بها والنفسُ حاليةٌ ... بما تضمنها عيناكِ من عشق
وانما العمر إدلاجٌ الى غرضٍ ... كأنما انا امشي منه في نفق [3]
وانت كوكب هذا العمر هاديةٌ ... في البر والبحر دون التيه والغرق
أمددتِني بشعاعٍ جاء مخترقاً ... حجب الغيوب فوافى غير مخترق
أحللتُه الصدر مرتاحاً فاسكرني ... حباً رضيتُ بأني منه لم افق

---

(١) الاربة العقدة وقد اطلقوا هذه اللفظة على « الكرافات » (٢) الحزن بفتح الحاء السهل والدجن اظلال الغيم والندى (٣) الادلاج السير من اول الليل والنفق حفير في الارض له مخرج الى مكان

كفّارةً عمّا نلاقي في الحيـاة من العذاب
والعمر بغيُ الفـاهميهِ والحيـاةُ لهم عقـاب
لمـا تمادى ذنبهـا جاء الجمال لها متاب
فعلى م تذخره وهل في صونه نفعٌ يُصاب
الحسن وهو من التراب غـداً يصير الى التراب

١٠ يناير سنة ١٩١٩

اغراء

زودينا من حسن وجهك
« المتنبي »

يا باخلاً بجمال عينيه علي البخلُ عابْ
ومفاخراً اترابه بمباسم الثغر العذاب
ومغير زهر الروض بالـــخدين اصلاً وانتساب
ما ضرَّ لو نلهو ولو يوماً كما شاء الشباب
ولمن تصون الحسنَ تنزله ضنيناً في حجاب
هبْ انك الدنيا وبهجتها ففيها العيشُ طاب
والشمسُ يسقي نورها الازهارَ اصناف الشراب
والبدر يبذل نفسه لليل منجردَ الإهاب [1]
والفجر يكسو الكونَ والآفاقَ أنواع الثياب
والزهر نقطفه ونحمله كحلي او ملاب
ونضمه ونشمه نجانه رود كعاب
ونرى من الاطيار ما إن هجتهُ نغماً اجاب
آياتُ ربك كلها في الحسن أنزلها ثواب

(١) اي عارياً

وقفة على قبر

الى مينرڤا

اني وقفتُ عليه انظر خاشعاً	متذكراً حسناً به مدفونا
ومباسماً ضمن التراب جمودها	فيه فصارت لؤلؤاً مكنونا
عدَت البلى فزهت عليه ازاهراً	بيضاء ارسلها الحمامُ عيونا
ترنو الى زوّاره فتزيدهم	فيما تذكرهم أسىً وشجونا
لهفي عليك لو انهم نبشوا الثرى	ورأوكِ ما عرفوكِ فيه يقينا
أمشى الفناء على صباكِ به وهل	تلك المحاسنُ في التراب بلينا
والله لم املك فؤادي عندما	امسى جمالك بالفناء رهينا
فرأيت عشباً فوق قبركِ نابتاً	يقتات جسمك ليناً ليلينا
يزهو وقد غذَّتهُ اكرم تربةٍ	أَجرت به ماء الحياة معينا
وَقفَ الصليبُ مباركاً ارضاً حوت	وجهاً بداجية الرموس مصونا
ووقفتُ أَذهلني المقامُ تهيباً	وكأن عقلي فيه صار جنونا
وأَلحَّ بي اليأس الملحُّ فاسبلت	عيناي دمعاً في التراب سخينا
يا بنتُ يرحمك الاله فانه	مولاكِ أَعلم بالعباد شؤونا

٢٦ دسمبر سنة ١٩١٨

مالت غصونُ الروض جازعةً   من هول مصرع غصنك النضر
وتذابلت زهرُ الرياض على   انفاس ذابلةٍ من الزهر
انت الحياةُ قضت بلا املٍ   انت الشبابُ مضى بلا وزْر
من كان أبهجَ منك حافلةً   ما بيننا بالأنس والبشر
من كان أعقلَ منك ناظرةً   نظر الحكيم لمبهم العمر
من كان اسنى منك طالعةً   يزري سناك بطلعة الفجر
من كان اطيب منك مخلصةً   قلباً طبعت به على الطهر
من كان انقى منك ضاحكةً   للعيش في سرٍ وفي جهر
ان الوجيعة فيك قد عظمت   لما اتت ذنباً بلا عذر
لسنا نريد الصبر عنك وما   كنا لنطمع منه بالاجر
اللهَ فينا حين رحتَ ولم   تبقي لنا شيئاً سوى الذكر

١١ اغسطس سنة ١٩١٨

الزهرة الذابلة

في رثاء فقيدة الصبى والعفاف مينرڤا شيبوب

أكبرت فينا ضربةَ الدهر لما رُمينا منك بالهجر
فرحلت عنا غير قالية ميعادُ لقيانا الى الحشر
كيف ارتحلت وكنت نازلةً منا نزول الروح في الصدر
افتهجرين النورَ مارحةً فيه الى الظلمات والقبر
غدرت بك الايامُ وافيةً والدهر مطبوعٌ على الغدر
نزلت بك الحمى فذبت بها وكذا يذوب التبر في الجمر
لو انها تدري إذن لغدت برداً عليك لو انها تدري
كيف استحرَّت فيك سالبةً منا جميعَ صفاتك الغر
لم يدفع الحمى صباكِ ولا طبٌّ تناول منتهى الفكر
والطبُّ من حيل الحياة فان حُمَّ القضاء قضى على الامر
ماذا استفدت من الحياة وما خَلُصت بغير السقم والضر
قلَّت لك العبراتُ جاريةً لو دونها ارواحنا تجري
كنت السماءَ وكلَّ زخرفها فاليوم قد طويت بلا نشر
يا روضة مضت السمومُ بها فتحولت منها الى قفر

ضجر

عدمتُكَ يا قلبُ ماذا استفدتَ وانت بخمر الحيـاة ثمِلْ
وفي الروض قد ضحك الزهرُ من بكاء الصبـاح عليه يهِلْ
شماتاً وسهواً كذاك الزمان وما يتراءى وما يشتمِلْ
وأَحملُ في الدهر عبئك حتى أموتَ وقد طـال ما احتمل
يراجعني اليـأس فيك ملحاًّ فأُغرق فيـه ولا اعتـدل
وكيف اعتدالي وتفنى الحياةُ ولا يقبلُ العمرُ بل يرتحل
وان هلال الحيـاة اذا لاح ينقص من قبل ان يكتمل

١ مايو سنة ١٩١٨

عندما نبقى ترابا بعدنا كوني ثوابا

للبنينا

*
* *

وباركيهم واذكري عهدنا فانه يصبح عهداً قديم
وانما الماضي له لذة في الذكر تحلو للأنيس النديم
يا آية النور تجلي لهم فانما العمر ظلام بهيم

١٩ و ٢٠ فبراير سنة ١٩١٨

فقـدا الخلدَ فراحا   منه طرداً واستراحا
في الزمان

* * *

انت هي الحيّةُ لكنما   نفثت سمّاً لم يكن كالسموم
يدب في الجسم دبيب المنى   كخمرةٍ ليست عصير الكروم
لكنها سر الحياة الذي   بات غـذاء للنهى والحلوم

* * *

جاءنا من ابوينا   عمرنا زيناً وشينا
فرضينا
بكَ يا سرَّ القلوب   لمناجاة الغيوب
كي تبينا

* * *

ومرّت الاجيـالُ لا تأتلي   عدًّا وكلٌّ بك صبٌّ يهيم
لمت اشعـاثهم فاغتدوا   وليس فيهم بك نكسٌ لئيم (١)
كلٌّ تساوى فيك لكنما   ذلك لم يحـلم وهـذا حليم

* * *

وستبقين مديدا   وتوالين عـديدا
مقبلينا

---

(١) النكس الرذل

عن شؤون العمر طرًّا　　فهو في الحب استقرًّا
واقاما

***

اكسبه الحسنُ معاني الهدى　　مغنيةً عن فانيات العلوم
فانطلق العقلُ بها وهو ما　　بين الورى قد قيَّدته الجسوم
وصار منها شعلةً نارها　　كأنها في القدس نارُ الكليم

***

بك يهتدي السبيلا　　وينالُ المستحيلا
كلُّ هائمْ
إذ أصاب الرفدَ كهلٌ　　من عطاياكِ وطفلٌ
في التمائمْ

***

برزت في الفردوس لما به　　أبرز حوَّاء القديرُ الحكيم
ما زلت توحين اليها الهدى　　حتى على ما جهلت لا تقيم
فوسوست حوَّا الى آدم　　واقتسما تفاحة في النعيم

***

فتحت عيناها وبدا عرياها
في الجنان

وتجلى ناشراً منك نوراً عاطراً
يتألق

*
* *

قد حسدتك النيرات التي عليك في افق الهيولى تحوم
لما بك الجدُّ غدا قائماً وكل جدٍّ في الهوى لا يقوم
ودام فيك الحسن رغم الورى والحسن شيء في الورى لا يدوم

*
* *

قد بدا نورُ بهائك مثل انوار الملائك
ازلياً
للهدى يحوي فنونا فتعالى أن يكونا
بشرياً

*
* *

لم يفهم الناسُ سناك الذي أطلّ وهو الصبحُ زاهٍ وسيم
والناس في جهلهم اغفلوا مجالي الحسن الصحيح الصميم
جازيتهم أنهم ابصروا [illegible]را وهو مصابٌ جسيم

*
* *

يفهم الحسنَ محبٌّ قلبه في الحسن صبٌّ
يتعامى

الحب نور العمر

يا آية النور فدتكِ النجوم   أنرتِ عمراً كدَّرته الهمومْ
نورك جالي الصدر نافي الأسى   ملطفُ الاوجاع شافي الكلومْ
اذا تبسمتِ ـ ولم تبرحي   باسمةً ـ فرَّجتِ كل الغمومْ

* * *

انتِ بردٌ وسلامُ   انت شوقٌ وهيامُ
وسعاده
لمحبٍ قد تفانى   فيكِ حباً وافتتانا
وعباده

* * *

انتِ تجرّين خطاه الى   مرابعٍ فيها الشذا والنسيم
انتِ اذا استسقاك أسقيته   من منهل الروح الطهور الكريم
انتِ اذا استعطاكَ اعطيته   نظرة سعدٍ هي كنزٌ عظيم

* * *

انما انت الاملْ   جل قدراً واكتملْ
وتحقّقْ

ولا يختفي في الظلام شعاعٌ ويفضح نخرُ الذليل الذليلا
وزنجيةٍ إن تلدْ أَبيضاً ينمُّ عليه البياضُ دخيلا
وسارق شعرٍ يباهي به يجرُّ مصاباً عليه جليلا
كسارقِ ثوبٍ يكون عليه إما قصيراً واما طويلا

٦ فبراير سنة ١٩١٨

المتشاعر

عرفتُ فتىً شأنُه مضحكٌ غريبٌ حوى في الغريب فصولا
تعشَّق نظم القوافي اخيراً وكان به العهد قِدْماً جهولا
عصته وفيها عصى اللائمين وصافى البغيض وجافى الخليلا
وآلى عليها وآلت عليه بان لا يحولَ وان لا تحولا
ونادى بنات القريض فجئنَ بواكيَ يندبنَ منه عويلا
ولبَّاه كلٌّ هزيل المعاني تخطّى اليه وجاء هزيلا
وكلٌّ ثقيلٍ من اللفظ وافاه ثم اقام لديه ثقيلا
اذا نظم الشعر قامت عليه قيامته تعباً ونحولا
يقطع أبحرَه الطاميات فواقيع لا يهتدين سبيلا
ويكسر أوزانه مثاماً تفرق جيشٌ فلولاً فلولا (١)
ويجهل حتى هجاء الحروف ومعنى الكلام جهلاً جزيلا
فيأخذ سيناً بصادٍ ودالا بضادٍ وقافاً بكافٍ بديلا
وينصب جزماً ويخفض رفعاً ويدخل في النحو عرضاً وطولا
ورب معان اطلّت عليه كما سقط الغيثُ يسقي الطلولا
فتقضي على شعره السرقاتُ ويقتل بعضُ الدواء العليلا

(١) جمع فل بفتح الفاء وتشديد اللام اي المنهزمين من الجيش بعد انكساره

حكم عادية

اذا تعاميتَ عن ضياءٍ فلا يمسُّ الضياءَ شينُ
وان تناسيت صدقَ قول فان ذاك النسيانَ مينُ
وكلُّ خُلفٍ بالوعد ضعفٌ وكل صعبٍ عالجتَ هينُ
فلا تبادر بسوءِ ظنّ وإن تكن شككتك عينُ
فرب فحمٍ يكون ماساً وبعض صخرٍ هو اللجينُ
دارِ جميع الانام تُمدحْ فان مدح الانام زينُ
ولا تهاترهم فتغرمْ رجاءهم فيك وهو دينُ
قد يُكسر العودُ وهو قاسٍ ويُعشق الغصن وهو لينُ

٥ فبراير سنة ١٩١٨

وما العمر الاَّ كدرة في غضونها ملاعب اشباح ترى وجهها جهما
فيحملهم منه شعاعٌ يديرهم على صفحات الدهر ينطقهم بكما
ويُضحك منهم عالمَ الغيب رامياً بهم في مهاويه ولا يخطىء المرمى
فان طلع النور امَّحوا وكأنما تلاشوا ولا روح تحركهم ثمَّا
الا انها الدنيا زخارفُ في دجىً من الجهل تمحى كلما مست الحاما (١)

١ و ٢ فبراير سنة ١٩١٨

---

(١) اي العقل

وكم بدعةٍ للعلم احكم سردها … وتفصيلها حتى احطنا بها علما

ورائعةٍ للفن تبدو شؤونها … نواصع يستهدي بها الناظرُ الاعمى

وفاتنةٍ حوراء يفتر ثغرُها … بهاءً وبدرُ الحسن في وجهها تما

ومفتتنٍ صبٍ يروح ويغتدي … من الوجد والتبريح قد ضيع الحزما

يداعبها في خلوةٍ غير مستحٍ … فيوسعها لثماً وتوسعه لثما

حوادث هذا العيش مما بدا لنا … ومما اختفى تجلى وقد احكمت نظما

منوعةً تغري بما شاءت الفتى … فيغرى اديباً كان أم جاهلاً فدما

ويبرق كالدر النثير مكانهم … صغارٌ اليه رافقوا الأب والاما

ويثلج صدرُ الغانيات تفكهاً … بمرأى خوافٍ لا يخفن لها وصما

فيفتر طرفٌ فاتن اللحظ ساحر … ويبسم ثغر طاهر رتل ألمى

ويسطعن طيباً في المكان كانه … سماءٌ وروض أطلعا الزهر والنجما

. . . .

*
* *

لعمرك اني كلما انفضَّ مجلسي … رجعتُ ونفسي منه دامية كلمى

وعاودني بؤسُ الحياة ويأسُها … وفي مهجتي قد احدثا ألماً جما

اروّي فؤادي بالمدامع مثلما … يُروّي ندى فجرٍ على ظمإٍ كمأً

افتش حولي لا ارى غير معشر … أرقّاءَ اسرى ـ ذاك عيشهم حتما

كأنهم ذاك الستارُ وما بدا … به من شخوصٍ تشبه الدم واللحما

فاضحك لكني اعود الى الهدى … فأبكي ـ وبعض العدل قد يشبه الظلما

الصور المتحركة

عظونا فبعض الوعظ قد يسمع الصمّا ... وداروا نفوساً بيننا دنفت سقما
وكونوا لنا عوناً على الدهر انه ... ليقتلنا حرباً ويقتلنا سلما
فان احرج القولُ المداركَ فاضربوا ... لنا مثلاً يبقى لأشهاده حكما
نقيس عليه كلَّ امرٍ لعلنا ... نصيب حياةً بينكم أو نصيب اسما

*
* *

اذا ضاق صدري واستشفت جوانحي ... لواعج في الاحشاء من دونها الحمى
تفنَّنْتُ في اسباب لهوي نافياً ... بما شملت انواعُها عني الهما
وأحسنها فيما ترى العينُ ملعبٌ ... ـ ولا ملعبٌ ـ يبدو لنا ماثلاً رسما
فيُعكس فيه النورُ يحمل عالماً ... يروح ويغدو سارياً فيه مهتما
وتبدو حياةُ الناس ما بين ظلمةٍ ... ونورٍ فنستجلي وقائعها وهما
وقد تظفر العينان منه بمشهد ... دعابته عمن يرى تدفع الغما
وتظفر منه في مآسٍ مثيرة ... شجونَ فؤادٍ تثقل الروح والجسما
وفي نزهاتٍ بالربيع حفيلةٍ ... تلاعبَ فيها الغصنُ والزهر فوق الما
نؤمُّ به البلدانَ وهي بعينها ... نراها ولم نبرح مقاعدَنا أمَّا
ونشهد فيها كلَّ أمر ونجتلي ... مرائرَ للأحداث نقتلها فهما

كلمة شكر

الى حضرة الاصولي المدقق فريد بشاره وقد اهدى الى الناظم معجم محيط المحيط

عدمتُ وفائي ان كتمتُ صنيعةً … لكفيكَ عندي كيف تخفى وتكتمُ

وهبتَ محيطاً جامع اللفظ معجماً … وانت محيطٌ جامعٌ متكلمُ

كتابٌ حفيلٌ بالفوائد والحجى … به لغةُ الأعراب تزكو وتفخمُ

فكان نفيساً مرتين وقد اتى … يكرّمهُ منك العطاء فيكرمُ

وهذبَ الفاظي لمدحك انها … لآلىءُ شكرٍ في ثناك تنظمُ

وما هو عندي اليوم الا فريدةٌ … اتت من فريدٍ فهي ذخر ومغنمُ

٢٨ يناير سنة ١٩١٨

ولا ليلَ الاَّ يطلع الفجر بعده ورُبَّتما في الصيف سحَّ سحاب
وها انت قد طالبت قلبي بعودةٍ وقد كان اعياني اليك طلاب
سأُسرع يحدوبي هواكَ الذي له منـازلُ ما بين الضلوع رحاب
فأمحو قديماً لست اذكره ولن يجدّدَه في مسمعيك خطاب
وآمالها أُخرى تنافرنا فلا يفرّق وهمٌ بيننا وكِذاب
وقالٌ وقيلٌ يذهبان خسارةً بطيب حياتينا ونحن غِضاب
فكوني كما شاءَ الغرام حبيبتي وأَنت حياتي ليس عنكِ ذهاب
وتالله ما هذي السطورُ إجابتي اليكِ ولكني اليكِ جواب

٢١ يناير سنة ١٩١٨

جواب الرسالة

الى أ . . . أ . . .

لقد باكرتني اليوم منك رسالة — بها كلماتٌ عذبةٌ وعتابُ
مسالمةً لكن أتتني فجاءةً — كما انقضَّ في جنح الظلام شهابُ
تنزَّل وحيُ الحب بين سطورها — وروَّى حواشيها شذاً وملابُ [1]
وكنت التي صدَّت على غير علةٍ — ومن دونها في الحب قام حجابُ
وخلفت قلبي ذاهل اللب حائراً — يخاف رزايا نفسه ويهابُ
فكيف كتبت اليوم ناسيةً وهل — يُعيد الذي مني سلبتِ كتابُ
سلبتِ ذكاءً كان في العمر عدَّتي — وعزماً به قفرُ الحياة يُجابُ
ولم تتركي شيئاً اقول حفظتُه — معيناً لقلبي إن دهاه مصابُ
فحال سوادُ اليأس دون عزيمتي — كما حال من دون الضياء ضبابُ
وبالغت في قطعي وقلت صنيعةً — وطاولت في هجري وقلت ثوابُ
كذلك يُجزى الحبُّ عندك انه — ينال الذي يبغي هواك عقابُ
أضعتُ شبابي فيك فالعمر ضائعٌ — ولا عمرَ إلاَّ أن يكونَ شبابُ
لك الحكم لكن كيف كان ترفُّقي — ولا ذنب الا كان منه متابُ

(١) طيب

الكبرياء

الى ن ...

اما المحب فمثلما علمت حرقٌ تزيد واضلعٌ تغلي
ذهب الربيع وليس يعقبه الا لوافح نارها تصلي
تصفرُّ منها كلُّ نابتةٍ في الارض او في القلب والعقل
والجسم يبليه الهوى واذا زاد الهوى فالروح ما يبلي
قولوا لها عيناك فاضحتا قلبي بسحر الحب والكحل
كأسان كان الموتُ خمرهما القلب يشربها ويستحلي
والعمر طولٌ في العذاب ولن أرضى بأن أفنى على مهل
زيدي جوىً أَزْدَدْ عليكِ اسى كيما اعجل في الهوى قتلي
كم باذلٍ من نفسه فُتنت منه بلا شكرٍ على البذل
ومحبةٍ تشقي وتتعس إذ في العمر لم تنزل على اهل
ما كان الاَّ النبلُ باعثها يا هند لا حبٌّ بلا نبل
أسمى العواطف ليس يفهمها بين الورى الا أُولو الفضل
فعلى م تقطعني وما وصلت هندٌ ولا قطعٌ بلا وصل
سل عن معاني الكبرياء ولا تعتب فلن تسلو ولن تُسلي
واقذف بهذا القلب في لججٍ للصدر طاميةٍ من الجهل
واظلم شبابكَ فهو عارية ستردها يوماً بلا مطل

١٦ يناير سنة ١٩١٨

ياعامُ والايامُ ذاهبةٌ هلا توقّفَ دونك الامد
تمضي وما بردت لواعجُنا صبراً ولا شفيت لنا كبد
إنّا وردنا العمر فيك فما في العمر فيك على البلى نرد
اما الحياة فبارقٌ وعلى اكنافها الظلماتُ ترتعد
والناس فوضى في الحياة ولا يألو اجتهاداً فيهم الحسد
يمشي الفناء بهم وجاذبه رَغَباتُهم والروحُ والجسد
حتى يقرّهم بخاويةٍ فيها تساوى الشيخ والولد
ويجيء يومٌ لا السنون لها معنى ولا رقمٌ ولا عدد
والكون يمسي ليس تعمره الا زعازعُ فيه تطّرد [1]
تفنى الحياةُ وكل ذي نسمٍ فيه ويبقى الواحد الصمد

٨ و ١٠ يناير سنة ١٩١٧

(١) زعازع جمع زعزع وهي الريح الشديدة التي تزعزع الاشياء وتطرد اي تتبع بعضها بعضاً

هل عندكم مدد وقد وصلوا   يصلونكم سقراً وهم مدد (١)

*
* *

يا عام روَّعك الزمان وقد   اودى بملك وهو منتضد (٢)
عرشان في الدنيا بربهما   سقطا وقد خانتهما العمد
صغُر الذي خان العهود فلم   يخلعه الا الابيضُ الحرد (٣)
في جنب اكرم هامةٍ رفعت   لله يرفعها فيقتصد (٤)
رب الديانة في رعيته   بعد الاله لذكره سجدوا
يوليهم شرًّا اذا كفروا   وينيلهم خيراً اذا حمدوا
رب الولاية والهدى بهم   قد كاد يعبد في الذي عبدوا
رب الجيوش كأنَّ مربضها   موجُ البحار حديدُها الزبد
رب المعالي لو يمد يداً   لَمَسَتْ سماءَ الله منه يد
قد حطَّ عنه التاجُ منعقداً   اليوم لا تاجٌ فينعقد
واليوم قد كفروا به وهم   في الدين قد نسخوا الذي اعتقدوا
واليوم قد دفعوا مواهبه   عنهم وبعد الشكر قد جحدوا
واليوم في الدركات انزله   صببُ القضاء فما له صعد
والجيش يشهد هول سقطته   والارض جازعة لما شهدوا
عظةُ الليالي انها اُتَّأَدَتْ   بالخلق لو في الخلق متئد

***

(١) سقر جهنم   (٢) منظم   (٣) المراد هنا بقسطنطين ملك اليونان والابيض الحرد السيف
(٤) كناية عن قيصر الروس

يشكو الثرى شرب الدماء وقد هدرت ولا دية ولا قود (١)
ان ابطأ النصرُ الذي طلبوا وتباعد القصدُ الذي قصدوا
لا بد من يوم يحق لهم نصرُ الاله وعيشة رغد
ما في الحجى سلم تعود على هذا الورى حرباً فتطَّرد
ودفاعهم فتح الاله لهم قاموا به للحق واجتهدوا
لا يستباح حمى له خفر ويموت دون عرينه الأَسد

* * *

رَحِّبْ باعظم دولة (٢) نهضت للعدل تعدله فلا أَود (٣)
نبتِ الزمان جديدةٍ جملت تيهاً بها اثوابها الجدد
للعلم في ساحاتها عمل يمشي بها فهما بها أحد
اخذوا القديم وجدَّدوه بما أُخترعوا وزادوا فيه وانتقدوا
بنشاط مضمون النجاح له من علمه ونشاطه سند
ولسانه وفؤاده شَرَع فكأنما هذا لذا عضد
أَغنى الانام فكل ما ملكوا بذلوا انتصارَ الحق واعتمدوا
قل للعدوِّ غداً تصبحكم بنتُ البحار ببأسها تفد
جيش يضيق البر منه فما لرجاله وخيوله عَدَد
ووراءهم في البحر ماخرة هضَبات عزٍ سيرُها وخد
وعليهم سِربُ النسور اذا ما ابرقت نيرانهم رعدوا

(١) قصاص (٢) المراد بها اميركا (٣) اعوجاج

العام

سنة ١٩١٧

ولّى ولم يشعر به احدُ عامٌ كأمس مضى به الابدُ
اليومُ أطولُ منكَ ضائقةً بالوجدِ مثل الجمر يتّقد
لما أذنتَ بفرقةٍ بقيت فينا المصائبُ عنك والكمد
حتى م يغرينا الزمانُ ولا سلوى تجيء بما يجيء غدُ
تتعاقب السنواتُ تاليةً والعمر لا يألو به الجهد
والنفس ترغب والمنى عِدةٌ(١) والدهر ليس يفي بما يعد
دنيا تبكّينا وتضحكنا منا وجامعة النهى بدد(٢)

* * *

يا عامُ ما نصل الظلامُ ولا غنّى الصباحَ البلبلُ الغرد(٣)
جلّت حوادثك الطوالُ كما جلَّ الأسى والبؤسُ والنكد
والدهر اجفل منك تذعره تلك الجيوشُ وهـذه العدد
الارضُ توقد للورى حمماً(٤) تفني الرجالَ بكل ما وقدوا
طال القتالُ وتلك مجزرةٌ فيها يضل العقلُ والرشد

---

(١) وعد (٢) متبددة (٣) نصل الظلام من قولهم نصل الشعر اذا زال عنه الخضاب
(٤) هي الرماد والفحم وكل ما احترق من النار

الا استقبليه صادق العهد وافياً　أميناً بلا وعد أتاك ولا ندا
وناما بامن الله في ظل جنة　أقيمت لأرواح المحبين سرمدا
وقرّا بها عيناً وطيبا سريرة　وعيشا بها عيش الهناء مخلدا
تنبهتما في رحمة الله فاذكرا　محبين ظلّوا في المصائب رقدا

اكتوبر سنة ١٩١٧

فضجّ عليه قلبه متقطعاً ... وجنّ عليه عقله متشردا
وثارت عليه الروح تطلب ثارها ... كما هز قرمٌ في الجلاد مهندا
فبات بحمى صدّع الرأس جمرها ... كما ابرق الغيم الجهام وارعدا
ووافى اباها غادياً وهو حامل ... حديداً طليق الشفرتين محددا
وقال له : يا مذبلا زهر الصبا ... ويا جاعلاً ماء الشبيبة اركدا
أعد لي سامي... اين سامي... ألم تكن ... تندى بارواح لكنت لها الفدى ...
وطار شرارُ الموت في لحظاته ... فامسكه من راهشيه مشددا[1]
واشفق مذعور النهى متراجعاً ... مهولاً كما أوه حيّة لسعت يدا
الا انه نذل الفؤاد جبانه ... بايذاء شيخ احدب الظهر ادردا
ايقتل هِمّاً قد تداعى عموده ... ويغضب سامي في التراب تعمدا[2]
ويردي بها من كان اصل حياتها ... ومن كان لو تودى بمهجته ودى[3]
اتاها الاذى منه ولم يكُ قاصداً ... ولا ثار ممن لم يكن متقصدا
نعم... لا... ولكن ثورة الحقد لم تمت ... وحسب سليم ان يثور ويحقدا
لقد افحم الهول الفظيع لسانه ... مغيراً بباقي عقله متنجدا
فلزّ الى اضلاعه النصل خارقاً ... وغيّب في العظم الحديد واغمدا
ومال صريعاً كالمنارة إذ هوت ... وكالجذع ملقياً طريحاً ممددا

. . . .

***

(١) الراهش عرق في الذراع (٢) الهم بالكسر الشيخ الفاني (٣) اي اعطى ديه دمها

اذا عاش بعد اليأس منها فانه   لسِرٍّ اقام الكائنات واقعدا

*
* *

اتعرف سلمى الصاحباتُ فانها   ضجيعة مهد للشقاء تمهدا

تخرم داء القلب خافقَ قلبها   فاوسعه يأساً وسقماً واجهدا

تعد الليالي الباقيات تفجعاً   وتبكي الليالي الماضيات توجدا

وترثي شباباً كان نوراً وقد خبا   وتندب قلباً كان جمراً فأُخمدا

وتحسب ما قد مرَّ من عهد حبها   وترجع بالذكرى اليه تفقُّدا

الا انها صانت عواطفها كما   تُصان الغراسُ الناميات تعهدا

وكم اقلقت ذكرى سليم فؤادها   فاحييت له الليل الطويل تسهدا

ان اضطجعت من دائها مستريحة   رأت شبحاً بالقرب منها توسدا

وان نهضت تمشي تمثَّل شخصهُ   لدى ناظريها واقفاً متجسدا

فتبصره طوراً شقياً مخيَّباً   وطوراً قرير العين جذلان مسعدا

فتزعجها اشباحهُ وهي حومٌ   تروح وتغدو في الاماكن رودا

ويصرعها الداء الدفين وانه   احار اساةً في العلاج وعوَّدا

الى ان تمادى عادياً متثاقلاً   وحلَّ قواها الفانيات واهمدا

فماتت وغصاتُ الاسى في فؤادها   ومقلتها في الافق ترقب فرقدا

*
* *

نموها اليه فاستقرَّ ملجلجاً   كما هزت الانواء صرحاً مشيدا

وبات بكى لكن اجمد اليأسُ دمعهُ   وشرُّ دموع العين ما قد تجمدا

وان رغبت امراً لها رام ضده   حروناً وغالى في النكاية واعتدى
ويضجر أن يأوي الى البيت ساعةً   فيخرج غضباناً ويأتي معربدا
فلاقت عذاباً هوّن الموت بعضهُ   بما وردت من شرعة الذل موردا
وساعةُ تعذيبٍ تساوي ثراءها   وتنسي جميع الجاه والعز والجدى
وتكتم سامى بؤسها وغرامها   بمن ابعدوا عنها اسيراً مصفدا
هوىً في شغاف القلب عاصٍ كأنه   اذا لجّت الذكرى لهيبٌ توقدا (١)
كما رُميت دون الورود غزالةٌ   وقد افلتت لم تُظفرِ المتصيدا
وفازت بقتالين سهمٍ وغلةٍ   يمضانها حتى تموت فيهمدا
كذلك سامى اذ تفاقم خطبها   عليها وشقّ ان تموت وتلحدا

*
* *

واين سليم ؟... انه بعد قطعه   اسيفاً مضى لا يعرف اليوم والغدا
مضى حاملاً في القلب جرح غرامه   لدن سال واستشرى به وتفصدا
على انه جرح دخيل ومن له   بان يأسوَ الجرح الدخيل ويضمدا
الا ابلغوها في القطيعة انه   اصاب عذاباً مفنياً وتكبدا
وما مات الا انه كل ساعة   يموت بها يأساً ويحيي تجلدا
ويطوي على العلاّت ضيّق صدره   ليسلو الهوى في الشغل كدحاً ومكتدى (٢)
وهيهات سلوان لولهان عاشق   اخي حرق في الحب لن يتبردا

---

(١) الشغاف بالفتح غلاف القلب   (٢) اي عملا وسعياً

وما ضر تزويج الوضيع بغادة ... اجل مقاماً منه ان كان اغيدا
على انها الاحساب اكثر ما ترى ... لَتُذعر أن يدنى اليها وتنقدا
تريك الذي لا يملك المرء وجهه ... لديه وانكى لو تريك وانكدا
يقلد بعضُ الناس بعضَهم وهل ... يعيش الذي يقضي الحياة مقلدا
واكثر ما يأتيه عادات سابقٍ ... له وهو آت بعده قد تعودا
الا انها العادات سلعة خاسر ... ولن يترقى القوم الا تجدّدا
ولن يلدَ العقل الكبير كبيرة ... اذا لم يجل في حومة العمر مجهدا
فتنسخ عادات وتنشأ غيرها ... فان راح بعض اصبح البعض مُكْسَدا
وقيمةُ هذا العمر يوم وليلة ... وما السعد الا في الذي لاح مسعدا
وما النور الا ما ترى العين صافياً ... وما الليل الا ما ترى العين اربدا
ولم يخش بعض الناس إشقاءَ بعضهم ... لوهمٍ قديم في النفوس توطدا

*
* *

نعم زوجوها جاهلاً غير انه ... له ثروة طابت كما طاب مولدا
اخا بدواتٍ في الحياة مرافقاً ... ثلاثاً ملاحاً في الفواجر خردا
فيصرف في الحانات معظمَ وقته ... على منضدات اللعب جنحاً ومغتدى
ويغرم بين الكاس والطاس صحةً ... ويغرم مالاً في القمار مبددا
فان اخلصت سلمى له النصح ردها ... ثقيلاً عليها ناهياً متمردا
يقصُّ سفاهات الأزقة كلها ... ويروي فظاعات المقاصف منشدا
ويغلظ في عرضِ الحديث فان شكت ... فاهونُ امرٍ زجرها متوعدا

وجاءت أَباها مرةً وشكت له غرام سليم وهو ان طال أقصدا [1]
وقالت له ما ضر لو زوّجتُ به وما كان الا كامل الخلق ايّدا
فان يكُ عنهم قد تدانى مقامهُ فمن يتزوج سيداً كان سيدا
ولكن ابوها كان صلباً طباعه وكان عليها قاسي القلب اصلدا
فقام اليها مجفلاً متباعداً وظنّ الذي قالته سامى له ددا
وكذّب فيها سمعه وعيانهُ وراجعها فيما تقول مؤكدا
فما زاده الاّ اقتناعاً حديثها فهاج غضوباً شاتماً متهددا
واوسعها سبّاً وخلّى نهارها ظلاماً بما أَرغى عليها وازبدا
اتعشق بنتُ الشؤم ثم تجيئه ليسعفها فيمن تحب وينجدا
ولا تستحي فيما تقول ومن له مكان سليم ان يزوجها الردى
كذاك ضعيف الشأن خامل سمعة تسربل اثواب المهانة وارتدى
أَيجرأ ان يهوى فتاةً كبنته ويخطب قلباً منه اسمى وابعدا
ألا لا وبئس العمر ان تقدمَ ابنةٌ على امرها كيما تضل وتفقدا
وأَقسم أَن لا تبرح البيت ناصحاً بأَن تستشير الراشدات لترشدا

*
* *

هنيئاً لاهل الفقر شدة فقرهم فرب ثراءٍ كان فقراً مشددا
وان الغنى حرية القلب في الورى وما زاد عنها فالحكاية والصدا
وراحةُ فكر المرءِ اكبر نعمة بها كان عيش المرء اخضر ارغدا

(١) قتل

وشَعرٌ كعقدِ التاجِ زيّن رأسها ... فان اسبلته أنساب تبراً مجعدا
وقدٌّ كغصن الزنبق الغض ناعمٌ ... إذا راوحته الناسماتُ تأوّدا
وتمشي كأنّ الارض ليست تمسّها ... لها قدما ظبيٍ تُقلان اميدا
وتضحك ضحكات الطهارة مثلما ... تجاوَبَ طيرٌ في الأراك وغردا
وتبسم عن درٍ نظيمٍ مطلةً ... بوجه لها يزهو لجيناً وعسجدا
فيعشقها في صبحه ومسائه ... وفي أمسه الماضي ويعشقها غدا
ويعبدها في الخلق والخالق ربه ... له ونخالُ أن تجلّ وتعبدا
يكدّ ليرضيها باعلاء شأنه ... اذا نال في الدنيا علاء وسؤددا
إن انحط عنها في الحياة فانها ... أقامت له مرقاة حبٍّ ليصعدا
وقد وعدته ان يكون حليلها ... ولم تك ممن ليس يصدق موعدا

***

لها والدٌ لم ينضج العلمُ رأسه ... فما انفك في الطبع القديم مقيدا
يرى سطوة الآباء حقاً مؤيدا ... تبيح على الابناء حقاً مؤيدا
ولا يفهم الدنيا الحديثةَ اذ يرى ... تمدن اهل العصر للخلق مفسدا
وهل يبصر النور امرؤ حين تجلي ... اشعته إن كان احسر ارمدا
يرى وهجاً في طيه كدرة بدت ... ويجهل أن هذا بعينيه قد بدا
ولا شك في نقص الجديد وانما ... يفوق كمالاً للقديم غدا سدى
وان ابا سامى كثيرٌ مثاله ... يضيقون حصراً في الورى وتعددا

***

ولكنه فات الزمان وأُطفئت ... منـاراته فازورَّ واشتط مبعدا
وفي كل يوم غفوة وانتباهةٌ ... لناحلةٍ وجـداً وفاقدةٍ هـدى
على ذلك القلب الذي أَضمر الأسى ... الى ذلك الوجه الذي حجب المدى

* * *

أحبته ملءَ الصدر في مرح الصبا ... جميل المحيا فاتر اللحظ اصيدا
ولم تستشر فيه النهى ان حكمها ... يعيد لها وجهَ المحبة اسودا
فتى مثل ريحان الجنان نضارةً ... يطالعهـا بدراً ويخطر املدا
وتبرق عيناه ذكاءً كانما ... محبتها مرَّت بعينيه اثمدا
لقد نزلت من قلبه في مكانةٍ ... ينم عليهـا خـدُّه متوردا
ودلَّ على حبٍ عظيم مثوله ... لديهـا حيياً واهيـاً متجلدا
اذا لحظتها مقلتـاه تنهدت ... وان لحظته مقلتـاها تنهدا
تحب الغواني في الفتى شيمة الحيـا ... ويعرضن عن مستوقحٍ قـد تمردا

* * *

سليم وسلمى أسماها سرُّ رامزٍ ... بقلبين في روح الهوى قد توحـدا
تعشقها بنت السراة ولم يكن ... يضارعها عزاً وجاهاً ومحتدا
وليس له في العمر الاَّ شبابُه ... وعقلٌ يراه في الامور مسددا
وسلمى فتـاة تشبه الشمس طلعـةً ... لها وجنة كالورد كأَنه الندى
وعينان انساناهما قد تلألآ ... كنجمي سماءٍ يبرقان زمردا
وجيدٌ كأن الفجر شق عموده ... وحلاَّه بالنجم المضيء وقلَّدا

سليم وسلمى

الى نادرة العصر . وعلم النظم والنثر
مجـدد الصناعتين . ونابغـة القطرين

خليل مطران

الهدية

هذه قصة قلبين   قضى كلٌّ شهيدا
وقليلٌ لهما ان   يُذكرا ذكراً حميدا
في قصيدٍ لست بالآمل أَن يُدعى قصيدا
فلذا قلدتُها اسمًا   طائرَ الصيت بعيدا
محسنًا يُرعي عليها   ضامنَ الذكر مديدا
صغتها في قالبٍ   لولاه ما كان جديدا
فغدا في ذاك عندي   مبدئ الفضل معيدا
ان يعرها نظرةً منه   فقد صرتُ سعيدا

القصة

يعاتبها فيه الفؤادُ مفندا   فتغريه حتى ينثني متوددا
وتُسمعه من سورة الوجد آيةً   يعود بها ادمى واضنى واوجدا
الا ان ثورات الفؤاد قواتلٌ   اذا لم تصب من خالص العقل مسعدا

الداء

لم اشفَ من ذلك الداءِ الذي فنيت ... به الحشاشةُ مما سامها ألَما

إن كان صحة غيري طول عافيةٍ ... فصحتي طولُ هذا الداء قد حُتِمَا

اني شقيتُ به مما فسحتُ له ... بين الضلوع فكان الجمرَ مضطرما

وكلما عاودت ذكراكِ عاودني ... شوقٌ ويأسٌ هما موت الفؤاد هما

مللتُ نظمَ قريضٍ قد نثرتُ به ... عواطفاً نديَتْ بالدمع منتظما

وكنت أمَّلتُ براً في البعاد وإذ ... هممتُ همَّ عليَّ الدهر منتقما

فقلتُ للنفس لا حزنٌ ولا جزعٌ ... إن الشباب حياةٌ تغلب السقما

لكن تغلَّبَت الويلاتُ وازدحمت ... بين الضلوع فضاق الصدر مزْدَحَما

يا هند هل ابصرت عيناكِ بارقةً ... الا رأيت ظلاماً بعدها دهما

لله آمالنا في العمر كم سخرت ... منا ولله وجدانٌ غدا عدما

قد أسلم القلب نفسي للأسى اسفاً ... منه فما سامت منه ولا ساما

١٢ اغسطس سنة ١٩١٧

الغابُ تؤنسها الطيورُ فان صمتت تثير الهولَ والذعرا
والليلُ هذا النجمُ زينته إن غاب ارخى للأسى سترا
اعطيت كل الحسن موهبة وهواي زادك حسنه وفرا
يا حسن ذاك الوجه مندفقاً نوراً وذاك الثغر مفترا
حلاك فكري حين حام على صفحات حسنك ينفث السحرا
يا ربة حار الفؤادُ بها فوق المحاسن تلبس الفكرا
هذا سناؤك لونه وكذا نور الصباح يموّج الفجرا
لا غضَّ فيه على جمالك إذ اخذ الذي اعطى وما ازرى
فالفكر عندي ليس باعثه الا جمالك ساميا قدرا
هذا وذا سرّان قد خفيا لله سر باعث سرا
وُقِفتْ عليك مداركي فغدت مثل النسيم يلاعب الزهرا
وبذلتُ فيك عواطفي وأرى هذي الاشعة تسكن القفرا
يا هند كم جاهدتُ فيك وما أوليتني إلا الأسى اجرا
أماتُ أعرافَ الهوى ولقد خطأتني وغدا الهوى نكرا
من ذا يعاند ربَّهُ وأرى يا هند أجملَ ما ارى الصبرا

٢٣ يونيو سنة ١٩١٧

النغمة

هي نغمة رددتها دهرا　　وقضيتُ في ترديدها العمرا
شكوى من الحب الذي انفطرت　　روحي به لما غدا هجرا
ما أضيع الايامَ مجفلةً　　في قلب صب يألف الذكرى
يبكي على الماضي وقد ضربت　　نُوَبُ الليالي دونه سترا
نهوى ولكن مرةً فاذا　　من بعدها عاد الهوى مرَّا (١)
تبع الفؤادُ شوارداً ومضى　　لا يهتدي برًّا ولا بحرا
فيكون ما قد جدَّ تسليةً　　للنفس فيها قد جرى مجرى
ما آثرَتْ نفسي الجديدَ ولا　　خَلَّيتُ فيه من دمي اثرا
ودمي تقاضاه القديمُ ولا　　منٌّ عليه انه أحرى
يا هند قلبي كان نابتةً　　شربت جمالك شُرْبَها القطرا
فتحت على الجنات مقلتَها　　فرأتْك في آفاقها بدرا
فمضتْ عليك حياتَها فاذا　　أُبعدتَ عنها عوجلت قهرا
من لي بآماليَ وانتِ لها　　تولين قلبي العسرَ واليسرا
فأرى ببعدكِ كل كارثةٍ　　واذا قربتِ الانس والبشرا

(١) اي مراراً

تقحمتُ اهوال الحيـاة لغـايةٍ ... بقيتُ الى تحقيقها متتبعا
وشفَّعت فيها الله سبحانه وقد ... أبى اللهُ لي في كونها ان يُشَفَّعا
طويتُ عليها العمر لو كان بعده ... مجالٌ لهـا عالجتُه متوسعا
فرحتُ وراحت لا بها انا غانمٌ ... ولا سلكت نحوي الى الغنم مهيعا (١)
أإخفاقُ سعيٍ في الحياة ملازمٌ ... وغلةُ صدرٍ لا تفارق من سعى
وتصريمُ آمالٍ وتطويحُ رغبةٍ ... وتبعيدُ اسبابٍ تقرب مطمعا
فلا كانت الدنيا ولا كان اهلها ... ولا كان يومٌ عابساً باسماً معا
هم ابصروا للجهل جاهاً ورونقاً ... وهم رفعوه بينهم فترفعـا
وهم قلبوا معنى الحجى فتقلبت ... وآمَنُ وجه العمر أصبح مفزعا
وهم كذبوا حتى فشا الكذب وادعوا ... فأيقن بالنجح الغبيُّ الذي ادَّعى
وهم هزأوا بالحق فارتدَّ ساخطاً ... وهم زعزعوا اركان الهدى فتزعزعا
وما كنتُ الا واحداً في جماعةٍ ... على نفسه إذ أفردوه تجمعـا
فاصبحتُ في عين السموات عالماً ... وفي عين هذا الناس فرداً مضيَّعا
وسرتُ وفي قلبي عواصفُ جمةٌ ... تُعيدُ رياضَ العمر في الصدر بلقعا
ولو سالمت سلمى لكنتُ بنانها ... طواعيةً بل ربما كنتُ اطوعا
ولكنها آلت عليَّ قطيعةً ... وآلت على قلبي بأن يتقطعـا
فبتنا كلانا في الحيـاة مخيبـاً ... يرى شملَه بعد التئامٍ تصدَّعا

١٧ يونيو سنة ١٩١٧

---

(١) اي طريقاً واضحاً

المنفرد

عدمتك قلباً لا يجيب وقد دعا
الى العقل داعٍ بالهداية اسمعا

إذا لجت الذكرى فما العذل نافعاً
وما كان مرجوَّ الشفاءِ لينفعا

وما اللوم الا باعث الوجد والاسى
يجدد ذكراً في الفؤاد ملوّعا

تسيل جراحاتُ الفؤاد اذا الهوى
أثار به الداءَ الدفين فأوجعا

وان لم يُصبْ قلبُ المحب شفاءه
أصاب ولكن في الملامة مصرعا

فقدتُ أمانيَّ الشباب تخلَّفت
فؤادي لكن خافقاً متقطعا

وألفيتُ عمري في الوجيعة ضائعاً
فلله عمرٌ في الوجيعة ضُيّعا

اردد في الدنيا شكاتي وانها
تردد في الدنيا عليَّ التفجُّعا

لقد كان لي عند الحبيب وديعةٌ
هي القلبُ في سر الهوى كان مودَعا

فما حُفِظَتْ تلك الامانةُ بل غدت
لِضيعتها نفسي تضج تفزُّعا

وتنظم هذا الشعر يجري به الاسى
كما تسكب العينان في الحزن ادمعا

لقد خُلِقَتْ بعضُ النفوس طموحةً
الى النور إن تفقده لن تمتعا

ويؤلمها في صبحها ومسائها
من الناس إغلاقُ العقول تمنُّعا

وإظلامُ احساس القلوب صلابةً
فلست ترى فيها الى اللين موضعا

الا إن بعض الناس يشقى ببعضهم
واشقاهم مستوعبٌ ما بهم وعى

تحيطُ بي بهجاتُ الكون حافلةً — تعيد قلبي لها بالصمت محتفلا
والصمتُ افصح ما يُملي الوجودُ على — قلبٍ يكون بسرّ الكون منفعلا
يُفضي اليه بما تخفي المنى أملٌ — تغدو به روحه مملوءةً املا
عيناكِ والكونُ قد آلى الجمال على — قلبي يُرى بهما في العمر منشغلا
وكلما رمتُ إعمال الرويّة في — سر الجمال رايتُ العقلَ معتقلا
وانما الحسن نور الحب منعكساً — على الحبيب فيبدو الحسن مكتملا
ويكسب الحبُّ تمكيناً به وهما — في العمر ما اختلفا يوماً ولا انفصلا
عيناكِ تحتملان الافق مبتسماً — وهاكِ قلبي نور الحب قد حملا
هما ألحّا على نفسي فما ضمنت — لنفسها غيرَ جمرٍ في الحشا اشتعلا
يا مقلتاكِ واني شاربٌ بهما — خمر الهوى وفؤادي في الهوى ثملا
بي من غرامكما يأسٌ يلج وقد — أعاد روضَ حياتي بالأسى طللا

ابريل سنة ١٩١٧

العينان

عيناكِ علمتاني الشعرَ والغزلا   وحاكَ لحظاكِ اكفاني بما غزلا
صددتِ عني فلم املك سوى نفسٍ   به اردُّ الأسى والبؤسَ والعللا
الله الله في عينيكِ نورهما   قد صار للقلب عن اشغاله شغلا
اني دعوني محباً في هواكِ وهل   يُدعى محباً فؤادٌ في الهوى قتلا
ما كنت الا شهيدَ المقلتين وما   عرفتُ في الحب من يستشهد المقلا
ارى بعينيك نورَ الفجر منبثقاً   والحبِ منبعثاً والعمرِ مقتبلا
وفي فؤادي ليلَ البؤس نازلة   دجاه في مهجةٍ فيها الأسى نزلا
اني غدوتُ يراني الصبحُ منفرداً   حتى يراني ظلام الليل معتزلا
فأعشق الفجر ورديًّا مباسمه   واعشق الزهر منه ناضراً خضلا
واعشق الشمس مرفوعاً لها علم   كانه ناشر فوق الورى كللا
والبدرَ تؤنسني انوارُه وارى   في النجم لي راحةً ان ضاء او افلا
أُصغي الى الماءِ يجري في مسارحه   على الحصى وهو صبٌّ يغنم القبلا
اني لتطربني الامواجُ منشدةً   لحناً يعيد فؤادَ الصخر مختبلا
والطيرُ شاربةً نور الفضاء اذا   جرى حياةً لها طارت به جزلا
والافقُ مدّ يدَ الحسنى مباركةً   لا يستر الليلُ منه المبسمَ الرتِلا(١)

(١) المتسق الاسنان

الراقصة

بغضتك راقصة انه يطوّق خصرك غيري فأدري
وتسرين بين يديه على رخيم الغناء لعوباً ويسري
وتنتهبان معاً في النعيم لذيذ المنى تجريان وتجري
وتنفلتان لها مرحين وتجتمعان بكفّ وصدر
فتستسلمين اليه بنفس طروبٍ ولهو وخفة فكر
وتُعكسُ منك عليه عواطفُ قلبك وهي مطالع فجري
ونمّ عليك احمرارُ الخدود وما تحتويه ابتسامة ثغر
فمُتّع غيري منك بقدٍ وزندٍ ونهد ووجهٍ وشعر
وقد ضمّ بين ذراعيه من أُفدّي بقلبي وروحي وعمري
اراني اذا ما تأملت ذلك ضلال رشدي واشكل امري
وقامت قيامةُ روحي عليّ واطبق رأسي وافرغ صبري
وما دام يرضيك بؤسي وذلي خذلك راقصةً واستمري
ولا تفكري بي من بعد ذاك وطيبي بغيري نفساً وقري
ولا تأملي بي ولا تطلبيني ولا ترحميني وارضي بهجري
وان متُّ في الهجر منك فبعدَ مماتي قومي أرقصي فوق قبري

٢٦ فبراير سنة ١٩١٧

مجيلة الورق

الى ن. أ.

جلستِ تُجيلين أوراقهم ومنها جدودُهم تعلم
فتعثر هذي وتنهضُ تلك وأنتِ القضاءُ بهم يحكم
اذا ما غنمتِ واما غرمتِ سواءٌ جلا وجهكِ المبسمُ
تدور الدنانيرُ منهم عليك ومنك عليهم إن يغنموا
فتجري على راحتيك الشموس وتُنثرُ من يدك الأنجم

١٦ يناير سنة ١٩١٧

زر الكهرباء

غمزتَ زرًّا للكهرباء به نوَّرَ المكانْ
كأنك اللهُ خالقًا إذ قال للنور كن فكانْ

وخلّي العاجَ ينشد ان فيه		معاني العمر تكتسبُ امتدادا
فنعتقـد الهوى نوراً تجلَّى		واكثر ما يُرى النورُ اعتقادا
لأن الحب يرسلُ وهو داجٍ		الى القلب الوجيعةَ وانفسادا

١٤ دسمبر سنة ١٩١٦

اللاعبة

أناملكِ اللطافُ وقد أمرّت ... على المضراب أنطقت الجمادا[1]
فأسمعنا التدلّهَ والتصابي ... وغنّانا المحبةَ والودادا
واطربنا بكل رخيمِ سجعٍ ... اذا نحن استزدنا منه زادا
فهيّج في الفؤاد كمين وجدي ... وزاد أضالعي منه اتّقادا
كأنّ يداك عابثة بصدري ... تثير به العواطف والفؤادا
كأن يداك لامسةٌ عيوني ... فتعقدُ في مغامضها السهادا
كأَن يداك لاعبةٌ بروحي ... تمرسها وقد لانت قيادا
فتنشدُك الحياةَ وقد اضاعت ... بها الاملَ الذي اعيي المرادا
وتبكيك المنى ثكلى أرنّت ... عليها عندما لاقت نفادا
وترثي العقلَ وهو اغرُّ زاهٍ ... أُصيب فما استفاد ولا افادا
وتندبُ كلَّ باسمةٍ تولت ... وقد لبست على النور السوادا
ولولا العجزُ كنت شققتُ قلبي ... غداةَ بيأسه فيها تمادى
فأبصرتُ الحقيقةَ غير أني ... يذرُّ الدهرُ في عيني الرمادا
فديتكِ اسمعينا كلَّ لحن ... يحوّلُ يأسنا املاً مُفادا

(١) لقد اتفق الادباء على اطلاق لفظة مضراب على البيانو

وضيعتُ ما في النفس من مرح الصبا ... واصبحتُ في قفر الحياة أهيم
تذكرتُ اياماً عوازب انها ... لقلبي في ليل الخطوب نجوم (١)
بها اهتدي ان هوَّم العمرُ وارتمت ... بي الغاديات السودُ فهي غيوم
ووسدنني مهد الاسى متاملاً ... كأني ممن قد لدغن سليم (٢)
خذوا نزعات العزم مني واطفئوا ... سعيراً بقلبي انه لجحيم
وحلوا عرى اضلاع صدري واوقفوا ... به خفقان القلب فهو اليم
وشدُّوا على نفسي بأثقال دائها ... ففي النفس منه مقعد ومقيم
عسى خطرة في العمر اغفلها الاسى ... وسانحةٌ دون الفناء تحوم
تباداني ما استسلف القلبُ رحمة ... به وهو رغم النائبات رحيم
وفي كل يوم لي مني مستجدة ... وشوقٌ الى ذاك العذاب قديم

٢٢ اكتوبر سنة ١٩١٦

(١) عوازب اي بعيدة غائبة (٢) السليم الذي لدغته الحية كانهم يتفاءلون له بالسلامة

بكيتهما حتى كأنَّ مدامعي	مسيلُ غدير ماؤه قد تحدرا
وكفكفتُ دمعي بعد ذلك صامتاً	ذهولاً وفي قلبي الضرام تسعرا
لقد صار قلبي مثلما يعلم الأسى	تغيَّر حتى صار لن يتغيرا

٦ سبتمبر سنة ١٩١٦

II

اينفعني الحبُّ الجديدُ وصاحبي	فؤادٌ كما شاء الزمانُ قديم
وكيف لقلبي بالصبابة والهوى	وقلبي طفلٌ في الغرام فطيم
ولم يبق من نفسي سوى نَفَس له	زفيرٌ ونزعٌ في الضلوع اليم
وبي غُصةٌ ان عاود الذكرُ عاودت	وعاود داءٌ في الفؤاد كظيم
وعاودني شوقي العهيدُ ونازعت	قواي خطوبٌ جمةٌ وهموم
ارى الجَبلَ العالي فاشتاق أَنني	على رأْسه ثاو هناك مقيم
هنالك ما شاء الفؤاد سكينةٌ	وانسٌ ونورٌ طاهر ونسيم
هناك جماعات الطيور اوانس	اليَّ ووجه النيرات وسيم
هنالكم قلبي صغيرٌ بنفسه	ولكن بما يوحي الالهُ عظيم
وان جوار الله اعظم راحة	يراها فؤادٌ في الشقاء سقيم
واكبر شرٍ أَن تُحوَّلَ مقلةٌ	عن النور فالليل القريب بهيم
وأفظعُ خطبٍ أَن تموتَ عواطف	وتُقفرَ منها انفسٌ وجسوم
ايا دهرُ هذا العمر اقلق راحتي	ومات رجائي انني لعديم

جواب

I

تطالبني سلمى بأني احبها | متى كان في الحب الفؤادُ مخيّرا
فديتكِ يا سلمى جمالك ساحرٌ | ولكن قلبي لن يعودَ فيسحرا
صبوتُ كثيراً واسترحت من الصبا | فما فزت الا من شقائي باكثرا
أبى لي ذلي في المحبة رجعةً | اليها وعيشي مستضاماً مسخرا
ومن انا اهواه يزيد سروره | باني عنه لا اطيق تصبرا
ويعجبه فيه هيامي ولوعتي | وتضييعُ آمالي وبؤسي وما جرى
وان لا ارى الآه في كل ما ارى | بعيدَ المنى كيما انوحَ واسهرا
فاورثني داءً بقلبي كامناً | عضالاً رأيتُ الطبَّ فيه مُحيَّرا
كذلك كان الحبُّ عندي فان اكن | جديراً بدائي كنتُ بالبرءِ أجدرا
هرمتُ وشعري فاحمٌ وشبيبتي | كما فاح في الروض العبيرُ معطرا
وشاخت قُوى نفسي ونفسي فتيةٌ | وقلبي طفلٌ في الوجيعة عمّرا
واسلمني هذا الزمان الى التي | تريني ضياءَ الصبح ليلاً مكدرا
تباعدتُ حتى ليس في الارض مبعدٌ | لذلك لم اسمع عن الحب مُخبِرا
وعالجتُ هذا العمرَ حتى تركتها | واياه لكن آسفاً متحسرا

الرسم

اتاني رسمك يهدي الي   جمالَ محياكِ في العين رسما
فانزلته منزلاً في الفؤاد   وَبَرَّدتُ شوقي ضماً ولثما
وروحك عندي في القلب قد   أَقمتُ لها مسكناً فيه اسمى
فمذ جاء رسمك تم سروري   وقدصرت عندي روحاً وجسماً

٢٢ اغسطس سنة ١٩١٦

فكَثرتُ حبَّك في الفؤاد فلم ‌ ‌ ‌ اطاع عليه السمع والبصرا
وذهبتُ في الدنيا على قدمٍ ‌ ‌ ‌ يسعى بها جدي الذي عثرا
لو تعلمين خوافقاً علقت ‌ ‌ ‌ قلبي فضجَّ ولجَّ مبتدرا
ومنازعاً للنفس ضاربةً ‌ ‌ ‌ اوتارها ما اغفلت وترا
واوابداً للعقل شاردةً ‌ ‌ ‌ ترد الجنون وتأنف الصدرا
لرثيت للعاني المريض هوى ‌ ‌ ‌ وجبرت قلباً بالاسى انكسرا
الله يعلم انني رجل ‌ ‌ ‌ لم يقض يوماً في الهوى وطرا

٣١ لوليو سنة ١٩١٦

يا سرَّ هذا العمر احسبه   لما رايتك منهلاً خصرا
هلا وقفتِ تراك مقلةُ من   أَلف الضنى والحزن والسهرا
هلا تبطنت الخفيَّ لدى   تلك المشاهد وهو قد ظهرا
الحب ذاكَ ملكته وأَنا   ما دار حولك سرَّ أو جهرا
صدري وهذا البحر غورهما   ابداً يضلل كل من سبرا
ودي وهذا الصخر قد رسخا   انا شاعر والصخر ما شعرا
ويضم قلبي كلَّ مزبدةٍ   جاشت بموج عواطفٍ زخرا
كانت سماء النفس صافيةً   في افقها نجم المنى سفرا
لكنها بهواك قد أُفلت   وثويتُ في ليل قد اعتكرا
اني نبذتُ العيشَ ليس له   معنى ولست سوى سناك ارى
خفيت مجالي الكون عن بصري   فكانه بجمالك استترا
لم اعتب الايام ان غدرت   اذ كان من اهواه قد غدرا
لم تبتكر لي في الحياة سوى   حبٍ اراني اليأس مبتكرا
فصحبتُ اقوامي مجاملةً   سيان من قد غاب او حضرا
ونسيتُ ان سواك باروءه   ربي وان سوى هواك برا
وذكرتُ ان سواي ليس له   همٌ سوى غرضٍ به اشتهرا
وفهمتُ أَن العيش مضحكةٌ   نخفي بها الادرانَ والوضرا
وحفظتُ إلا كيف ينفعني   علمي والا العقلَ والفكرا
وعلمتُ ان الحب جاء به   قدرٌ وكيف اعاند القدرا

نظرة وخطرة

على شاطىء البحر

يا حبُّ قد افنيتني فكرا ... وتركتني بين الورى خبرا
وسلبتَ قلبي كلَّ راحته ... ووهبتَ قلبيَ الهمَّ والضجرا
اشقيتَ عمراً كنتُ راضيهُ ... ما كان لا صفواً ولا كدرا
حسبي شفيعاً أنني رجلٌ ... اكفي الانام النفعَ والضررا
في كل يوم سيرةٌ عجبٌ ... عندي تفوق بفضلك السيرا
بالامس اذ خطرت مهفهفة ... هندٌ أباحت روحي الخطرا
في محفل للانس قد جمعت ... منه الشواطىء بالورى زمرا
والافق ضاحكة ملاحظه ... والبحر هادٍ والنسيم سرى
نَفَرَ الجميعُ اليه رائدهم ... طيبُ الهوا وصحبتُ من نفرا
فمشوا فرادى في مسارحه ... ومشوا ثنى ومشوا به نفرا
شيبٌ وشبان تخالطهم ... سربُ الملاج يجرر الحبرا
يتسايرون به على مهلٍ ... وبه استطابوا الانس والسمرا
فكانَ هندَ الشمسُ اذ طلعت ... تمحو النجوم وتفضح القمرا
يا نظرة للقلب اذ عرضت ... ماذا فعلت بقلب من نظرا
يافتنة للنفسِ ساحرةً ... يوحي اليَّ بيانها سورا

الراحة

اذن اين رجائي ؟ رجائي من يراه ؟
انه يهبط الى ابواب الجحيم . لا جرم ان في التراب لراحة ...
ايوب ١٧ : ١٥ و١٦

أفي كل يومٍ انت ناشدُ غاية ... يُظَنُّ بها مما تراوغك السحرُ
حريصٌ عليها ان يُلِمَّ بها البلى ... اذا كدَّرتها عندك المحنُ الغبر
وما الحرصُ إن لم تستقلَّ لك المنى ... باسرارها او يستتبَّ لك الامر
تمتَّعتَ من دنياكَ حتى تنكرت ... عليك وجوهُ العمر وانقاب العمر
وحتى دعاك اليأسُ منها الى الهدى ... وليس الهدى الا الحفيظةُ والذكر [1]
فهل فزتَ من غاياتها بسوى الأسى ... وكان الأسى ذخراً لو ان الاسى ذخر
حبتكَ المنى اسرارَها وتواطأت ... لخدمتك الايامُ وانقطع الغدر
وعُدن كما ابداً نْ لا فيكَ مطمعٌ ... بهنَّ ولا فيهنَّ عرفٌ ولا نكر
فانتَ وهُنَّ الامسُ واليومُ بالمدى ... قريبان لكن دون لقياهما الدهر
لقد اتعبتك الحادثاتُ واجهزت ... عليكَ ولا خير بهنَّ ولا شر
سوى ضيق صدر اثقلتكَ همومهُ ... وان الليالي لا يحيط بها الصدر
وانت على الايام تنشدُ راحةً ... فيا جاهل الأيام راحتكَ القبر

١٢ ابريل سنة ١٩١٦

---

(١) الحفيظة الحمية والغضب

السابلة

الى م هذي المقلةُ السائله ... تجولُ فيها الدمعةُ السائله
مطروفةً في الليل ترعى السهى ... وهي بها مشغولة شاغله
تُتعِبُ نفساً هي مرآتُها ... واجمةً في بؤسها ذاهله
تمردت في الجسم لكنه ... شدَّ عليها فثوت ماثله (١)
كانت تصبَّاها جمالٌ بدت ... انوارُه واضحةَ حافله
تقلدت منه المنى حليةً ... صارت بها حاليةً عاطله
لكنه عاد حليفَ الأسى ... وانحرفت أَوضاعُه مائله
وعاش فيه كلُّ ذي منيةٍ ... نافرةٍ او غايةٍ سافله
فارتجعت منه اماناتها ... واستدرجت عنه المنى قافله
وهي عليه اليومَ قد أُسبلت ... عبرتها تستوقفُ السابله

٣١ مارس سنة ١٩١٦

---

(١) الضمير في تمردت للنفس وماثلة من قولهم مثل اي قام منتصباً والماثل من الرسوم ما ذهب اثره

أتوه قديماً لا الذي جاء عارفاً بما جاء أو من في زمانك جاءوا
تمخض فينا الدهر وهو ضعيفة قواه وإنا وُلْدُه الضعفاء
تمادت بنا الاوجاع في دار غربة فرحماك ربي إننا غرباء

١٠ مارس سنة ١٩١٦

الغرباء

الهي تداركنا بلطفك واشفنا من البؤس وارحم إننا بؤساء

تُرى قبل هذا الكون كنّا بآخرٍ وكنتَ لنا ربّاً وكان بقاء

وهل فيه أغضبناكَ حتى نفيتَنا الى الارض نشقى فوقها ونُساء

وتنبذُنا عن ظهرِها في قرارةٍ تحالَفَ موتٌ تحتها وفناء

الم يكفنا فوق التراب شقاؤنا فيلحقنا تحت التراب شقاء

أَكفارةً عما اجترمناه قبلها على الجهل فاغفر إننا جهلاء

وروحٍ لنا أودعتَها الجسم لم يكن لها موطنٌ الا هناك سماء

يعذبها الجسمُ الذي اصله الثرى بها في النوى داءٌ وذلك داء

طريدةُ ليل قد حوتها غيابةٌ من الجسم تصليها به البرحاء (١)

وكيف لها سلوى بفقد ضيائها وما البدرُ الاَّ أن يكونَ ضياء

وما الزهرُ إن تفقدْ شذاها وما المنى اذا عمَّت البلوى وماتَ رجاء

وزاد عذابَ النفسِ أَنك واجدٌ عليها بجرمٍ جرَّه السفهاء

---

(١) الغيابة من كل شيء ما سترك منه • والبرحاء شدة الاذى

وكم عبثت بالنهى مقلتاك فهام الفؤادُ وضلّ وحارا
وقبل الهوى كان عقلي صحيحاً فلا تسألي بعده كيف صارا
خذي من فؤادي عواطف صدري فقد ضج صدري بهن وثارا
طمت مثل ماء طمى في الحياض ولكنه لا يصيبُ انحدارا
عشقتك حتى فقدتُ القوى بحرب الورى لا اروم انتصارا
ادافع السنة الناس عنك وعني وهي تحاكي الشفارا
فتجرح هذي الجسوم حِراراً وتجرح تلك النفوس حرارا
فديتك هذا الورى ليس يفهم الاّ لجاجَ الضلوع اوارا
واضرام جسمٍ واطفاءه بما فيه سرُّ البقاء توارى
وهل في الورى غيرُ اطماعهم يداورنها وهي ليست تُدارى
وحبٍ بطانته الكبرياء تبطّنَ منهم نفوساً صغارا
وشرطُ المحبة في الكون ان تُعيدَ صغارَ النفوس كبارا

*
* *

الا انني بينهم عنهم بعيدٌ كأني سكنتُ القفارا
أُشاغل قلبي فاسقي به غراسَ هواكِ وارجو الثمارا
وما هي الا رضاكِ وأن تُجيري الذي بهواك استجارا

مارس سنة ١٩١٦

المستجير

أَجيري الذي بهواكِ استجارا ... محبٌّ عليه غرامك جارا
رأى زرقةً بين عينيك قد ... وسعت السماءَ بها والبحارا
فاعطاكِ قلباً ونفساً وعقلاً ... وفكراً وهذا الشباب خيارا
اذا انعكس النورُ من مقلتيكِ ... أَضرم بين الجوانح نارا
وان رفرف السحرُ في شفتيك ... ابتساماً فرفرف قلبي وطارا
أَرى أَن روحي قد عُلِّقت ... بمثل نثير الهباءِ مثارا
وانَّ الزمانَ توقف عن سيـ ... ـره وترى قبلها الدهرُ سارا
وأَنَّ الحياة تجلت وان النعيمَ ... بدا والشقاءَ توارى
وأَنْ لا صباحَ وان لا مساءَ ... وان لا ظلامَ وان لا نهارا
تبارى بنفسي معاني الوجود ... سوى الحب فهو الذي لا يُبارى
وما الحب في العمر الا محيطٌ ... على قطبه فلكُ العمر دارا

*
* *

ملكتُ بقلبي حسنكِ وهو ... كنوزٌ فما عدت اخشى افتقارا
وعمري في البعد عنك عثارٌ ... وعندكِ لستُ اخافُ العثارا
فمن ناظريك المنى تستهلُّ ... الى النفس كالنجم حين انارا

الاختان

نزلت لتشهد روضةً نبتت   أثلاثُها وترعرع النبتُ
فاذا السماء وكل انجمها   واذا الحياة وصفوُها البحت
فتانة البهَجات زخرفُها   كالسحر عنه يقصر النعت
زهر الرياض طوائفٌ نُشِرَت   راياتُها وصفا لها الوقت
لا بل عيالٌ كل واضحةٍ   امٌّ وكلٌّ وضيعةٍ بنت (١)
والماء تسقيها مناهلُه   خيرات عمرٍ عافها المقت
وملاعبُ النسمات تنقل ما   تروي ولا زور ولا بهت
وكذاك وجهُ العمر مبتسم   لذوي العيال وللسوى شُخُت (٢)
لكن هنالك زهرةٌ وقفت   حيرى وجافاها الأولى شتوا
مامومةٌ الورقات ذابلة   مثل المليحة ما لها بخت
صمتت حواليها الطيور وفي   بعض المواقف يحسن الصمت
ومضت على الايام مرتفعاً   رغم الجفاء جبينها الصلت (٣)
فحنت لها سامى وقد ذرفت   دمعاً كعقد الدر ينبتُّ (٤)
وتقدَّمت حتى اذا قربت   منها وحجَّبَ غيرَها السمت (٥)
صارت تقبلها ملاطفةً   وكذا تقبل أُختَها الاخت

٣ نوفمبر سنة ١٩١٥

(١) عيال المرء اهل بيته الذين يمونهم والواضحة هي البيضاء المنيرة كنوا بها عن المرأة التي تطول مدة جمالها (٢) ضامر ولا هزال (٣) العالي البراق (٤) ينقطع (٥) سمت كل شيء ما واجهك منه

الا شعاعٌ هادٍ عواطفنا هداية العين في الدجى العُصُبِ
الله ياعمرُ انت اعظم ما أَلقى ويامِوتَ نمْتَ عن طلبي

١٥ اكتوبر سنة ١٩١٥

الهارب

لو كان لي صحةٌ أعيش بها　　لم أشكُ يوماً كوارث الكرب
بل كنت اغدو حيث الجدود غدت　　موفورةً في الحياة للنُهب
معتزلاً في الجبال معتصماً　　بغارها مشرفاً على الكُثُب
مرتمياً في مفاوزٍ جهلت　　غير الرزايا والويل والحرَب
اهرب ممن تقلى ودادي وما　　لداء قلبي اشفى من الهرب
اطالع الفجر اين لاح ولا　　عينٌ ترى غير أعينِ الشهب
والبسُ الليلَ أينما اندفقت　　سيوله كالغيوم والسحب
واركب البحرَ منشداً ولهي　　هزَّته مثل هزة الطرب
اهزأُ بالناس انهم خلقوا　　شُعْثَ النواصي للاكل والشرب
احمل قلبي على يدي فاذا　　جدَّ بي الضعفُ متُّ من تعبي
ماذا على المرء أن يموتَ اذا　　عاش بلا غايةٍ ولا أَرب
يا أرضُ اين القبورُ فاغرةً　　فاها وأين الفناء في الترب
واين دودُ البلى ينازعني　　جسمي وينهي في الكون مغتربي
يا دهرُ قد طال تيه نفسي في　　هذا الزحام المضيّق اللجب
وطال تيه الشعور منزعه　　الى التي حبها اخو الكذب

القطيعة

ومات حديث المنى في ضميري
« ابن سهل »

نعم مات في صدري حديثُ رجائه ... وأسلمني قلبي الى بُرَحائه
فان كنتِ ازمعتِ القطيعةَ فافعلي ... وان تزمعي فعلٌ برغم خفائه
لقد كنتِ في صحراءِ عمري روضةً ... فأذبل فيها الزهرَ حرُّ ظمائه
وما حبنا الا كنابتةٍ ذوت ... ولم يروها جفنُ الضحى بضيائه
لعلك في القطع القريب مزيلةً ... عن القلب عبئاً كان أصل شقائه
فكم مرضع قد مات لم يُدرَ داؤه ... ولو عاش كان العمرُ اكبر دائه
اديري بهذا الكون طرفك سائلاً ... ورُدّيه يرجعْ دافقاً ببكائه
فأهونُ ما في الكون قطعُ محبةٍ ... اذا وُجدت فيه كساري هوائه
وأعظم ذنبي ان قلبي في الهوى ... مشاعره مقرونةٌ بوفائه
واني غريبٌ بين اهلي ومعشري ... أُجرر بين الناس أقدامَ تائه
لقد مات في قلبي الرجاء فان اعش ... فطولُ احتضارٍ كيف لي بشفائه
وقلبك مغمورٌ بماءِ حياته ... ووجهك مغمورٌ بماءِ حيائه
فدونك بين الناس ماشئت من هوى ... لقد مات في صدري حديثُ رجائه

٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٥

البحر مرآة الحياة

اری البحرَ مرآة هذي الحياة　　فهو يحاكي مداها اتساعا
وابعادُه مثل ابعادها　　يضيق على الفهم ان تُستطاعا
ويصفو وتصفو فمحض سرورٍ　　يروق الورى منظراً وسماعا
وان كدُرا فشقاء العناصر　　مثلُ شقاء النفوس نزاعا
وتغتال سِفْرَ الوجود خداعاً　　ويغتال سفرَ السفين خداعا
فلا هي هابت عليها حصوناً　　ولا هو هاب عليه شراعا
وقد وضع الله حدًّا له　　وحدًّا لأعمارنا وانقطاعا
وسلّط هوجَ الرياحَ عليه　　وهوجَ الخطوبِ علينا تباعا
فنحن كأسماكه في الوجود　　يغولُ الكبيرُ الصغيرَ ابتلاعا
واعمارنا كقراراته　　انخفاضاً إذ اختلفت وارتفاعا
وأيامُنا مثل امواجه　　تجيء سِراعا وتمضي سِراعا

١٨ اغسطس سنة ١٩١٥

ينتج ولداً له وأهلا ويكثر الخصب والنماء

* * *

كذلك كل العناصر تنضمُّ حتى توحّدا
اواصرٌ في اواصر (١) أوائل لن تعددا
موصولةٌ بالاواخر وهي بناء تفردا
لمن بناه فهو مُصلّى يُعبدُ فيه سرُّ البقاء
والله فيه عز وجلاً يدبرُ الكلَّ بالسواء

(١) اواصر جمع آصرة وهي رابطة القرابة

قلتُ لنفسي يا نفس مهلا   لا ينفع الهمُّ والعناء

* * *

فكل هذي الحصى نجومُ   على الرمال استقرّتِ
والمرجُ وجه السما الوسيمُ   والنهرُ نهرُ المجرّةِ
والنبت زاهٍ به عميم   يبعث روحَ المسرّةِ
والزهرُ فيه يشبه طفلا   ضجيع مهدٍ رحبٍ رخاء
اذا يهب النسيم سهلا   يلعب فيه كما يشاء

* * *

الماء والنورُ والعبير   والرملُ والنبتُ والحصى
والنسمات التي تسير   والظلُّ إمَّا تقلصا
رمزٌ لكونٍ به السرور   على المدى قد تخصصا
وجاءَ هذا عنه مقلّاً   بكل ما فيه من عداء
يقتصُّ فيه الالهُ عدلا   ممن بغى فيه او أساء

* * *

الكل في الكون لازم   حتى جماد بغير حس
والحيوان المسالم   يسرح في مأمن وأنس
له الفضا والنواسم   وظلُّ دوحٍ ونورُ شمس
واتّخذ الله فيه كفلا   لما يوافيه من غذاء

فقمتُ أَمشي الى الحقول   اشاهدُ الشمسَ مشرقه
والنورُ من وجهها الجميل   يسكب في قلبي المِقَه (١)
في مسرحٍ بالضحى حفيل   حيث الرياض المنمقه
ان شئت ورداً أو شئت فلا   وكلها نابتُ الخلاء
تقلَّدتْ رونقاً وطلاَّ   وابتسمت بسمة الحياء

***

واستعرض العشبُ فرشه   خضراء مثل الزمرد
إذ نشر الطيرُ ريشه   ملتمعاً فوقها ندي
وبارح الفرخُ عشه   في ملعب الجدّ والدد (٢)
على الربى طائراً تعلّى   مستشرفاً هابط الجِواء (٣)
يسبح اللهَ مستقلاً   لواحفيه ملكُ الهواء (٤)

***

جئتُ الى النهر قاصدا   جمامَ نفسي على حصاد (٥)
مسرَّحَ الفكرِ ناشدا   من العلا راحة الحياه
انظر حولي الى مدى   والشجرُ الخافقُ المياه
يرسم فوق المياه ظلاً   مضطرباً عابس الرواء

---

(١) المحبة (٢) اللهو واللعب (٣) الجواء بكسر الجيم جمع جو وهو ما اتسع من الاودية
(٤) الواحف الجناح الكثير الريش (٥) جمام النفس راحتها

الكون مصلّى

تبدّد الليلُ مضمحلا إذ أفلَتْ أنجمُ العلاءْ
واقبل الفجر مستهلا يضاحكُ الارضَ والسماءْ

*
* *

اطلّ في الشرق زاهرا تصبغه حمرةُ الشفقْ
يخترق الغيمَ باهرا بنوره عندما انبثقْ
ويرسل النورَ زائرا يُنبّهُ الطيرَ في الورقْ
كانما الكونُ إذ تجلى وامتزج الليلُ بالضياء
بقيّةُ البؤس حين ولّى في مطلع السعدِ والهناء

*
* *

واقبلت ربةُ النهار في موكبِ النور رافعه
الويةَ النصر والفخار ورديّة اللون ساطعه
كانها والنسيمُ ساري في الروض يغدو الشذا معه
تاجُ عقيقٍ به تحلّى وزاد حسناً هذا الفضاء
او مَلِكُ عزٍّ وافى محلاً يغمره الشرقُ بالبهاءْ

*
* *

ان قمتُ ادفع عني السقما   الفيتُ ملء جوانحي ضرما

يذكو وحدَّ عزيمتي ينبو

عمرٌ يمرُّ وكله نكدٌ   يا دهر ماذا انت والأَبد

واقول اسلوها غداً وغد   يمضي وبعد غدٍ ولا اجد

الا الشقاء وأني صب

وبقيتُ وحدي طائراً فزعا　　أهذي كرب اريكةٍ خلعا

عنها وضيع عزه الرب

يا ليلُ كيف ظلامك انصرما　　يا صبح كيف طلعتَ مبتسما

يا شمسُ كيف جهلت ما علما　　ذاك النسيمُ وروضه وهما

خفتا وطار العقلُ واللب

وبقيتُ ارقبُ عودها وانا　　قلقٌ وطال فضاعف الشجنا

يا هندُ صرتُ اسائل الزمنا　　هل كان يوماً ان يعود لنا

فيعيد فيك حياتي القرب

اللهَ مما يحدث القدرُ　　العاشقون صفاؤهم كدر

إن تبتسم في افقها الدرر　　فشماتةً والشمسُ والقمر

لها استقلَّ الشرق والغرب

وعلمت هنداًسافرتومضت　　عني وراحت بعد أن قبضت

روحي فهلاَّ فكرةٌ عرضت　　منها ولكن لا فقد نقضت

ودي لان غرامها لعب

*
* *

واليوم دار العامُ دورته　　والحب ما اخمدت ثورته

متذكراً ليلي ونعمته　　في هند وهي تطيل لذته

فكأنه وكأنها كذب

هذي التي تركت لي الندما　　حتى نضبتُ حشاشةً ودما

ضاعت بغير الحب أيامي فالقلبُ مكلوم الحشا دامي
والعين قرّح جفنها السكب

هذي منى نفسي عليك جرت من مقلتي وحشاشتي استعرت
يا أخت روحي اختك انفطرت جزعاً فهلاّ أختها نظرت
في خطبها فتيسّر الخطب

مدت إليَّ يمين مستلم وبوجنتيها لاعجُ الضرم
فدنوتُ محترق الفؤاد ظمي واثمتها لهفاً فماً لفم
فشعرتُ أني ضاق بي الرحب

وشعرتُ أني قد رُفعتُ إلى أُفقٍ نواسمه سرت املا
طارت معالم انسه جزلا وبروضه عرشُ الغرام علا
ولديه من زُهر المنى سرب

وقف الهلالُ يرى ويضطرب حسداً وقلبُ الشهب يلتهب
والماء كلُّ أنينه طرب والزَهرُ ملء عيونه عجب
والليل منه رقّت الحجب

حتى اذا عادت الى الرُشد قالت كفاكَ الآن فاتئد
ولعلني آتيك بعد غد ... فأَجبتها ما حيلة الولد
إماَّ هم فطنوا ولا ذنب

ذهبت وستر الليل ما رُفعا والنجمُ أَشفق وجهه جزعا

من نور هـذا النجم نقتبس   سعداً ومعنى العمر ملتبس....
وبمثل هذا يُدفعُ الكرب

جاءت وجئتُ وكانـا ثمل   في مقلتيها يبسم الامل
جلست اليَّ ولحظها غزل   وجلستُ ملءُ فؤادي الوجل
ابكي وملءُ فؤادها العجب

والدمعُ افصح ما يفوه به   قلبٌ توقف في تهيبه
عن بثِّ بعض من تعقبه   العتبُ يُكثر من تلهبه
لو كان ينفع في الهوى العتب

مدَّت اليَّ يداً مكفكفة   دمعي مسكنةً ملطفة
قالت مؤنبةً معنفة   أَلمثلِ هذا جئتُ مسعفة
ياليته ما قادني الحب...

الحب!..انت !..نعم به نطقت   ياليتها في قولهـا صدقت
قولي اعيدي لفظة سرقت   من مقلتيكِ حروفها اخترقت
قلبي فصار يرفرف القلب

مالي ومالكِ يا ابنة الفجر   غضي عيونكِ وارحمي صدري
إن العيونَ نوافثُ السحر   اصبحتُ كالشاوي على الجمر
وغدوتُ يجهل مضجعي الجنب

يا بنت آمالي واحلامي   ومقرَّ افراحي وآلامي

ففقدتُ راحةَ عيشتي ومضى عزمي وزال واحدث المرضا
سهران اطلب في السما غرضا متشرد الادراك منقبضا
حتى رثى لشقائي الصحب

*
* *

يا روضةً للحب دبَّجها ربُّ السما ما كان ابهجها
نَثَر العبيرَ بها وتوَّجها بالنور متسقا وموَّجها
بالنور يشربه الندى الرطب
كنز العقيقَ بتربها فنما وافترَّ ثغرُ الورد مبتسما
وكسا الغصونَ زمرداً فسما تيهاً على أعطافها وهمى
جفنُ الضحى فتكلَّلَ العشب
ودعى الطيورَ فآنست كرما منها وراحت تُبدع النغما
بسط المياه وأطلق النسما فيها وفوَّح تربها شمما
فزكا على علاَّته الترب
وهناك مما يعقد الشجر متفياءٌ يحلو به السمر
احنى عليه جبينَه الزَهَرَ واقام يحرس غصنَه الخفر
وسرى به نفحُ الشذا العذب

*
* *

قالت تعال هناك نأتنس اذ يهجع السمَّار والحرس

فعلى م هذا الخوفُ والوجل والعمر معتركٌ ومقتتل
ان الشبيبةَ وهي تقتبل هرمٌ يؤخر وقعه اجل
طرفاه مما يُمسك الرب

* * *

قالت اراك معاهدَ النفس ان لا تجيبَ دواعي الانس
فاجبتها لا توقظي بؤسي إن الرجاء مولد اليأس
وانا كباقي الناس لي قلب
لكن اميلُ الى الجمال به في الكون يطلع وجهُ كوكبه
زُهراً وزَهراً في تقلبه يجلو بمشرقه ومغربه
صدري كما تجلو الدجى الشهب
قالت ولكنَّ الحياة اذا لم تجر فيه اضاع كل شذا
ويكون في عين الخليّ قذى ما غاية الانسان وهو كذا
لا هم الاَّ الاكل والشرب :...
جاء الحديثُ بفرحةٍ وأسى ثوران صدرٍ يشبهُ الهوسا
فرأيتني بين الورى تعسا مما ينازعني صباح مسا
اهفو وإن جنّ الدجى اصبو
بقيتْ تجاذبني وتدفعني والحبُّ اصرعه ويصرعني
تبدو شقاوتهُ فتردعني وارى سعادته تشجعني
حتى كبوتُ وكنتُ لا اكبو

المزاح في الحب

تعب كلها الحياة : المعري

لجَّ الهوى وتفاقم الخطبُ فالى م اشقى ايها الحبُ
وعلى م دائي برؤه صعبُ الحب لا برءٌ ولا طبٌ
يا هند إني العاشقُ الصبُّ

اليوم لا عينٌ ولا اثر عندي ولا صفوٌ ولا كدر
ان كنتُ والاحداثُ تبتدر حذراً فماذا ينفع الحذر
ان الليالي سلمها حرب

والحب اوله وآخره سقمٌ اذا لم ينهَ آمره
واذا نهى فالقلبُ ناصره واذا سها وقفت دوائره
وتشاكل الايجابُ والسلب

اما الحياةُ فكلها تعب حالٌ نبدلها ونرتقب
ونزيلها فتزيلنا الحقب ان الليالي شأنها عجب
فينا وسيل الدهر ينصب

واحقنا باللوم ذو قلق يشكو بقلب دائم الحرق ...
بين الظلام وحمرة الشفق بين النهار وظلمة الغسق
نوران ذا يبدو وذا يخبو

مشرَّدُ الادراكِ موكولٌ الى ‏ ‏ هواكِ ان يكون حراً لبقا
في كل يوم تعتريه هزةٌ ‏ ‏ يكاد اذ تنتابه أَن يصعقا
كأَنه النبتةُ في تربتها ‏ ‏ تكاد في الهجير أَن تحترقا
منتفضٌ كالطير في وكنته ‏ ‏ إذا الشتاء بالسيول أَغرقا
منقبضُ الصدرِ حزينٌ صابرٌ ‏ ‏ من غصصي اكاد ان اختنقا
والناس راحوا في الزمان شيعاً ‏ ‏ شتى وساروا في الحياة فِرَقا
إلاَّ فؤادي فهو عنهم راغبٌ ‏ ‏ اليكِ عبدٌ كارهٌ أَن يعتقا
سعى كما يسعى الكرامُ جهدهم ‏ ‏ ماذا عليه إن يكن قد أَخفقا
الحبُّ حبي فليكن لي الوفا ‏ ‏ والوجدُ وجدي فليكن لي الشقا
والحظُّ حظي فليكن لي الهنا ‏ ‏ والعمر عمري فليكن لكِ البقا
ماذا على الفراش إذ تيّمه المصباحُ إنْ طاف به فاحترقا
انا الذي أُسأَلُ عن نفسي وما ‏ ‏ غيريَ إذ عشقتُ قالوا عشقا
والله لا اطلب الا أَن ارى ‏ ‏ منك الرضى رغم الورى بي لحقا
وأَنْ يقولَ الناسُ عنا مرةً ‏ ‏ هذان قد تصاحبا فانفقا

١٦ يونيو سنة ١٩١٥

والنور من فوق ومن تحت وما بينهما مدَّ الالهُ الغسقا

* * *

يا قومُ ناموا في امانٍ انني اساهرُ الاكوان وحدي مشفقا
أَسأَل هل تحنو القلوبُ مرة فالنور رمزٌ للحنان خافقا
وهل بها صفح وإغضاءٌ ففي زهر الرياض الصفحُ بادٍ طافقا
وهل بها ذكرى ففي الماء جرت ذكرى نفت عنه القذى والرنقا
وهل بها تآلفٌ فالطير في مبيتها تُقسمُ لن تفترقا
وهل بها عهدٌ جميلٌ فالندى على الازاهير صفا مؤتلقا
وهل لها من العمى انتباهةٌ فالليلُ زال والصباحُ انبثقا

* * *

قولوا لسعدى والقلوبُ اصبحت فوضى هو اللهُ بنا قد رفقا
ما اجمل الاحسانَ بالناس وما ابهجهُ ان كان عفواً مطلقا
ان الحفاظَ في الورى وثيقةٌ بينهم وحافظٌ من وثقا
من لي بان اراكِ لي ذاكرةً اطردُ عن نفسي الأسى والقلقا
هل كنتُ يوماً في الهوى مقصراً او كنتُ بين الناس شيئاً خلقا
في الحسن جاوزت المدى وفي الهوى قلبي جاركِ فنال السبقا
أعملتُ رأيي في حياتي ناجحاً حتى رأيتُ الحبَّ سراً امغلقا
سرٌّ تولاَّني فاصبحتُ كما ترين نزّاعاً لجوجاً قلقا
أُعالجُ الحبَّ ولا اعرف إلا أَن لي قلباً الى الحب ارتقى

المسؤول

لا اكذبُ اللهَ فقدتُ الرمقا ولاشت الايامُ قلبي النزقا
وصرتُ إن القى المساءَ آتياً اخافُ لا القى الصباحَ مشرقا
وان رأيتُ النجم رقَّ نورُه فغازلَ الدنيا به والأُفُقا
رأيتُ في نفسي المنى غواربا كالماءِ لا يُسيغه من شرقا
يروعني البحرُ اذا امواجهُ اربدَّتْ وطاف ظلُّها مسترقا
اراقبُ الموجَ بعيداً انني لا اركبُ البحرَ فأَخشى الغرقا
من يسبرُ الغورَ ومن يعربه قد اعجم الهولُ العقولَ فَرَقا
يعترض الهلالُ في الجو اذا ما اعترضَ الليلُ الوجودَ نطلقا
يطلع في جنح الظلام خافقاً كأنه قلبُ محبٍ خفقا
يُشوّقُ النجمَ بعيداً وهو في مرقبه ملتهبٌ تشوّقا
والزهرُ قداغضى الجفون نعساً والمندلُ الطيبُ منه عبقا
والغصن قد اذهله السحرُ وفي مسارحِ المياه تُسكبُ الرُّقى
والطير اخفى رأسه تحت جنا حيه ونام لا يبالي أَرقا
ولاحظ النسيمُ ما في المحفل المعقودِ من انس فوافى شيقاً
يحمل في اردانه قطر الندى ينثره منتظما متّسقا

الوارثاتُ حنانَ مريمَ رحمةً   بالعالمين أباعداً وأقاربا
من كل عالية الجناب رفيعةٍ   تندى يداها أنعماً ومواهبا
ووضيعةٍ نزل الزمانُ بها فلم   يترك لها الا الحياةَ متاعبا
وقَنَتْ على حب القريب حياتها   وسرت على السَّنَن القويم مذاهبا
فهي التي ضمن الالهُ جزاءها   والله عدلٌ جازياً ومعاقبا
بوركنَ أعمالاً فهنَّ صواحبٌ   لمن استخارته النوائبُ صاحبا

١١ يونيو سنة ١٩١٥

نساء الصليب الاحمر

أَكرمْ بهنَّ اواتياً وذواهبا ... مثل الشموس طوالعاً وغواربا
خضن البحار وجبنَ اجواز الفلا ... وذرعنهنَّ مشارقاً ومغاربا
وخففن يُسعفنَ الجريحَ اواسياً ... وركضنَ يخدمنَ المريضَ دوائبا
هنَّ الملائكُ مرسلاتٌ من علٍ ... للناس من لدن الاله كواعبا
الغاليـاتُ جواهراً والساطعا ... تُ ازاهراً والسافرات كواكبا
هذي العذارى الحاملاتُ أشعةً ... تجلو عن القلب الحزين غياهبا
جئنَ الصليبَ كما أَتته نسوةٌ ... يومَ الصليبِ بواكياً ونوادبا
وعليه عيسى قد أمال جبينه ... وجرى الدمُ الفادي عليه خاضبا
ووقفنَ يبصرنَ المسيحَ مكللاً ... بالشوك مستفعاً هزيلاً شاحبا
فأَذبنَ حبات القلوب تفجعاً ... وسكبنَ من درر الشؤون سحائبا
أَمَّا وقد نبذَ الشعوبُ شريعة ... سكبَ المسيحُ بها الشعاعَ الثاقبا
بالبر والحسنات تأمر اهلها ... والنَّهيِ عن عَمَلِ السيوف قواضبا
فكأنما هم صالبوه مرةً ... اخرى ومصلي الحرب يصبح صالبا
فلذاك هنَّ الناهجاتُ سبيلَه ... اماً حمدنَ فواتحاً وعواقبا
اخواتُه وذواتُ قرباه بما ... أَوصى البريةَ موحياً ومخاطبا

وأني بعد الحَيْن لا شك مفردٌ عن الكون والنسيان تُزجى ركائبه
وتسلمني الارض الخؤونُ الى الفنا لأفقدَ فيه كلَّ ما انا كاسبه
واحرمُ حتى نظرةً وابتسامةً لوجه الفضاء الباسمات كواكبه
فناديتُ ربي ضارعاً مترحماً واصبح جفني هاميات سحائبه

* * *

أليكَ هوى النفس الحزينة راجعٌ اذا غصب الآمالَ في القلب غاصبه
اناجيكَ مسلوبَ الحشاشة والنهى وعمري يماليه الأسى ويناصبه
فلولا عيونٌ حبها يبعثُ المنى وانوارُها توحي الذي انا كاتبه
لها زرقةُ الماء الذي فيك سرُّه وفيها من السحر العجيب غرائبه
لأضجعتُ جنبيَّ الترابَ مطوحاً بعمري إن العمر كثرٌ متاعبه

٨ و ٩ ابريل سنة ١٩١٥

وانَّ بنيه حبهم مثل حبنا ... وليست بناتُ الماءِ الاَّ كواعبه
ينازع اقواهم ضعيفَهمُ كما ... ينازعُه ما بيننا ويغالبه
سوى أنهم لا نوم عندهم فلا ... يرون مناماً مزعجات غرائبه
سرت بينهم احكامُ خالقِهم كما ... سرت بيننا واللهُ عدلٌ مذاهبه

***

ويومٍ قصيرُ الحزن فيه طويلهُ ... ينازع قلبي يأسه ويحاربه
مشيتُ واشجاني كثيرٌ قليلها ... بقربكَ استجلي السنى واراقبه
ومن فوق رأسي اللانهاية تنحني ... على مثلها والكونُ غرٌّ عجائبه
تمدُّان انوارَ الجمال ضحوكةً ... الى أُفقٍ قاصٍ ترامت جوانبه
تصافحتا فيه فهللَ وجههُ ... يسبّح من تهمي عليه مواهبه
كأن بقايا عالمِ الارضِ صافحت ... به عالَماً بالروح تعلو مراتبه
وأدركني الليلُ البهيمُ فاظلمت ... مياهك حتى أَعجمَ الماءَ عاربه
فابصرتُ في الجو النجومَ روانياً ... وهن طويلاتُ الشعاع ثواقبه
موليةً شطرَ السماءِ وجوهها ... تكادُ تداني ربَّها وتقاربه
والحاظُها فوق المياه وكلها ... رواجف قلبٍ صامتاتٌ رواهبه
تمليتُ من هذي المناظرِ ليلتي ... الى ان دعا ناعي الظلامِ وناعبه
فعدتُ وقد لاح الفناءُ لناظري ... واصدقُه في العين ما هو كاذبه
رأيتُ بعين النفس عمري وحالهُ ... واني ضيفٌ مقلعاتٌ مراكبه
واني في الكون العظيم اضافةٌ ... اليه وان مُدَّت امامي مآدبه

ولكن إذا ما ثار قلبك حاقداً — عليها وهذا الماء جاشت غواربه
زخرتَ كأنَّ الضاريات زئيرُها — علا وصداه من بعيد يجاوبه
وهجتَ وهاج الكونُ حولك ناقماً — يغاصبك الدنيا وأنت تغاصبه
وابرق هذا الجوُّ يرسل سخطه — غيوماً كما اربدت بليلٍ غياهبه
اثار عليك الراعدات فاطبقت — واطبقتَ كلٌّ ثائرات كتائبه
نهضتَ بموج كلما كرَّ كرةً — علا وترامى سيلُه وضرائبه
تشنُّ عليه غارةً إثر غارة — فطوراً ترانحيه وطوراً تجاذبه
ونازلته مستهزئاً بسيوله — تطاوله مستبسلاً وتواثبه
فاتعبتَه حتى استردَّ جيوشه — وعاد وباديه من الذل غائبه
وأرسل هذي الشمس تطلبُ هدنةً — اليك ورب الحسن تقضى مطالبه
فعدت الى ما انت وجهك ضاحكٌ — ونورك رقراقٌ وماؤك شاربه

*
* *

يرفرفُ طيرُ الماء فوقك طالباً — غذاءً فتعطيه الذي هو طالبه
وتجري على سطح المياه بواخرٌ — مواخر مثل السهل تمشي اهاضبه
وتسبح تحت الماء فيك عوالمٌ — كأن خميس الجن ثارت سلاهبه
هنالك كونٌ آخر مثل كوننا — يعيش قريبُ العمر فيه وعازبه
بذا ما بذا أبعادُه مطمئنة — وغاباته ممتدة وسباسبه
وانجاده نهاضة الهام تحتها — غوائرُ فيها العشبُ خضرٌ شمائبه
كأن به الغمرَ السحيقَ فضاؤه — مشارقه مشهودة ومغاربه

البحر

جلستُ وجفني جارياتٌ سواكبهْ اليه أشاكيه الأسى واعاتبهْ
واسأله عن سائلات مدامعي وما الدمعُ الا خيرُه ومواهبه
نسيتُ وقد رقَّ الشعورُ وعُطّلتْ ثغورُ المنى وانفضَّ ما انا حاسبه
ومرَّت عوادي الدهر بي فكأنني على الدهر ذيلٌ والمنايا سواحبه
مواثيقَ ايامِ الشبابِ الذي مضى به الدهرُ وهابُ الشباب وسالبه
نفضتُ يدي الاَّ من الشعر إنه عزائي اذا ما الدهرُ جلَّت نوائبه
أُحلي به الآمالَ ثم أُعيدُها عرائسَ يجلوها الهوى وغرائبه
وكنتَ اخا وِدّي ودال زماننا وودك مخطوبٌ واني خاطبه
فان عدتُ بعد الهجر فالعودُ احمدٌ اليك واحلى الوصل ما الهجر جالبه
ففيك لقلبِ المستهام استراحةٌ اذا عثرت آماله ورغائبه
اذا رُقْتَ كنتَ الروضَ وحفاً نباته تراوحه ريحُ الصبا وتداعبه [1]
تقبله نهباً فتسعده وما نواسمُ روضِ الانس الا حبائبه
تلاحظكَ الدنيا لانكَ ربها وحولك ملكٌ مانجاتٌ مواكبه
فيأوي اليكَ البدرُ والشمسُ كلما أَرابهما الكون الطوال معايبه
ترى نفسَها فيكَ السماءُ فتنجلي مباسمُها والنور غزلٌ ملاعبه
وأَنت ترى فيها جمالك زاهراً فمن منكما ربُّ الجمال وصاحبه

---

(١) الوحف من النبات الكثيف الريان

وان كنت اغضبتِني وهجرتِ وخلَّفت قلبي حليفَ الهلوعْ
ولكن دموعُك لاشت قَراي فها انا ذاَ اتمَنّى الرجوعْ
الى السقمِ واليأس والموت فيكِ فكفّي البكاء وصوني الدموعْ

٢٦ مارس سنة ١٩١٥

رأيتك ...

I

رأيتك باسمةً فأراني   في الليل بدرُ السما مبسمهْ
وفاضَ جمالك نوراً هداني   السبيلَ الى الغاية المبهمه
فرفرف فيه النعيمُ على   جراحِ الاسى ساكباً بلسمه
وما كنتُ الا الأبيَّ على   حياتي وايامها المظلمه
فغادرني الحبُّ أذكي الفؤادَ   مستعذباً ناريَ المضرمه
وصرتُ الذي يشفقون عليه   ويستوجبُ العطفَ والمرحمه
ويهزأُ بالدهر إمَّا اراه   وجهُ حبيبته مبسمه

٢٤ مارس سنة ١٩١٥

II

رأيتك باكيةَ فرأيتُ   دموعَ الصباحِ وزهر الربيعْ
منسقةً كاللآلي تحلي   جبينَ الورود بشكلٍ بديعْ
هي الشهبُ تغرب في المشرقين   وخدَّ الكمغربُ شهبِ الدموعْ
يرفرفُ جفنك إمَّا هوت   فيخفقُ قلبي بنار الولوعْ
كأنَّ بصدري شيئاً يهزُّ   مشاعرَ روحي ويذكي الضلوعْ

وهفَتْ في كل جارحةٍ تدمى   بوخز القوارص الجارحات
وهي ترنو بمثل ساطعة النجمِ   وتمشي بخفة الظبيات
وقوامٍ لها كما وقف الغصـ   ـنُ حزيناً في ملعب النسمات
تشبهُ البدرَ سفرةً وضياءً   وتحاكي الازهار بالبسمات
حرةُ اللفظ والجنان اذا افترت   فعن طاهرٍ نقيّ اللثاة
جمعتْ بين حسن خَلقٍ وخُلق   فهي ذاتُ النجار بنتُ السراة
وحرامٌ ان يُترَكَ الحسنُ للشر   ويقضي فريسةً الشهوات
انما يُنشَلُ الغريقُ من اليم   ويُدلى اليه حبلُ النجاة
انما يرجع المريضُ الى الصحة   إن عالجوه بالشافيات
انما يزجر الشقيُّ عن الموت   وان كان طامعاً في المات
انما هذه الحياةُ متاعٌ   فاصرفوها في البر والحسنات

٢٧ و ٢٨ فبراير سنة ١٩١٥

عزيزة

إن تكوني عزيزةً فعزيزٌ أن تكوني يا بنتُ في الشقوات
ومحياكِ مسحةُ الحزن فيه تنزلُ اليأسَ في القلوب القساة
واجمٌ ذاهلُ السكينةِ عيناكِ به تبعثان نورَ الحياة

***

انزلوها منازل الهون خُسراً ثم قالوا صارت من الفاجرات
مكروها وخادعوها وأغروها وقالوا غدت من الهالكات
ورأوا في نسائهم شرفاً لو نبشوه عدُّوه في المخزيات
انما عذرها همُ ونساهم عذرهنَّ العمى وقبحُ الصفات
لستُ أرجو لها اعتذاراً اذا ما صدع الحقُّ قارعُ المنكرات
غير أني ارى هناك اختلافاً في الغوايات يفرق الغاويات
وفجورُ الاجسام أيسر خطباً من فجور النفوس والعاطفات
واذا ما كان السبيلُ سوياً بطل العذرُ فيه للعاثرات
ان شرَّ الفجور ما كان مستوراً بستر العفاف في الاسرات
انما نحن في زمانٍ حفيلٍ بالضلالات في الرجال الهداة
انما بينهم عزيزةُ كالجاني ولا عفو عندهم للجناة
واراها ضعيفةً فاراني رقَّ قلبي وفارقتني أناتي

ضاعت عليكَ شبيبتي وحياتي   وبقيتُ فيك مخلدَ الحسرات
يا منزلَ الفتيان والفتيات

*
* *

ماذا يريد الناسُ مني   ان كنت قد اكثرت حزني
افنيتُ عمري في البكاء   وفي الرجاء وفي التمني
ذهب الشبابُ وما ملأتُ   بنوره قلبي وجفني

فبراير سنة ١٩١٥

كنتِ الأمانَ لروحي المتفزعِ كنتِ الشفاء لقلبي المتقطع
كنتِ الحياةَ اذا فقدتُ حياتي

***

إنَّ قلبَ الام كنزٌ كله حب وسعدُ
وهو بين النـاس رمزٌ فيه لطفُ الله يبدو

***

لكن فقدتُ حنانه المتدفقـا يروي شبابي في الحياة ليورقا
مستبشراً بالزهر والثمرات

***

انضبَ الادمعَ دهري غير أن النفس تبكي
بدموع مثل جمر في الحشا تذكو وتذكي

***

قومي انظريني بعد موتك عانيـا يا ام اني متُّ موتاً خافيا
لما فقدتُ اندبك العبرات

***

من ليأسي واحتراقي ولبؤسي وشقائي
ما الذي صرتُ الاقي من تباريح العناء

***

دامي الجفون مفلَّلَ العزمات

*
* *

إيه يا ام حياتي ذهبت فيك أنينا
صامتاً في خلواتي أذرفُ الدمعَ السخينا

*
* *

اتذكر العيشَ القديمَ وكلنا يلتفُّ حولاتِ ناعمين بانسنا
لاهين عن دهرٍ وعن اوقات

*
* *

قاتلَ اللهُ القضاء لم يراعِ لك حرمه
انه صبَّ البلاء قاتلاً من غير رحمه

*
* *

لو كنت بالمهجات توقين الردى يا ام قلتُ ان تكون لك الفدا
فتمنعين بهذه المهجات

* * *

ليت اني ما ولدتُ ما الذي في العيش ألقى
انا يا ام وجدتُ انني يا ام أشقى

***

عهداً على ان تسكن الظلمات

*
* *

يا لها الله نفوساً حرّةَ الطبعِ كريمه
حالفت ياساً وبؤساً وجراحاتٍ اليمه

*
* *

لم تنسَ امي وهي جوهرة الحمى بنتُ الطهارة اختُ سكان السما
نزل الكمالُ بها باكرم ذات

*
* *

انها عاشت حزينه بعده عشرين شهرا
وهي للداء رهينه تحسب الليلة دهرا

*
* *

نزل السقامُ بها فأكثر همَّها وازال رونقها وابلى جسمها
وغدت كذابلة من الزهرات

*
* *

فقضت ذات مساءٍ وابنُها في البعد مكرَه
في ديار الغرباء لم تباركهُ بنظره

*
* *

اليوم يذكرها ويبكي آيسا من عهد ذاكي الاضالع تاعسا

فنزلتُ في ارض الغريبِ وحيداً   متحملاً بأْسَ الزمانِ شديدا
طاوي الضلوع على لظى الجمرات

*
* *

اننا كنا جميعاً   ستةً أماً وأبْ
رزقا اربعةً   غُــــرًّا ميامينًا نُجُبْ

*
* *

فتفرّقَ الابناء قبل اوان   اسفاً وغيّب في الثرى الابوان
في فترةٍ حُسبا مع الاموات

*
* *

دفن الابناء بدراً   دفن الابناء شمسا
قد أعادا الجفنَ بحراً   واعادا القلب رمسا

*
* *

هلا ذكرتَ أبي وطول حنانه   وسناء طلعته وحرَّ جنانه
وكمال اخلاقٍ وغرّ صفات

***

كان لم يبلِ الشبابا   مشرقاً كالنيّرات
انه صار ترابا   وعظاماً نخرات

*
* *

فذكرت عليه أضالعٌ ونفوس   أخذت عليها للشقاء نحوس

نظرة الى الماضي

ماذا يريد النـاسُ مني إن كنتُ قد اكثرتُ حزني
افنيتُ عمري في البكاء وفي الرجاء وفي التمني
ذهبَ الشبابُ وما ملأتُ بنوره قلبي وجفني

*
* *

يا منزل الفتيان والفتيات ضاعت عليكَ شبيبتي وحياتي
وبقيتُ فيك مخلَّدَ الحسرات

*
* *

إنما العمر الطويلُ يشبهُ العمر القصيرا
إنمـا الحظُّ القليلُ يشبه الحظَّ الـكثيرا

*
* *

ودفنتُ فيك مودتي ووِدادي وأطلتُ عنك تغيُّبي وبعـادي
وجهلتُ بعـدكَ موردَ اللذات

*
* *

فطَوني عنكَ طفـلا لاهياً في غفلاتي
تاركاً صحباً واهلا تاركاً فيكَ حيـاتي

* * *

صوت القبر

إذا اصفر وجه الشمس في الغرب وانحى ... ظلامٌ على الدنيا يمدّ رواقه
واقبل بدرُ الافق اربدَ كالحاً ... اضاع على الدنيا الخسوفُ ائتلاقه
وهبَّتْ حزيناتُ النجوم جوازعاً ... ثكالى على بدرٍ رأَين محاقه
أَصيخي الى صوتٍ من القبر خافتٍ ... أَطال البلى تحت التراب اختناقه
بقيةُ قلبٍ واجبٍ حنَّ إذ سرى ... نسيمٌ الى وجه الحبيبة شاقه
رهينٍ لدودِ الارض يأكل جسمه ... ويفري عليه قيدَه ووثاقه
يُعانِقُ أَحجارَ الفناءِ كأنها ... مهودُ رخاءٍ يستطبنَ عناقه
تخرَّم بردُ الداجيات عظامه ... وأَكثَرَ حرُّ اللافحات احتراقه
وكان الذي وافى العظائم سابقاً ... فاحرزها حتى حمدن سباقه
علا ما علا حتى ترامت صروفه ... وباغته جيش المنون فعاقه
ونازعه هذا الترابُ بقاءَه ... وخلَّد ديجور الرموس فِراقه
فناجاكِ وَهناً والسكوتُ مضيّقٌ ... على كل قلبٍ صدرَه وخناقه (١)
وقد حالَ هذا القبرُ دون حبيبه ... وابعدَ عنه اهلَهُ ورفاقه
اطلّي كهذا النجمِ حيران ثاكلاً ... وفي القبر بدرٌ قد رأيتِ محاقه...

٢ فبراير سنة ١٩١٥

---

(١) الوهن بفتح فسكون الضعف ونحو من نصف الليل

وبحركَ اجملُ ما يجتلى   وماؤك أعذبُ ما ينبع
وحصنكَ عال يرفُّ عليه   لواءٌ هو الشرفُ الأمنع
فدم سارحاتٍ بكَ الظبياتُ   ودم كاملاً بدُرك المُبدَعُ
ودم وارفاتٍ عليك الظلالُ   وغلّة رائدها تنقع
ترى راجعات ليالِيَّ فيك   ابو قير والامسُ لا يرجع

نوفمبر سنة ١٩١٤

فقطّ انامله بالحسام موراً وجاء به يظلع
وارسل فرسانه كالصقور والخيل في شوطها تمزع [1]
ومزّق شملَ الجنودِ فما تبقّى لهم أثرٌ يتبع
فكانوا طعامك في الحالتين لهم وعليهم بك المصرع

* * *

مضوا وبقيتَ تحدث عما أتوه فلم ينضبِ المنبع
فقل لي هل يرجعُ الغائبون وقل لي هل يفطم المرضع
يقولون عنك غدا بلقعاً على ان عمرهم البلقع
ارى الجامداتِ اطول عمراً من العاقلات فما نصنع
وانهم في المقال افتروا بما لفقوه وما شنّعوا
واعجبهم طالعٌ مشرقٌ واعجبهم مورقٌ مفرع
فراحوا وشاعرهم مفلقٌ لهم وخطيبهم مصقع
فاذا افادهم في الحياة والدهر في سيره يسرع
وكلهم في البلى صائر وذكرهم سحبٌ قشع

* * *

ابو قير انت سمير الجليس ووعظك أبلغ ما يسمع
ورغم العفاء اراك رياضاً تسير بها النسم الضوّع
سماؤك صافيةٌ وهواكَ يعيد الشباب ويسترجع

---

(١) مزع الفرس اسرع

فروى بحارك قاني النجيع   وإن العطاش (١) لها انجع
واطعمها من تجاليدهم   لحوم الالوف وما تشبع
وآخر نجدتهم جاهلٌ   من الخوف مهجته تخلع
فحاق الدمارُ بهم وكذاك   تهوي الجبالُ وتصدَّع

*
* *

شفى نفسهم أنهم أدركوا   بك الثأرَ والموتُ لا يقنع
اتى الترك من بعد حول لكي   يردّوا البلاد ويستنزعوا
عديد الرمال أتاهم بوناپارتُ   والنارُ في قلبه تلذع
رماهم بموج الحديد قضاءً   عليهم وعنهم لا يدفع
فسل عن بسالتهم مصطفى   وقد جاء مورا به يشفع
رمى بطبنجته مصطفى   فتىً قلبه الصخر لا يهلع

المعركة لم تطل اكثر من ثلاث ساعات حتى تشتت الجيش التركي وابلت فرسان مورا بلاء حسناً وقد قال بوناپارت لمورا : «هل اقسمت ان تستأثر بشرف المعركة» وخاض مورا غمار الحرب الى مصطفى باشا وطوقه بمن معه من الانكشارية وتقدم اليه يسأله التسليم فأطلق مصطفى باشا طبنجته على مورا فاصاب حنكه الاسفل فضربه مورا بسيفه ضربة نثرت اصبعين من يده اليمنى وامر فقبض عليه فارسان . اما الكومودور سمث فلم يلبث ان هرب مبحراً الى المراكب ونجا بمن معه وانجلت المعركة عن انتصار الفرنسيس فأسروا الوفاً وغنموا اربع مائة جواد واثنين وثلاثين مدفعاً ومائة وعشرين صندوقاً من الذخيرة باختامها ومائة علم وكذلك اعلام مصطفى باشا التي يقال لها الاذناب الثلاثة وغير ذلك من بقايا المعارك

(١) داء يصيب الانسان يشرب الماء فلا يروى

على جيشه من سورية رأسل عبدالله باشا الجزار حاكم عكا يستميله اليه لكنما سبقه الانكليز الى ذلك وبلغه ان هنالك خدعة ترمي الى مناوأته فعقد العزيمة على غزوة سورية وكان ما كان من تلك الحملة التي فشلت بحصار عكا ثلاثة شهور واغلق فتحها على بونابارت فعاد الى مصر وقد اطمع دفاع عكا الانكليز فحرضت الباب العالي على جرد حملة على مصر فتقرر ارسالها بقيادة سعيد مصطفى باشا الرومللي مستعيناً بالكومودور سيدني سمث الذي ساعد عبدالله باشا الجزار في الدفاع عن عكا وفي ١٠ لوليو سنة ١٧٩٩ اي بعد انقضاء عام كامل من تاريخ المعركة البحرية رست المراكب الحربية والمراكب الناقلة في مياه ابو قير فلم تزعج في تفريغ وسقها ونزل الجيش الى البر وحصر القرية واحتلها واسر وقتل من في الحصن. وكان بونابرت في مصر فابلغه هذا الخبر الجنرال مرمون قائد حامية الاسكندرية فغضب بونابارت لانه كان قد أمر هذا القائد ان يهدم بيوت القرية ويزيد في الحصن خطاً امامياً فما نفذ الامر بل ابقى البيوت مباءة لبعض الجنود وارسل بونابارت في الحال الى الفرق المنتشرة في البلاد بين بلبيس والصالحية ودمياط وامرها بالاجتماع في الرحمانية وانتقل باركان حربه اليها ثم قاد الجيش الى بركة غطاس مشرفاً على بحيرة المعدية حيث اجتمع جانب كبير من الجيش التركي آمناً غافلاً ففكر بمفاجأته لولا ان بعض الجنود ضل الطريق فأمره الترك وعظمت دهشتهم عندما علموا ان العدو على قيد بعض غلوات منهم فاستعدوا للقتال واستعد بونابارت وجعل اركان حربه في الاسكندرية وكانت الجيوش تبلغ ثلاثين الفاً للترك وعشرين الفاً للفرنسيين فأقام بونابارت الجنرال مورا على الخيل والجنرال لان على الميمنة واحتفظ بالقلب والميسرة وتحصن الترك في ابو قير وانتشرت فرقهم ثلاثة خطوط دفاعية تحميها المراكب الحربية الراسية في بحيرة المعدية وفي مياه ابوقير ولنشبت المعركة يوم ٢٥ يوليو سنة ١٧٩٩ فدحرت المدافع الفرنسية مراكب البحيرة وزحفت الى الامام وقبل اشتباك القتال كان بعض الفرسان الانكليز يركضون بخيولهم امام الخطوط الفرنسية ويبادلونها التحية والحديث مما اثار غضب الترك عليهم. على ان

فدمدمَ في افقيكَ الرصاصُ   وارعد في بحرك المدفعُ

ان يجازف نلسن بالمعركة بل فكروا جميعاً انه يرجئها الى غداة الغد . وقد دهش نلسن عندما قرب من العمارة الفرنسية وصارت مراكبه في إمكان مدافعها كيف انه لم يبادأ بالقتال لذلك أمر كل قطعة من عمارته ان تهاجم مثلها من العمارة الفرنسية ونشب القتال في الساعة الخامسة . اما الاميرال برويس فانه تعجل اصدار اوامره الى المراكب والرجال ولكنها لم تنفذ بتمامها فكان اهمال القادة التابعين له وازراؤهم بالقوة الانكليزية عاملين على انخذالهم . ولازم الاميرال برويس مرقبه من المركب لوريان « الشرق » وتفانى في تنظيم الموقعة وفي التحريض والشجاعة وجرح ثلاث مرات فلم يغادر المرقب حتى اصيب في الساعة التاسعة بقذيفة اودت بحياته . وفي الساعة العاشرة اشتعل مستودع البارود على ظهر المركب لوريان وهو اكبر مراكب العمارة فانفجر وكان انفجاره رائعاً الى حد ان المعركة وقفت نصف ساعة بعده . ثم استأنفت المراكب الفرنسية اطلاق النار وكانت رحى المعركة دائرة على مسمع من الكونترااميرال فيلنوف قائد مركب العدل (جوستيس) واربعة مراكب اخرى راسية في ثغر الاسكندرية فلم يبادر هذا القائد الى نجدة رفاقه معتذراً فيما بعد بانه لم يتاقَ بذلك أمراً . . . . واحتدم القتال بين المراكب الى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ثم فتر قليلاً الى الساعة الخامسة وعاد سيرته من الاحتدام الى الساعة الثانية بعد ظهر الغد وقد قضي الامر ودمرت المراكب الفرنسية وفي تلك الساعة فطن الكونترااميرال فيلنوف الى القتال الناشب منذ ثماني عشرة ساعة فنشر اشرعة مراكبه واقلع هارباً وبقي الانكليز اربع وعشرين ساعة بعد انتهاء المعركة وليس في مقدرتهم اطلاق مدفع واحد على مركب فرنسي (لتناَّن : الراعد) كان لواؤه لا يزال منشوراً وقد سرّ نلسن بهرب المراكب الاخرى ولم تحدثه نفسه باللحاق بها وقتل وجرح ثلاثة آلاف بحري فرنسي وثمان مائة انكليزي

ونمى خبر الرزيئة الى بونابارت وكان قافلاً من الصالحية الى مصر فكتمه اولاً ثم نشره على الجيش واخذ يعمل على توطيد قدمه في القطر ولكي يأمن كل طارىء

اساطيل تحسدها الراسخاتُ تسير الرياحُ بها الأربع
تروع البحار اذا ما جرت ففي قلبها الحوتُ مستفزع
تقلُّ جيوش المنايا استثارت ومصرُ لنسرهم موقع

* * *

رمى بالمماليك حتى تشتت شملهم فهو لا يجمع
وجاءته كلُّ وفود البلاد تباعاً لإمرته تخضع
ولكن كبارُ الرجال يرون بأتباعهم صمما ان دعوا
كذلك خالف امرَ الكبير أميرُ المياه (١) فما يسمع
والقى مراسيه فيكَ لا يبالي العدوَّ ولا يفزع
فيا يومَ فاجأه الانكليزُ على رأسه حومٌ شرّع (٢)

---

(١) قالوا ان لفظة اميرال الفرنسية لا بد ان تكون مقتبسة من العربية من قولهم « امير المياه » لتناسب اللفظ ولعلها كذلك

(٢) **لمعة تاريخية** — نشبت معركة ابوقير البرية في غرة شهر اغسطس سنة ١٧٩٨ وكانت العمارة الفرنسية راسية في مياه ابو قير ومعظم رجالها مسرحين في البر او في الاسكندرية او في رشيد غافلين عن الطوارىء . وكان الجنرال بونابارت قد اكد على قائدها الاميرال برويس بالالتجاء الى ثغر الاسكندرية او الابحار الى جزيرة كورفو تهرباً من مفاجأة العمارة الانكليزية لها مفضلاً نشوب معركة بحرية في عرض البحر على نشوبها في بعض المراسي . ولغير ما سبب اغفل الاميرال برويس هذا الامر وظل بعمارته في مياه ابو قير وفي منتصف الساعة الثالثة من ذلك اليوم طلعت على افق ابو قير عمارة الأميرال نلسن ناشرة اشرعتها مؤلفة من احدى عشرة قطعة تتبعها قطعتان اخريان كانتا غربي الاسكندرية ما وصلتا الى ابو قير الا بعد الساعة الثامنة . وكانت العمارة الفرنسية مؤلفة من عشرين قطعة ونيف فما دار في خلد احد من قادتها

نواعمُ كالاغصن الناعمات فوائحُ كالعطر يضوّع
طوالعُ بعد العشي شموساً ترافقها الانجُم التبع
نواشرُ فوق المتون ليالي الشعور وهنَّ الدجى الرُوَّع
جوالسُ فوق الصخور غصوناً على الصخر نضرتُها تمرع
سوافرُ عن فاضحات البدور ضواحكُ عن درر تسطع
سواحرُ لبٍ سواءٌ اخو الهداية والعاشقُ المولع
سواءٍ لواءٍ بملك الجمال لهن الخلودُ وما يتبع

* * *

وليل به بتُّ مستلقياً على الرمل والجفنُ لا يهجع
تحيَّرُ فيه النجومُ كما تتحيّرُ في المقل الادمع
يداعبُ وجهي نسيمُ المساء وترمقني الخيمُ الخُشع
بما علقوا من سراجٍ منير على بابها نورُه اسفع
وقد وقف الحصن طوداً منيعاً يؤَمّنُ من قلبُه يهلع
وساد السكوتُ كأنَ البرايا مظنّاتُ انفاسها تنزع
فحدَّثني الصخرُ عما رأى واسمعني الماء ما يسمع
حوادثَ ملءَ الزمان استقلّت على البحر احرفُها تطبع
مسطرةً بالدماء خطوطاً عصيٌّ بها الناظر الطيّع
فتقراها في الظلام عيونُ الفؤادِ وتضمنُها الاضلع

* * *

ابو قير

ابو قير[١] والامسُ لا يرجعُ ... عفت فيك من بعدنا الاربعُ
وهدَّت خيامُ المصيف فلا ... ظلالَ باكنافها يطمع
وقد طرد الناسَ عنك الخريفُ ... فأوحشك المؤنسُ المقلع
واغضبَ بحركَ هجراننا ... فجاش به الموجُ يستدفع
وروّعَ حصنك وهو الأشم ... يحاذره البطلُ الأروع
ولم يخفق العلمُ المستطيلُ ... عليك وحراسه هجع
وقد صرت يأوي الى شجراتك ... وحشُ فلاةٍ بها يظلع[٢]
فجرّت على وجهك الرامساتُ[٣] ... ذيولاً هي الكفنُ المفجع

* * *

ليالي ابو قير اين الليالي ... واين النجومُ التي تلمع
واين الهلالُ وكان مساء ... على البحر من خيمةٍ يطلع
أغار أخاه بكبد السماء ... مكوّنُ بهجته المبدع
وتسرح فوق الرمال الظباء ... على شاطىء البحر تستمتع
عيونٌ تغازلها اعينٌ ... قدودٌ تطوقها أذرُع

(١) هذه اللفظة اعجمية لذلك آثرنا استعمالها كانها لفظة واحدة مغفلين التركيب في اضافة اب الى قير حفظاً لصدق رنتها في الاذن
(٢) ظلم غمز في مشيه (٣) الرياح الدوافن للآثار

اذا كان يجدي الفخرُ في الحب عاشقاً ... فاني سبَّاقُ اللذات نخارا
واني لذو القلب الكبير وصاحبُ ... المروءة طبعاً والكريمُ نَجارا[1]
ونفسي هي النفسُ التي يستميلها ... جمالُ الصفات المنشئات كبارا

***

أيرضيك ذلي بين صحبي وانني ... بلغتُ من الجهد الجهيد قصارى
وما كان قلبي بالقليل اصطبارُه ... ولكنه بعد القطيعة صارا
وكان الذي يلقى الحوادثَ باسماً ... الى أنْ تعودَ الحادثاتُ حيارى
تَصبَّتْهُ في المهد العظائمُ فانبرى ... لهنَّ مثيراً في الرهان غبارا
اذا كان بعضُ الناس يفعل فعله ... يسرُّ به خلاً ويعجبُ جارا
فغايتُه القصوى رضاك وانه ... لذلك قد بزَّ القلوبَ وبارى
وادركَ ما لا يدركُ الناسُ بعضه ... وصار الى الغايات ليس يجارى
ولكن هذا الهجرَ أضعفَ عزمه ... وصار له دون البلوغ عثارا
فان كان لا يرضيك الا شقاؤه ... فها هو قد الوى عليه صغارا

***

ألا انني ساري الظلام بدا له ... محياك في جنح الظلام منارا
وما الليلُ الا العمرُ والحبُّ نورُه ... عليه مشى ساري الظلام وسارا
فان تقطعي فالعمر خابٍ منارُه ... وان تَصلي صار الظلامُ نهارا

٣ و ٤ دسمبر سنة ١٩١٤

---

(١) النجار الطبع والمنبت

العزم المتلاشي

اذا ضجَّ في صدري الغرامُ وثارا حسبتُ ضلوعي قد علقنَ شرارا
فعذْتُ الى الدمع المبرِّدِ لوعتي اخففُ آلاماً واطفئ نارا
وعاملتُ قلبي بالمداراةِ مثلما يُعامَلُ طفلٌ موجَعٌ ويدارى

***

أهاجرتي قلباً وعندي انسها الا ليت هذا الانس كان نفارا
وكان فؤادانا تصافى هواهما فخلّاهما الحبُّ الاكيدُ سرارا
فما تنفعُ الدارُ القريبةُ بيننا وروحُكِ عن روحي البعيدةُ دارا
فقدتُ المنى لما فقدتُ صبابتي لديك وراح العمر فيك خسارا
اري أملي الساجي بعيداً كانه شعاعٌ ضئيلٌ في الغيوم توارى
وأيامَ عمري قد تناثرنَ مثلما تناثَرُ اوراقُ الغصون اوارا
الا ان ايامي الحسان استمدها فناءً على الماضي يمد ستارا
تمر بي الساعاتُ سوداً طويلةً وفي إثرها تمضي السنونُ قصارا
يقلبني هـذا الزمانُ فلا يرى مكاناً بجسمي من اذاه مدارى
وتبدو سماء الصيف صافيةً فلا أرى قمري بعـد العشيّ انارا
تعذبني الذكرى اذا هي حركت جوىً تتغذّاه الضلوعُ حرارا
فأهتزُّ من يأس وبؤس كانني شربتُ بكف الثاكلات عقـارا

***

يزيدني البؤسُ فهماً بالحيـاة اذا ما ازددتُ علماً قرنتُ الخُبْرَ بالخبر
نظام من خَلَقَ الدنيا وسنَّ لها هـذا النظامَ وأجراه على قدر

***

للناس شمسٌ ولي شمسان واحدةٌ من الكواكبِ والاخرى من البشر
حسناهما شَرَعٌ لكن احبُّهما إليَّ فاتنتي باللفظِ والنظر
والنـاسُ قلبان قلبٌ طـار طائرهُ مع النسيم وقلبٌ قُدَّ من حجر
هذا يعيشُ بلا همٍ ولا كدرٍ وذاك يبقى حليفَ الهم والكدر
وإنَّ أولاهما بالسعد لو علموا من لا تفارقُه انفـاسُ محتضر
كذاك قلبي وفيه يا سعَـادُ ثوى هواكِ فاحتكمي ما شئت واَئتمري

١٠ ستمبر سنة ١٩١٤

شرح موجز

أَتغضبين لقولٍ قلتُه عرضاً ... ما كنتُ فيه مسيء الظن والفكرِ
وما اردتُ سوى المزحِ البسيطِ وقد ... فهمته خطأً من شرحَ مختصر
لأَن ذكرَ الذي قد فاتَ يؤلمني ... ولن تريني يوماً غيرَ مدَّكر
والقلبُ تقتله الذكرى اذا نزلت ... منه على موضعٍ بالوجد منفطر
اني احبك حتى لا قلوبَ ولا ... ارواحَ خافقةً بالحب في البشر
فَلِمْ تكذّبني عيناكِ ضاحكةً ... وفيهما لي نور الشمس والقمر
وانت نورٌ ونارٌ ان صفوتِ وان ... كدرت: حاشاكِ من صفوٍ ومن كدر
وانما فيك معنىً يا سعادُ غدا ... مبرّأً من معاني النفع والضرر
محضُ السعادة غذّاها الرجاء وقد ... باتت بأَمنٍ من الاحداث والغيرِ
فَلِمْ أَروحُ شقياً في هواكِ ولِمْ ... اوقفتني بين وردِ الموت والصدر
سلي الليالي عن حزني وعن ولهي ... وعن همومي وعن دمعي وعن سهري
اطوي الضلوعَ على قلبٍ وهى وحشى ... كأنها عبرةٌ من افجع العبر
أَخنى الزمانُ على جسمي فقتَّته ... سقماً واشرقني بالسائغ الخصر[1]
وكل شيءٍ له رسمٌ يصوره ... فالبؤسُ صرت له من اصدق الصور
اني لعينيكِ القى الدهرَ مدّرعاً ... بما تمليتُ من عزمٍ ومصطبر

---

(١) ساغ الشراب سهل مدخله والخصر بفتح فكسر البارد

حَفّت بكِ الاحلامُ فضيةً ترسلها أَجفاني الباكيه
كأَن نفَسي إذ تملكتها تحوَّلت فيك منىً حاليه
وكلَّ ما ازدانت حياتي به من آيةٍ باَهرةٍ باهيه
مكتسبٌ منك الجمالَ الذي أَولتْكه ايدي الرضى الناديه
اما اذا عادتَ الى اعيني حقيقةُ الذاكرة الناسيه
وانتبهت نفسي الى نفسها كما ترفُّ المُقَلُ الغافيه
عُدْتُ الى الليلِ وعادت الى قلبي جراحاتُ الأسى الداميه
وهكذا العمرُ اكاذيبُه متاعُ هذي الامم الفانيه
فان تراءى صادقاً ابصروا ما يفجعُ الآمنةَ الهانيه
والحبُّ في العمرِ طلاءٌ كسا فواجعَ الكارثةِ الخافيه
فأَحسني زخرفه بالرضى ان الرضى غايةُ آماليه

٥ و ٦ نوفمبر سنة ١٩١٤

مجنحو الاوساط مستكملو   جمـالَ انوارهم الصافيه
مؤتلقو الاوجه الحاظهم   ترد صولات الدجى العاديه
منك استعاروا الحسن كالانجم   الزهراء ابهى حسنها عاريه
اقيم عرشٌ انت من فوقه   بينهم آمرةٌ ناهيه
مد شعـاعاً في السما أصلها   وفرعها في الابحر القاصيه
صفاوحنَّ البحر إذا أشرقت   سماؤك الصافيةُ الحـانيه
بينهما قـد نشرت عطرها   ثغورُ هذي الروضة الزاكيه
أزهارُها الآمالُ مجلوَّةً   حتى الضحى اوجهها الناديه
اذا انا أستجليتُ حبي على   تموُّجات النغم الساريه
مسائلاً عينيك مستشفياً   اليهما من مهجتي الصاديه
مُجَرَّداً عن كل حسٍ لدى   اوصافك النـادرة الساميه
عليلَ قلبٍ لا تؤاسيه في   هواكَ الاَّ العلةُ الآسيه
على شفيري جدثٍ عابسٍ   وجنةٍ ضاحكةٍ باديه
يخالساني نظراً عانياً   يجاذباني نفسيَ العـانيه
بينا أرى الحبَّ بعيدَ المدى   تُقلّه ايدي السنا العاليه
اذا بنفسي في بحار الأسى   والليلُ ارخى الظلَم الغاشيه

***

يا منيتي هذي حياتي وما   حوتهُ في المنطقة الراقيـه
العرشُ قلبي قـد ترقيته   قامَ على آمالي الجـاثيه

النجوى

لا تسأليني عن حياتي فقد وضعتُها في يدك اللاهيه
والقلبُ والروحُ تصبّتهما مقلتُك الفاتنةُ الساهيه
والله لا املكُ من مهجتي غيرَ شكايات النهى الشاكيه
ومن فؤادي غير إيغاله في اليأس والجهلة الداجيه
ومن مداعي العمر غير الأسى والبؤس والنازلة الداهيه
من لي بأن تلقَيْنني بالرضى ألقَ المنى زاهرةً زاهيه
فأستعيدُ العمرَ من بدئه مستدنياً آمالي النائيه
مسامحاً دهري عما جنى مرتجعاً أيّامي الخاليه
إذن أحبَّ القلبُ أسقامَهُ كأنها صحتُه الماضيه
وجدَّدتْ نفسي شبابي الذي أهرمت في العشرين ياقاسيه!...

*
* *

اراكِ في نجواي مغمورةً بالنور تجلوك المنى الجاليه
طائرةً في رائعات السنى خاطرةً في الحلل الراضيه
كربة الشعر وقد رفرفت في افقها باديةً خافيه
طلعت في منطقةٍ حولها آلهـةٌ رائحـة غاديه

العقد الاسود

لبستْ في الجيد عقداً اسوداً　　كلما ابصره القلبُ يذوبْ
انما السلك هوىً متصلٌ　　ولآلي العقد حبات قلوبْ

٤ نوفمبر سنة ١٩١٤

زهرة القبر

الى أ ... أ ...

فني فوق قبري وأبكي تعيدي ترابي بماء الدموع خصيبا
ويخضلُّ منها فيُنبتُ زهراً أغرَّ المحيا نضيراً رطيبا
تُغذّيه أعظمي الراقداتُ لتجري الحياةُ به ويطيبا
اذا ما انتشقت الشذا فهو حبي — تسرَّبَ في الزهر نفحاً وطيبا
لئن حلَّل الموتُ عنصر جسمي فأصبح تحت التراب صريبا
فان غرامَك بعد مماتي هنالك حيٌّ يناجي الغيوبا
سأُرسل روحي تزورك فاصغي إليها تحنُّ لديك وجيبا
أُصيِّرها ملَكاً حارساً تقيك وتدفعُ عنك الخطوبا
وان زرت قبري خذي زهرةً هي الذكرُ عنك اليَّ أُنيبا
فما زهرةُ القبرِ الا ابتسامُ محبٍ به يستزير الحبيبا

٢٢ ستمبر سنة ١٩١٤

من كان يخشى منتهى التعس الملم فلا ملام
رباه عفوك إنني ادعوك يا رب الأنام
فتى اموت واستريح وينقضي هذا السقام
واقول في قبري على الدنيا ومن فيها السلام

١٥ لوليو سنة ١٩١٤

فرأَيتُ آمالي شعاعاً طار في ذاكَ الزحام
وعلمت ان سعادة الدنيا مصانعـةُ الأنام
وأَبى لي الطبعُ النزيهُ مودةَ القوم اللئام
فكأنني في الناس جزءٌ ما له بهم التئـام
ان متُّ لم يحزن محبٌّ او حييت فلا ابتسام
فبكيت لكن هـل تعيـــد العمر ادمعي السجام
واسفتُ اني لم أَنل حظي ولم اقض المرام
أَسفَ الطريدعلى مواطن كنَّ جناتِ السلام
مثوى جـدودٍ نخبةٍ ومبيت احبـاب كرام
وحسدتُ فرخَ الطيرحين الى جناحِ الامّ نام
وحسدتُ تربَ الارضإذ منه نضيرُ الغصن نام
وحسدتُ انفـاسَ النسـيم غدا بها عبَقُ الخزام
وحسدتُ أَزهار الجنـــائن حين ضمتّها الكمام
ضاقت عليَّ الـكائنـاتُ فلا قرار على مقام
اغدو وحالاتُ انتبـاهٍ مثلُ حالاتِ المنام
لم يبقَ من جسمي سوى ما أَبقتُ الكربُ الجسام
نفسٌ يُردّده الفنـاءُ على ضريحٍ من عظـام

***

اني زهـدتُ فلا رجاءَ فهل أُعودُ ولا دوام

شكوى

يا رب قـد طال السقامْ فالى مَ لا يأتي الحمامْ
وعلى مَ في وادي الدموع اعيش يُفنيني الضرام
ارجو من الحُبّ الشفاءَ لعله يشفي الأوام
والقلبُ بيتُ اللانهاية ما له غير الغرام
أَطلقـه يا رباه يلق الحـــب في دار السلام

*
* *

اني خرجت الى الوجود فلا وراءَ ولا امام
امشي كما يمشي المسافر تحت اذيال الظلام
في مأزق لا اعرف الـــبدءَ البعيد ولا الختام
فانهار بي جرفُ الحياة الى حضيض لا يُرام
وعدا الزمان بما اعدَّ من الملمَّات العظـام
سودٍ دواهم وقعهنَّ أشد من وقع السهام
ولقيتُ خلقاً كل امرهم التنازع والخصـام
لا يفهمون لعيشهم معنى التجـامل والوئام
فُطِروا كما فُطِر الكباشُ على التناطح والصدام

الموتُ مرحمةٌ واللينُ من　　بسط الحرير التربُ والحجر

* * *

ان كان قد كبر المصابُ به　　فلأنه من معشر كبروا
قصرت لدن قُصفت شبيبته　　ان الشبيبة عيبها القصر
والزهر ان نضرت مباسمه　　تأتي السَّمومُ فيذبل الزهر
كان الطبيبَ فلم يفده وقد　　صال الحِمامُ وحارت الفكر
كان الذي يسلي الضعافَ اذا　　ذلُّوا وقام الدهر ينتصر
كان الذي يأسو الجراحَ اذا　　نغلت وافسدها الدم الكدِر
يَجْتَثُّ مبضعهُ مفاسدها　　حتى تعودَ الروح تنتشر
اليوم عوفي من متاعبه　　وكانما منه انقضى الوطر
ان الطبيبَ اللهُ خالقنا　　ودواؤه في الخلق مشتهر
ما صحة الانسان غير ضنىً　　في تيه كون كله غيَر
والعيش داءٌ لا دواءَ له　　إلاَّ الردى وبه اشتفى البشر
لو لم نَمُتْ لم نَحيَ فيه فيا　　للنفع يجلبُ ذلك الضرر

* * *

سلم الى الرحمن فهو يرى　　ما لا تراه عقولنا الحُسُرُ
واذكر اخاك بكل محمدةٍ　　فهو الذي أيامُه غرر
قد عاش فينا واسمه رجلٌ　　ومن الرجال كأنهم صور

٢٠ مايو سنة ١٩١٤

تعزية

الى الصديق الكريم جاد بك فهده في وفاة شقيقه الطبيب المرحوم داود فهده

ماذا يفيد المرءَ مدمعهُ ينصبُّ والاحشاءُ تستعرُ
هل ترجع الماضي الدموعُ وهل تحيي الذين طوتهم الحفر
لم تشفِ من يأسٍ وكم نهكت جسماً فزال شبابهُ النضر
والدمعُ ان جاشت غواربهُ لغةُ النفوس وسرُّها الخصر
تقذى وتحمرُّ العيون به فكأنما بجفونها شرر
هذي المنى تجري على قدرٍ يروي الذي يجري به القدَر
والنفس كالافلاك ان أَفلت فيها النجومُ وغُيِّبَ القمر
ضلَّ السبيلَ السفْرُ وانقطعت آماله !... وحياتنا سفر

* * *

يا من ينوحُ على فراقِ اخٍ الله يجزل أَجرَ من صبروا
المرء ليس مخلداً أَبداً ومماته لا بد منتظر
والراحة الكبرى اذا طويت ايامهُ والعينُ والأَثر
كم نائمٍ في القبر يحسده عالي السرير وليلهُ سهر
ومقطبٍ في اللحد يغبطه متبسمٌ وفؤادُه ضجَر
حيٌّ وكانٍ حياته حذرٌ والقبر لا امنٌ ولا حذر

أنا

تسائلني عن منشئي ومواطني فقلت لها في الناس مالي ثاني
ابي آدمٌ والام حواء إنما فؤادي لا اهلٌ ولا ابوان
تلقيتُه من مهبط الوحي ساكباً عليَّ ضياءً باهر اللمعان
أَفاضته امٌّ النور يوم أَفاضها الالهُ فجاءت في أَتم كيان
وثبتَها في اللانهاية آمراً على بعضها الافلاكَ بالدوران
لها الشمسُ قطبٌ قد تنظَّمَ حولها عرائسُ تجلوها بحسن بيان
فصدري افلاكٌ وقلبي شمسُها سروري وحزني ذانك الملَوان (١)
هممتُ كأني شعلةٌ أَبديةٌ الى مستقَرِّ الخلدِ بالطيران
جُبِلتُ كما لا تعلمين فانني اخو كل جيلٍ وابنُ كل زمان

٩ فبراير سنة ١٩١٤

(١) الليل والنهار

زجرتُ فؤادي عن مصانعة الورى فانهم قد ضايقوه مجالا
وقلت لآمالي ردي العيشَ انه لأَظمأ حيٍّ من توردَّ آلا
ومتعتُ جسمي باللذاذات برهةً ابدد اخلاقاً وابذل مالا
فعدتُ وقلبي كارهٌ متجنبٌ وما نلتُ الا حطةً وكلالا

*
* *

الا بئس عيش الصابرين على الاذى يوالون دهراً بالمصائب والى
لقد ثكلوا الآمال... هل عجبٌ اذا غدوا ولهم حزناً وجوهُ ثكالى
فلا تنتظر عودَ السرور وانما خذ العمر نهباً والحياةَ قتالا
تلقَّ المنى كيف استهلت وان تكن مناك على ما ترتجيه ضئالا
فها انا لاقيتُ الشقاءَ متماً له في دياجي النائبات وصالا
اعيش لان الموتَ عني غافلٌ واضحكُ حتى لا انوحَ خبالا
حملتُ هموم الحبِ حتى تخرَّمتْ قواي عواديه فصرتُ خيالا
واصبحتُ عنوان الشقاءِ مجسماً واصبحت للبؤس الصميم مثالا
ومن انا اهواه يظلُّ منعماً سعيداً على الدنيا يتيه دلالا
اذا قمتُ اشكو لا ارى لي مؤاسياً به ويقول الناسُ زاد وغالى
فبُدّلْتُ شوكَ الحب من بعد زهره وبُدّلتُ من نور الحياة ظلالا
واصبح ذاك الصبحُ ليلاً مخيماً وصارت به تلك الرياضُ رمالا
أأبقى كذا حتى اموتَ وربما اذا متُّ لم افجع بموتي آلا

٥ و ٦ دسمبر سنة ١٩١٣

عشقتُك صدقاً يا سعادُ ولم اكن ... أَشكُّ بأَنَّ العشقَ يكذب فالا
الى أَن تخطتني اليك عواطفٌ ... رمتها بقلبي الحادثاتُ نبالا
من الناس من لا يدخل العشقُ قلبَه ... فيفني لياليه ونىً وملالا
لان غذاءَ النفس قربُ حبيبةٍ ... تعينُ على نهب الزمان حلالا
هو الحبُّ نور العمر إمَّا خبا فقد ... خبا بعده نورُ الحياة وحالا
فان يكُ من تهواه غيرَ مسالمٍ ... تُصِبْ في التصابي جنَّةً وخبالا
سبا مهجتي قدٌّ رشيقٌ ومبسمٌ ... عقيقٌ ووجه يستهل جمالا
وشعرٍ كأَنَّ الشمس مدَّتْ شعاعها ... شباكاً على متن الضحى وحبالا
وعينان زرقاوان يجلو سناهما ... سماءَ ربيعٍ فيهما تتلالا
تعشَّقتُ خلقاً لم تزنه خليقةٌ ... فتوجد في شخص الحبيب كمالا
فلم تمتزج روحي وروحك في الهوى ... فصار عليَّ الحبُّ فيك محالا
تفاخرني بالحسن أَني اسيره ... وان لها عرشاً به يتعالى
اذا وجدت حسناءُ فخراً بحسنها ... فمذ كنَّ تستصبي النساءُ رجالا
واي افتخار للشراب بكاسه ... اذا لم يكن ذاك الشرابُ زلالا
هويتكِ حتى لا نهاية في الهوى ... وأَتعبتُ فيك النازلات نزالا
وأَعملتُ قلبي في غرامك خالصاً ... فكان نصيبي فجعة ونكالا
واصبحتُ اضنى ما اكون حشاشةً ... وأَضيعَ آمالاً واسوأَ حالا
وأَدمى فؤاداً حيثما جرَّني الهوى ... جررتُ ذيولَ الحادثات طوالا

*
* *

الامل العاثر

مُنى لحنَ لي ثم انثنينَ عجالا ... وزايلن آمالَ الشباب فزالا
شموسٌ أضاءت في سماء شبيبتي ... هوادٍ واذ زالت طلبنَ زوالا
مباسم سعد في ثغور غضيضةٍ ... محاهنَّ ليلٌ بالخطوب توالى
تركنَ بأحشائي قنوطاً على المدى ... تحوَّل داء في الفؤاد عضالا
فمن كان تغريه الحياةُ فإنني ... تحملتُ أعباءَ الحياة ثقالا
اذا طمحت نفسي الى السعد انها ... اتعلم أن السعدَ عز منالا
وكنتُ اظن العمرَ تسعده النهى ... ولكن هذا العقلَ صار عقالا
فيا لشقاءِ العلم ذل تواضعاً ... ويا لهناءِ الجهل حين تعالى
اذا صحب البؤسُ العقولَ فانما ... على السعد يبقى الجاهلون عيالا

*
* *

عذرتُ اخا علم يهاجر علمه ... وينسى مباديه لينعمَ بالا
فما زال هذا الناسُ ضربةَ لازبٍ ... يعيدون مبسوط الأديم جبالا
ومن لم يساير عيشه في اعوجاجه ... فتقويمه يمسي عليه وبالا

*
* *

صحبتُ زماني لاهياً متلقياً ... نعيمي وبؤسي منه كيف اتالا
ليالي اسلو الدهرَ في وجه غادةٍ ... هي الدهرُ تعطي يمنةً وشمالا

فاذا نهضت من العثار « عفيفةً » اصبحتُ أَوَّلَ من يَغُضُّ ويصفح
ان تبْتُ فالربُّ الكريمُ مسامحٌ لكنما هذا الورى لا يسمح
الناسُ بعضُ خلائقٍ ممزوجةٍ هـذا يُخطِّيءُ ذا وذاك يصحِّح
لا يبصرونَ النورَ يهبطُ من علٍ مترقرقاً يهدي الصدورَ ويشرح
كم مصلحٍ بَعَثَ الالهُ وانما بقيت خلائقهم ومات المصلح

١ نوفمبر سنة ١٩١٣

قد زوَّجوكِ ولا ملامَ وانما　　ذاك التهوُّر منهم مستقبح
ما كان بينهم محبٌّ مخلصٌ　　يصف الدواءَ ولا حكيم ينصح
ومن النساءِ مليحة لا بد أن　　تتزوَّجَ الرجل الذي تستملح
تأبى طباعك حمل قيدٍ متعبٍ　　والجسم رخصٌ والسلاسل ترزح
فكسرتِها وسلكتِ مانهج الهوى　　للعاثرات كأنْ ذلك أربح
الذنبُ ذنبهم صدقتِ وانما　　للقلب حدٌّ عنه لا يتزحزح
يا ليتهم دفنوكِ في قبرٍ به　　سكن الظلامُ فشيَّعتك النُّوَّح
وذهبت خطبُكِ فادحٌ لكنما　　موتُ العفاف اليومَ خطبٌ أفدح
اليوم قدُّكِ ذابلٌ واليوم لحظك ذاهلٌ واليوم ثغرك اكلح
واليوم جيدك عاطلٌ واليوم وجهك باطلٌ واليوم جسمك مسرح
مات الجمالُ بمقلتيك واذبلت　　خدَّيكِ محرقةٌ تهبُّ وتلفح
ان المعاصي كالسَّموم فحرّها　　ابداً به زهر الجمال مصوَّح

*
* *

قالوا بأنكِ تبتِ قلتُ لكِ الهنا　　ألذنبُ تغسله دموعٌ تسفح
واذا المدامعُ طهَّرت حسناً غدا　　كالصبح أصبى ما يكونُ واصبح
اني يشقُّ عليَّ طرفك فاتناً　　يرمي القلوبَ بناره ويطوِّح
واراكِ ساهيةً فيقلق مهجتي　　وجدٌ يهزُّ صبابتي ويبرِّح
وانا الذي بغَضَ الرياضَ لانها　　مسرى لكل العالمين ومسرح
لولا نضارتُها ولولا طهرُها　　لرأيتِ كلَّ الناس عنها ينزح

عفيفة

كذب المسمّي والمسمّى انهم ذرّوا الرمادَ على العيون ولو حوا
ما انصفوا لما دعوكِ عفيفةً لكنهم شتموا العفاف وقبّحوا

***

لله حسنك والعفافُ حجابهُ ما كان أوضحَهُ لمن يستوضح
ايامَ ترتد القلوبُ خواشعاً ولها الى عليا جمالك مطمح
ايام ترمقك العيون حواسراً ولها احترامُ الطهر فرضٌ ارجح
ايام قدكِ ان تثنى خاطراً فالغصن من مرَحِ الصبا يترنح
ايام لحظُك ان رمى واذا رنا فالنبلُ يرشق والمهند يذبح
ايام ثغرُكِ لؤلؤٌ كَنَزَ اللمى مكنونَهُ كالزهر حين يفتح
ايام جيدكِ فضةٌ مسبوكة بالنور تسبي الزاهرات وتفضح
ايام وجهك كالصباح تزينه غُرَرٌ مجعدةٌ تتيه وتمرح
ايام جسمك هيكلٌ لجلاله سجدالأولى عبدوا الاله وسبحوا

***

يا بنت من عميتْ بصائرهُم فما فهموا جمالكِ وهو حقٌ افصح
قذفوا به من حالقٍ في هوّةٍ هجرتْ معالمها الغوادي الرُوَّح

سلي نسمات الصبح حين تنهدت خوافقَ تشجيها الازاهر والقضب
سلي جاريات الماءِ عما تذيعه عن الترب أَو ماذا يقول لها الترب
سلي الاثلاثَ النابتات من الثرى وقد كنَّ حباً كيف قد نبت الحب
سلي زاخرات الموج وهي نواصت الى نغمات السحب اذ درَّت السحب
سلي ساطعات النجمِ والبدرُ بينها بدا وهي سرب كيف يأتلف السرب
سلي الصخر يسقيه الندى بدموعه فيجثو سعيداً زاهياً فوقه العشب
سلي الشمس اذ تأوي الى البحر زوجها مساء لماذا دار بينهما العتب
سلي الليل مرتاعاً على البدر آفلاً كأَنَّ له لباًّ وقد خفَتَ اللبُّ
سلي الصبحَ اذ يبكي سلي الافق باسماً سلي النور فوق الكون يجري وينصبُّ
سلي قلبَك المصغي اليَّ وروحك التي هي اختُ القلب تصبو كما يصبو
سلي الدينَ والدنيا سلي الارض والسما سلي من له قلبٌ ومن ما له قلب
يُخبِّرْكِ ان الحبَّ سرٌّ بدت له معانٍ ولكن دون جوهره حجب

. . . .

فقالت وهمَّت بالبكاء وما اشتفت ولكن... ولكن... بعد ذلك... ما الحب؟..

. . . .

٢٢ اكتوبر سنة ١٩١٣

الثوب الاحمر

نبارك الله وقد اقبلت في مطرفٍ من سندس تخطر
كأنها حين تراءت به شمس جلاها الشفق الاحمر

ما الحب؟...

الى د . . .

تسائلني ما الحب قلت عواطفٌ ... منوعة الاجناس مركزها القلبُ
فقالت ولكن كنهُه قلتُ ما له ... لدى البحث كنهٌ يستفاد ولا حسب
وكلٌّ له حبٌّ لان تضارب الـ ... عواطف لا قولٌ يفيد ولا كتب
سكتُّ اجابت قل... فقلت الم اقل ... عواطف قلبٍ... بعضها شَبِمٌ عذب
ومنها التي تسري كنارٍ مذيبة ... ومنها التي تسلي حياة الذي يصبو
وما الحب الا رابط الكون كله ... فلم يخلُ منه الفدم والجهبذ الندب (١)
كان بني الدنيا بروج دوائر ... منظمةُ الترتيب وهو لها قطب
فيحفظ بين العالمين توازناً ... ليبقى لها معنىً كما خلق الرب
واسرارُه في القوتين اللتين لا ... تزيداننا علماً: هما الدفع والجذب
ومن فهم الحسن الصميم فانما ... دعاه اليه واستقل له الحب
على انه لا غصب فيه لانه ... يجيء اختيارياً يعيب به الغصب
فلم يُرضها هذا الكلام واقبلت ... عليّ بوجهٍ خده ناعم رطب
وقالت اطل عنه الحديث فانني ... احس فؤادي قد تناوله الرعب
فقلتُ سلي الاطيار في وكناتها ... اذا لعبت ماذا أثار بها اللعب
سلي زهرات الروض عن نفحاتها ... اذا مال غصن الروض وهو شجٍ صبُّ

---

(١) الفدم: الاحمق — الجهبذ معرب كهبذ بالفارسية هو الناقد العارف — والندب النجيب الفاضل

عفاءٌ ايها الدنيا فاني رأيتُ الناس قد ماتوا وضاعوا
اذا قلتم بان العصر نور يعززه ابتداع واختراع
فباسم العصر لا تُبقوا على ما يقال له التضامنُ والمشاع
وباسم العلم والعلما أَضلُّوا نفوساً قد تناولها الضياع
وباسم الدين والتقوى أَميتوا ضميرَ الناس وليحيِ الخداع
كلُوا مال الارامل واليتامى وجدُّوا في تطلُّبه وداعوا
ولا تحزنكم ثكلى أرنَّت ولا طفلٌ نبا عنه الرضاع
ولا قومٌ أَمضَّهم نواح فما اصغى لنوحهم سماع
وقولوا ان هذا العصر نورٌ فقوالكم هو الامر المطاع

*
* *

لحى الله السكوتَ وناصحيه ولكن ليس في العذل اقتناع
تمدُّنهم مصائبُ صائبات يضيق ببعضها الصدرُ الوساع
مصائبُ كلما فكرتُ فيها أَرى رأسي ألمَّ به صداع
فيادهري وبيعي كان خسراً « لحاك الله هل مثلي يباع »

٢٢ لوليو سنة ١٩١٣

العصر

وقالوا ان هذا العصر نورٌ … فهل سلمت من اللؤم الطباعُ
او انجابت غيوم الغش يوماً … فلاح الصبح وابتسم الشعاع
وهل ساد الوفاء ومات غدرٌ … وزال الشكُّ وانحسر القناع
والا ما الذي يدعون نوراً … وبين عناصر الدنيا صراع
اكفرٌ كله سفهٌ وعابٌ … وايمانٌ هو الشمّ القذاع
وفلسفةٌ تقوم على جمادٍ … أشال نشوءه القومُ الرعاع
بها انقادوا لما يرضي هواهم … كما ينقاد للريح الشراع
تُشاد لربة الفسق المغاني … ويعمرُ في جوانبها النزاع
ويُبذلُ كل احرش(١) في حماها … احقُّ به الاطفال الجياع
لقد بكت الطهارةُ يوم ولّى … بنوها وانجلى عنها الوداع
على الحب السلامُ فما تبقّتْ … سوى الشهوات يضرمها التياع
فتقضى مثل شرب الماء فيهم … ولا سيفٌ يروع ولا يراع
زواجهم لمالٍ او مقام … يسوقهم اليه المستطاع
سماسرةٌ تتاجر بالغواني … لها الاعراضُ تشرى او تباع
رمينا بالبنات لهم متاعاً … كأن بناتنا لهم متاع!...

(١) الاحرش من الدنانير ما ظهرت فيه خشونة الجدة

لا تنسي

أسعادُ ليت الله صوَّرني ... ظلاًّ يقيك حرارة الشمس
او زهرةً حسناءَ باسمةً ... تضعينها في مفرق الرأس
او كوكباً يجلو الشعاع على ... خديك والفتانة النعس
او شرعةً من ماءٍ صافيةٍ ... تسقيك سقياً طيب الغرس
او نفحةً تسري فتحمل من ... حبي اليك بقيَّةَ النفس
تسري الى اذنيك تاليةً ... آي الغرام عليك بالهمس
لكن اماني العمر ضائعةٌ ... بين الغد المجهول والأمس
تبدو وتخفى فيك مائلةً ... صدري بنار الحب واليأس
فيظل قلبي منصتاً وجلاً ... في اضلعي كالرمس في رمس
اضحي على جزع يولهني ... وعلى تقطع مهجتي امسي
من حادث يبلي الى نكدٍ ... يصمي ومن بؤسٍ الى بؤس
متحيراً والموت يرقبني ... متنصتاً في موقع الحس
اسعاد يوم انام في جدثي ... متوارياً عن اعين الانس
وترين نور الشمس فادّكري ... من بات محجوباً عن الشمس

٦ يوليو سنة ١٩١٣

انت الحياةُ وكل زخرفها واعيذ طهرك من تزلفها
وتباين الاعلان والسر
إنا حمدنا غبَّ عاقبةٍ فيها لبستِ ثياب عافية
دامت عليك الى مدى العمر
سلِمَتْ عيونك فابسمي كرَما للدهر وابقي ما حييتِ كما
شاءَ الجمالُ فريدة الدهر

٢ يونيو سنة ١٩١٣

رجوع العافية

شمسَ الصباح شقيقةَ البدرِ   عوفيتِ من ألمٍ ومن ضرِّ
وسلمتِ من ضيمٍ ومن شرِّ

شكراً لربك قد رجعت الى   نور الشباب ضحوكة جزلا
محفوفةً بالانسِ والبشر

لا تجزعي من حادثٍ نزلا   البدر يكمل بعد أن افلا
ويعود ملءَ العين والفكر

ما ضرَّ وجهكِ صفرةٌ عرضت   سترينها قد زايلت ومضت
وجلت بياض جمالك النضر

الوردة الحسناء في الخَمَر   صفراء او حمراء للنظر
أَوَمَا تظلُّ مليكةَ الزهر

والدر غالي القدر والشرف   إن قام في بيتٍ من الصدف
مَا حطَّ ذاك بقيمة الدر

هذا تَنَقُّلُ حسنك البهج   كالشمس من برج الى برج
وهي المنيرة ربة الفجر

أنتِ الرجاء مجسمٌ عذبُ   انت الشبابُ منعم رطبُ
انت ابتسام النور في القطرِ

الثوب الازرق

فاخري بالذي لبست السماءَ   انت، بدرُ التمام فيها تراءى
كل ما تلبسين حلوٌ جميلٌ   مستمدٌّ منك السنى والسناء
زدت حسناً ان السماءَ وشاحٌ   لك صارت غلالةً زرقاءَ
درّة تلبس البحارَ وجسمٌ   بصفاهُ كالماء يلبس ماءَ
كوكبٌ ثوبه الفضاء وغصنٌ   قد تردّى اوراقه الخضراء
نسجت ذلك القميص العيونُ الزرقُ تكسو الحمامةَ البيضاء
تتهادين عزةً وجلالاً   وجمالاً ومنعةً واباءَ
لك ثغرٌ غضٌّ على جانبيه   طَبَعَ الحسنُ آيتيه رواءَ (١)
وابتسامٌ ترقرقَ السحرُ فيه   يبعثُ الحب والمنى والرجاءَ
وعيونٌ سودٌ بها سكب اللهُ شعاعاً   يحيي النفوس غذاءَ
فالبسي ما يشاء ذوقك وابقي   قرَّة العين بهجةً وصفاءَ
واسرحي وامرحي وتيهي ودلي   واسلمي واغنمي الحياة هناء

٣٠ مايو سنة ١٩١٣

(١) المراد بآيتي الحسن ما تسميه العامة غمازتين وهما في اللغة الغينتاق (بكسر الغين المعجمة)

صوني المحاسنَ في عيونكِ محضةً ‏ وتنعمي بالعيش عذباً اخضرا
أَالفرقُ ما بين الحرائر والفوا ‏ جر وجههنَّ لناظرٍ لن يخبرا
فدعي التبرج والتحليَ وابسمي ‏ تستنزلي النجم الاغر الازهرا
ان المليحة صنعةُ الرحمن لا ‏ صنع السحوق مزوقاً ومزورا

٢٢ مايو سنة ١٩١٣

نصيحة

القبيحة جميلة صنعة
والجميلة جميلة بلا طلاء
رونسار

الى آنسة

لا تقتدي بهم اذا شاهدتِهم الفوا صباغ الوجه ابيض احمرا
لو انهم يدرون عاقبة الطلا فزعوا بأوجههم الى رب الورى
خدعوكِ بالمثل القبيح كما هم خُدعوا به وغدوا مثالاً منكرا
هـذي وجوهُهم انظريها كلها لطخٌ نَبَتْ ذوقاً وساءت منظرا
انتِ الجميلةُ تفخرين عليهم تيهاً كما فَخَرَ الشقيقُ العصفرا
انتِ الشبيبةُ غضَّة ضحاَّكة افتقتلين بها الحياةَ تحسرا
والعاجُ انتِ نقاوةً وطهارة والفجرُ رفَّافُ الجوانب نوَّرا
والظبي مكحول النواظر ساحرٌ والغصنُ ماَلكُ الروض يزهو مزهرا
والشمس طالعةٌ توَّجَ نورها في المشرقين فكان ابهج ما يرى
فلاي شيءٍ تعشقين غمائماً ربداً تبرقعُ وجهكِ المتنورا
ولاي شيءٍ تطرحين ازاهر ال غصن النضير لكي يجفَّ ويكسرا
ولاي شيءٍ تمنعين الظبيَ ان يرنو كحيل الطرف احوى احورا
ولاي شيءٍ تسترين الفجر بالا ليل البهيم مشوَّهاً ومكدرا
ولاي شيءٍ تخبئين العاجَ في تربٍ فتختبيء الثريا في الثرى

وهل عيشنا تشكيل احرف سطرنا ... فهذا له نصب وذاك له جر
وذاك سكون مستديم تضمه ... عليه صروفُ الدهر والمحنُ الغبر
كان بني حوَّاءَ الفاظُ منشيءٍ ... فعلّيتهُم نظمٌ وسوقتهم نثر
هل الناس والافلاك والصبح والدجى ... وهل صبوة الانسان والجاه والفخر
سوى معضلات ان توخيتُ حلها ... وردتُ وبي امر وعدتُ وبي امر
وادركني شكٌّ بانك كائنٌ ... وهمت بوادٍ من معارجه الكفر
ولكن إيماناً بقلبي موطداً ... يردُّ جماح الفكر ان جمح الفكر
. . . .

*
* *

الا حبذا العبد الذي انت ربه ... وما العبد من والاك لكنه الحر
وطوبى لمن يرضيك فعلاً فيقتني ... رضاك له كنزاً وانت له ذخر
كما امتاز توما اسطفان تورعاً ... فميَّزتَهُ بالعلم وهو له اجر
أتوما وفضل الله عندك واضحٌ ... علمت فعلمتنا ومنا لك الشكر

ابريل سنة ١٩١٣

هي الروح مجموع القُوى في اعتقادهم
متى يتلاشى الجسم يودي بها الكسر

وانك مجموعُ العناصر كلها
فانت الهوا والارض والماء والجمر

ونحن قطيعٌ شاردٌ متقطعٌ
كما شردت في الدوّ[1] سائمة ضمر

نعم هكذا قالوا وهذي علومهم
لها كل يوم في صحائفهم نشر

فمالك عنهم ساعةَ الذود صامتاً
وعند تلافي الخطب هل يحمد الصبر

واعظم ما بي انني لست فاهماً
لصمتك معنى عنده يكشف العسر

* * *

فما اسمك يارب السموات قل لهم
ومن انت يامن دونه أُسدل الستر

ومن دونه سبعٌ طباقٌ ودونها
بروجٌ وافلاكٌ يحار بها الفكر

فقل لهم : ألارض والبحر مسلك
الى عرشك السامي الذّرى والورى سفر

وقل لهم : اعدى عدو ابن آدم
هي الروح ان لم تستقم فهو الخُسر

لعل لهم روحاً لعل لهم نهىً
لعل لهم قولاً يصحُّ به العذر

والا فبدد شملَهم والى متى
بهم وبهاتيك الاضاليل تغتر

بكفك ارواح العباد تعلقت
كما حملت اثمارَها الاغصنُ النضر

امط عن محيا الكون عُجمةَ جهله
وأَعرِبه حتى لا يظل به سر

أَبِنْ للذي يرنو اليك بمقلةٍ
يسيل على الخدين من مائها نهر

وقل ما الذي قبل الحياة و بعدها
ومن اي نسجٍ ساحرٍ نسج العمر

احقاً كتاب ذلك الكون كله
وكلٌ له ما بين اوراقه سطر

---

(١) الفلاة

الذكاء :

وابصرتُ شباناً تلهّبَ لحظُهم ذكاءً وفهماً واستوى لهم الفخر
وعاطتهم العلياءُ بنتَ كرومها فداموا كباراً لم تنل منهم الخمر
هم ناهزوا الشعرى ضياءً ورفعةً بوري نهى يعلو به الصيت والقدر
تضاحك ثغرُ الدهر عجباً وهكذا بأمثالهم من نفسه يعجبُ الدهر
ولكنهم لم يلبثوا ان تقهقروا سراعاً الى البلوى فواراهم القبر

* * *

الا انهم جاءوا وانهم رأوا وانهم ذاقوا وانهم مرّوا
ولم يبق من حسنٍ ومن قوةٍ ومن ذكاءٍ سوى شيءٍ يردده الذكر
وما فهموا معنى الذي ابصروا كما تزيغ عيونُ الشَّرب (١) اثقلها السكر
فقام اناسٌ يطلبون بثأرهم وهل لهم في الغيبِ عند القضا ثأر
اغاروا بمرخي العنانِ مطهمٍ من العقل لكن عيبه الشكل (٢) والاسر
فلاسفةٌ في البحث لجوا وانما رأوا لججاً في البحث ليس لها سبر
ارادوا من الاكوان كشف غوامض محصنة كالبكر يحضنها الخدر
وما برحت في الجسم والروح عندهم اقاويل من تسطيرها نضب الحبر
فلما راوا للجسم حلاً لانه تواصل اوصال نبا العقل فاغتروا
وألووا على الروح الحرون عنانهم ولكن كبا في شوطه بهم المهر
وآخر امرٍ انكروها لأنهم عيوا... وبحكم الطبع قد أُنكر الحشر

---

(١) جماعة الشاربين (٢) القيد

واصبح شرّ الناس فعلاً اجلّهم ۔۔۔ مقاماً كانّ العزّ يصحبه الشر
وما الناس الا ذو جحود ومؤمن ۔۔۔ فللجاحد النعمى وللمؤمن الضر

* * *

الحسن :

رأيتُ نساءً كالصباح صباحةً ۔۔۔ ترفّ عليهن البشاشةُ والبشر
مشين خفافاً لاهيات كانما ۔۔۔ يشقّ عمود الليل في المشرق الفجر
ومسن بقدّ الخيزرانة ناعماً ۔۔۔ ورحن بثغر الاقحوانة يفتر
وغازلن فتيان الحمى بنواعس ۔۔۔ ترقرق في اجفانها الحبُّ والسحر
لقد كنّ للقلب المقطع باسماً ۔۔۔ ويسراً لذي عدم اذا ذهب اليسر
مررن كما مرّ النسيمُ مهيناً ۔۔۔ ونمن فلا عرفٌ هناك ولا نكر
وزال عبيرٌ كنّ ينشرن طيبه ۔۔۔ وصرن تراباً ... هكذا يذبل الزهر!...
ذهبن ولم يَشفَقْ عليهنّ قانصٌ ۔۔۔ من الموت قحٌ لا ينهنهه زجر
فما هذه الاجسامُ يخفق قلبُها ۔۔۔ وما هذه الارواح والخلقُ الغرُّ

* * *

القوة :

وابصرتُ ابطالَ الحروب كأنهم ۔۔۔ من الطود بأساً لا يروعهم الذعر
اذا ضربوا بالسيف طاحت ممالكٌ ۔۔۔ وان اغمدوا لم يأمن السهلُ والوعر
وان نظروا شزراً فما البرق في الدجى ۔۔۔ وان حدّقوا راعت عيونهمُ الحمر
ولكنهم مالوا سريعاً وجُندلوا ۔۔۔ كما انحط صخرٌ أو كما انحدر النسر

* * *

حدود العقل

الى سيدي الكريم الاخ توما اسطفان

مفتش اللغة العربية بمدارس الفرير

اله الورى أين المواعيد والذكرُ ظمئنا وعن ابياتنـا انقطع القطرُ
لقد شاخ هذا الكونُ وانهدَّ اسُّهُ كأنا به الامواتُ وهو لنا قبر
تنكرتِ الشمسُ الالهيُّ نورها وقد اصبحت صفراً اشعتها الحمر
وبدر الدجى قد كاد يخفي ضياءه علينا فهل من شرنا غضب البدر
فلا مبسمٌ يجلو عن القلب غمَّهُ ولا نظر يهتز من سحره الصدر
ولا نسمٌ في بردها طيب الشذا ولا شفقٌ من نورد اندفق التبر
ولا أُصُلٌ في خيطها لمع بارق تنير منـار الطوق انجمه در
بلى ارتجفت امُّ النجوم واجفلت ولا كوكبٌ الا ملامحه كدر
يسير الى البحر الخضم ايرتمي به فيواريه ويبتلعُ البحر

* * *

اله الورى هل نظرةٌ من عنايةٍ يُرَدُّ بها عن كوننا النظرُ الشزر
الم ترَ ان اللؤم والغش والخنـا تناهت وقد مات التعففُ والطهر
عبادُك في تيهاءِ كونك سافروا فاين ضياءٌ يستنير به السَّفر
تمشت سُمومُ المخزيات بجسمهم فلا قلب الاَّ ملءُ اوداجه الغدر
اقلهم جاهاً تكاثر فضله وليس قليلاً من فضائله كثر

تطايرت الاشباحُ حولاً عيونها ... به مثل نيران تقاذف مرتمى
ترجرج قلبُ الجو والجو اربد ... اسالت على اكنافه نارُها دما
لعمرك لم يمنَ امرؤ بمصائب ... اشد من اللائي عرفت واعظما

*
* *

الا وقفة يا قبر تطفيء لوعةً ... وتسعدُ هذا المستميت المتيما
أُذيب سوادَ المقلتين تفجماً ... وأَسقي الثرى حتى يحنَّ ترحما
واسأَله عن والدي كيف حاله ... وقد انزلوه فيه ضيفاً مكرما
واسأَله رفقاً ولطفاً بضيفه ... وحقاً له ان لا يُضاعَ ويهضما
ايا قبره في كل يوم وليلة ... عليك اله العرش صلى وسلما

ابريل سنة ١٩١٣

شمائلُ يرويها النسيمُ وقد سرى ⁂ عليلاً على القبر الكريم مسلما

⁂

ابي لو تراني واهي الروح باهتاً ⁂ أجرر جسماً خاوياً متهدما
يقطعُ قلبي الداءُ والداءُ قاتلٌ ⁂ اذا ثار اصلى واستبدَّ وحطَّما
اروح وصدري مفعمٌ بهمومه ⁂ واغدو وقلبي بالمصائب أُفعما
نعم لو تراني ينفثُ الصدرُ روحهُ ⁂ رأَيتَ إذن هولاً ويأساً تجسما
فليتك لما متَّ متنا معاً لكي ⁂ نرى التربَ أَجراً والنهاية مغنما
غدت لك روحٌ في السماءِ امينةً ⁂ وجسمك في الدنيا الى الارض اسلما
واني على هذا وتلك مواتٌ ⁂ فويلي من الدنيا وويلي من السما

⁂

لقد ارسلوا رسماً اليَّ ارى به ⁂ جمالك ميتاً بالردى متلثما
اطافَ به احبابُنا تبعثُ الاسى ⁂ لواحظُهم حولَ المفارق حوَّما
رايتُهم لا يمسك الصدرُ قلبَه ⁂ عليكَ وجوماً من أَسى وتألُّما
ومنشورة الشعر التي طار لبها ⁂ شعاعاً وقد صار الفراق محتما
غدت تستجير الموتَ والموتُ جائرٌ ⁂ وانت مهيبُ الصمت لن تتكلما

⁂

ابي اين ما كنا عليه ... فانني ⁂ أَرى اليوم عمري حالك اللون مظلما
ولستُ ارى صبحاً ولستُ ارى دجى ⁂ ولكن ارى شيئاً من الليل اقتما
تكاثر فيه الهولُ والويلُ ضارباً ⁂ عليه شحوباً بالخطوب مخيما

القبر

على سفح ذاك التل من جانب الحمى ... له جدث في الارض قد طاول السما
مطل على البحر المحيط وقد حوى ... أجلّ من البحر المحيط واعظما
يحييه نورُ الشمس في كل مطلع ... ويبكي عليه الصبحُ دمعاً معندما
ويحنو عليه الليلُ وهو مروّع ... فيُطلع اقماراً عليه وانجما
احاطت به الاشجارُ وهي كأنها ... حزانى لديه شاكيات تألُّما
تمد اليه الظلَّ يعبسُ وجهه ... اذا ما شعاعٌ في الغصون تبسما
وتؤنسها ندباً وشجواً حمائم ... هواتف فوق الغصن تعقد مأتما
يمر به الغادي فيسكب دمعة ... ويطرق حزناً ضارعاً مترحما
يسير وما بين الجوانح نزعة ... الى اليأس تُذكي دفتيه تضرما
على والدٍ لم يخلق الله مثله ... بميتته أشقى يتامى واٰيما

* * *

ابي كنت تنسي اليتمُ كلَّ ميتمٍ ... بموتك اضحى مرتين ميتما
توسعت في المعروف حتى ملكته ... وحيداً فلما رحت راح مقسما
وكنت كبيرَ العقل والقلب والنهى ... وكنتَ الأبرَّ المستحبَّ المفخما
وكنت طهورَ النفسِ والدينِ والحجى ... وكنتَ الأبيَّ الاريحيَّ الميمما

الليل

انا بين الامراض والحسرات ... ذهبتْ صبوتي وضاعت حياتي
كم دعوتُ المماتَ دعوة يأسٍ ... عالماً أن راحتي في مماتي
باكياً ليس من يكفكفُ دمعي ... شاكياً ليس من يجيب شكاتي
رقَّ قلبي الخفوقُ حتى تلاشى ... وجرى ذائباً مع العبرات
وقَضَتْ مهجتي الضعيفةُ مقذو ... فاً بها في النحيب والزفرات
فارحموا مهجةً قضت وفؤاداً ... مقوياً في اضالعٍ مقويات

* * *

انا في الليل مثل سرٍ عجيبٍ ... في فؤادٍ خالٍ من العاطفات
أناوحدي سهران مضطربٌ بين ... نيام بأنفسٍ هادئات
كطريحٍ في جوف رمس رحيبٍ ... قد أحاطت به بوالي رفات
ظلماتٌ ولا شعاعُ رجاءٍ ... مؤنساً في حوالك الظلمات
ايها الليل أنت مرآةُ حظي ... فمتى تدني اليَّ يومَ وفاتي
حبذا الموتُ يا ظلامُ فاني ... تاعسُ الحظ قد سئمتُ حياتي

لهفي على عقلك لهفي على · · · عامك يا شاكر لهفي على · · · ·
علمٌ بروض الصدر دوحاتُه · · · تسقي النهى أغراسَها سلسلا
كيف حواه القبر في ضيقه · · · والبحرُ لا تحويه رُحْبُ الفلا
الفضلُ والمعروف قد يُتّما · · · واللطفُ والرقة قد عطلا
يا اهله لا تسبلوا مدمعاً · · · فالفجر عنكم دمعَه اسبلا
لا تندبوا فالطير ندّابةٌ · · · لا تعولوا فالغيث قد اعولا

٣ يناير سنة ١٩١٣

دمعة

على رفيق الصبا المرحوم شاكر ابراهيم

راح ابن ابرهيم فرع العلى فعطلت منه عيون الحلى
مات وايام الصبا غضة والعمر رخص ناعم اقبلا
مات وفي الدوح حماماته سواجع قد فقدت بلبلا
تبكي وتستبكي عليه الندى دمعاً رخيصاً لسواه غلا
الغصن في روضته ذابل لموت غصن عزّ أن يذبلا
والافق مربدّ الضيا شاحب والنجم موّار السنا أجفلا
والبدر رحّال بابراجه يسأل عن بدر غدا في البلى
أُنزلَ في بطن الثرى بعد أن كانت له ارواحنا منزلا
كان مزيلَ الهم إيناسُه واليومَ مغنى الانس منه خلا
قولوا لسالي ودنا كارهاً والله ما منا فؤادٌ سلا
يا مطربَ الرفقة في محفلٍ قد كان يشجو صوتُك المحفلا
صوتك للداء دواءٌ به يشفى ويشقى العاشقُ المبتلى
لهفي على «يا ليل» منه وقد كانت بها الليلاتُ بيضَ الطلى
لهفي على عمرك وهو الذي بدا غزيرَ الخير لو امهلا
لهفي على روحكَ بنتِ الرجا اوصافها ساطعةٌ مندلا (١)

(١) اي فائحة طيبا

ثالث القمرين

في تنصير حبيب بدران نجل الكاتب الكبير عبده بدران

حبيب يا ثالثَ القمرينِ   وتاجاً على هامة الفرقد
وُلدتَ طهوراً وإن حمَّلوكَ   خطيئةَ آدمَ في المولد
وروحك أطهرُ من كل نور   وجسمك أنقى من المسجد
لئن نصَّروك فهذا التطوّعُ   ذكرى وريّاً الفواد الصدي
نعيّدُ فيه فدايةَ عيسى   ونكرمُ فاديك والمفتدي
بعثْتَ من الماءِ كالشمس تُبعثُ من   بحرها فجرَ كلِ غد
وزدتَ على بهجةٍ بهجةً   وفزتَ من الحسن بالازيد
كما عبقَ الزهرُ غِبَّ حياءٍ   وقام بثغرٍ نقيٍ ندي
فدم يا حبيبَ القلوب حبيباً   تهنّأ في العيش بالارغد
وتنشأُ بين خيارِ الرجالِ   يا طيّب الاصل والمحتد

١٥ دسمبر سنة ١٩١٢

زهرة قرنفل

آمنتُ انك روضةٌ فيها غدا   طيرُ الجمال مهللاً ومسبحا
هذا قوامك غصنُها الرطبُ الذي   في رأسه زهرُ القرنفل فتحا

بسمة

أرأيتَ الحبيبَ في الحلل السودِ كشمسٍ بها تحف الغيوم
في ثيابِ الحدادِ بينَ لِداتٍ هي سَعدُ الحمى وهنَّ النعيم
خاطراتٍ يمسنَ عن خيزران ناعمٍ وجههنَّ صبحٌ وسيم
في رياضٍ مثل السماء صفاءً هي بدرٌ بها وهنَّ النجوم
رنَّحتني بلحظها حين مرَّت مثلما رنَّح الغصونَ النسيم
بَسَمَتْ عن لآلىءٍ وعقيقٍ فكأنَّ اللثاتَ عقدٌ نظيم
ما ألذ ابتسامةً من فم المحبوب إن كان رمزَها التسليم
هي فجر الآمال في مشرق العمر يراه المخيّبُ المحروم
هي نور الفؤاد قد شفَّ عنه ثغر حبٍ به الفؤادُ يهيم
انما الحبُّ طفرة النور في القلبِ وسرُّ الغرام سرٌّ قديم
وكذا العمرُ مطلعُ السعدِ فيه «بسمة» والحياةُ ليل بهيم

٨ دسمبر سنة ١٩١٢

وفي الليلِ نرعى نجومَ السماء ونرقبُ أفلاكَها الدائره
نناجي الغرامَ وخلاَّقَه بأعماقِ ارواحنا الساهره
تباركنا الشمسُ كل صباحٍ بنور أشعتها الفاتره
وننشقُ ملء الفوادِ الهواء فتُنعشنا النسمُ العاطره
وتبسم لي وتجيء بقربي فتؤنسني الظبيةُ النافره
. . . .
سعاد فريدةُ عقد الحياةِ ودُرَّتُها الحرةُ النادره
اذا تَمَّ لي بعضُ «امنيتي» سمحتُ بدنياي والآخره

٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٢

امنية

الى أ . . . أ . . .

الا ليتني وحبيبة قلبي ـيـفي روضةٍ أُنُفٍ زاهره
فنمشي أطوّقها بالذراع وأنشقُ أنفاسَها العاطره
نسيرُ كذلك جنباً لجنبٍ وعيني الى عينها ناظره
فأقرأُ في وجهها للطبيعةِ أكبرَ آياتها الساحره
وتعقِدُ من فوق هاماتنا مظلاّتها الأغصنُ الناضره
ونلعبُ في المرج مستأنسين بصوت عصافيره الطائره
تقبلُ أذيالها الزهراتُ وهي بتقبيلها فاخره
تداعبُ هذي الازاهرَ لطفاً وتجني أناملها الماهره
وتصنعُ منها صفوفاً صفوفاً لتكليل هامتها الزاهره
فتعقصها من هنا وهناك ناظمةً جمعها ناثره
وترنو إليَّ كما تتألقُ في جوها الانجمُ السافره
فافدي بروحي واهلي ومالي محاسنَها الغضةَ الباهره
وتقطفُ بعض ثمار الغصون وتطعمني يدُها الطاهره
ونأتي الى النبع نشرب في الأكفِّ من الجرعِ الفائره
ونجلسُ فوق الحصي نتحدَّثُ عن كلِّ واردةٍ صادره

وان الحياة لتقضى كذلك طوراً ظلاماً وطوراً ضياء
وما اختلفت غيرُ عينٍ تراها شقاءً وعينٍ تراها هناء
وما النورُ الاّ الحياةُ فهذا رآهُ صباحاً وذاك مساء

١١ لوليو سنة ١٩١٢

النور والحياة

أحب الضحى وأحب المساء   وأهوى الظلامَ واهوى الضياء
ووقتاً ترفرفُ روحي فيه   ينازعني من بقائي البقاء
معاني الحياة كاوقاتها   فما سَرَّ سَرَّ وما سِيءَ ساءَ

* * *

اذا الشمسُ ارسلت النور لاحت   كنبع عقيقٍ تَدفَّقَ ماءَ
وسالَ كتبرٍ أُذيبَ وصُبَّ   على الكون يسقي الفضا والهواء
ترقرقَ مثل دموعِ العذارى   حسبتَ الخدود لهن إناءَ
وما البدرُ في الليلِ الا لجينٌ   يذوب سنًى وينير السماء
كان الحسان لبسنَ الحداد   وأسفرنَ عن كل وجهٍ اضاءَ
وان خيَّم الليلُ قام السوادُ   بهياً كعقل أضاع الذكاءَ
كأَن الغواني نشرنَ الشعورَ   وسترنَ أوجُههنَّ حياءَ
فشمسُ الصباح عقيقٌ يسيل   ونحنُ دعونا العقيقَ ذكاءَ
وبدرُ الظلام لجينٌ لذاك   يلألئ نورَ اللجينِ صفاءَ
وليس الدجنَّةُ الاَّ فَناءٌ   اذا ما تراءت لنا يتراءى
وماقولنا الشمسَ والبدرَ والصبحَ   والليل في العمر الا امتراء

* * *

الصعداء . غير ان الاخلاص شفيع له . وكفى بالشاعر بؤساً ان يرمي بقلبه الى الناس . وان يطرح بين يدي الجمهور خاصة دخائله يفسدها عليه ذوو النيات المبهمة . والغايات المتهمة . حتى ليضلونه عن صواب حسه . ويزهدونه في يومه وامسه . فلغير هؤلاء ينظم الشعر . والله ولي الامر

اغسطس سنة ١٩٢١ خليل شيبوب

الى محاكاة المدنية اللاتينية بما يحولونه منها الى لحمهم ودمهم لتستقل بذلك نفسيتهم وتبرز شخصيتهم . ولا يجهل المعنيون بهذه الاشارة ان المدنية السكسونية بنت المدنية اللاتينية وان مذهبها في الخيال (*romantisme*) قد نشأ في فرنسا ثم عبر نهر الرين الى المانيا ومنها ركب البحر الى انكلترا لأن مبتدعيه برناردان دي سان بيير وجان جاك روسو وشاتوبريان وما في هؤلاء من نظم قافيتين وقد استوهبهم اياه غوته العظيم وعنه اخذ بيرون وشلي وغيرهما ولكن الآخذين تفردوا به لقوة طبيعة التحويل في نفوسهم حتى كأنهم مبتدعوه . ومن مدهشات التطور ان هذا المذهب بقي متابعاً سيره حتى عاد الى مهده فرنسا مصطبغاً بصبغة جديدة فتناوله لامارتين وموسه وهوجو ومن نحا نحوهم

نعم لا وطن للفن ولكن لكل امة ميزة عما سواها لذلك نرى ان استقاء ذلك المذهب من منبعه اوفى بالحاجة منه واتم انطباقاً على طبائعنا وحياتنا الشرقية بما يلائمها ويتفق معها حتى يجيء الرقي حثيثاً ويصقل الوضوح شعراً انما عيبه اضطراب معانيه وبعده عن المألوف في عيشتنا . وانما ينظم الشاعر لاهل لغته من الاجيال الحاضرة والمقبلة

* * *

وبعد فهذا شعر نظمته لأروض به نفسي في خلواتها وارضيها بما يجدد بهجتها في افراحها . او يسليها همومها في اتراحها . فان احسنت فلي او اسأت فعلي . وفي هذا الشعر ما فيه من تردد الضعف . وذهول الحيرة . وتنفس

قوة في الشعور والخيال . وقدرة على تصوير هذه القوة حتى تدخل في حيز من المكان والزمان

الشعور والخيال جناحان تطير بهما نفس الشاعر الى مراقي الفن الابدية وترفرف بهما على الحياة تستشرفها استشراف الطائر وجه البسيطة

والفن شمس الحياة تنير مكامنها المظلمة . وتدل على مخابئها البعيدة . وتزيد في جمال صورها البارزة . فتستجيلها العيون على قدر ما اعطيت من قوة الباصرة

وقد امتزج الفن بالحياة وامتزجت الحياة بالطبيعة وكأن الشعر روح تتنفس عنه هذه الطبيعة فوجب النزول الى معالجتها . واستفتاح مغالقها . واستيعاب حكمها . واستيضاح زخارفها . وفي هذا ما فيه من الجهد والصبر . ولا كمال في الشعر كما انه لا كمال في الفن . والا ما كان هذا فناً وذلك شعراً

* * *

ان من يمعن في الشعر الحديث نظرة استقصاء لا بد له من التنبه الى امر جلل : وهو ان النشء الحاضر عامل على مجاراة المدنية السكسونية في الترامي وراء العويص الشاذ من خيالها ومعانيها بينما كان النشء السابق يستوحي المدنية اللاتينية ويتقرب الى طرائق رجالها والشعراء منها . ولا شك ان الشرقيين بطبائعهم وغرائزهم ونزعة نفوسهم الى شرود الخيال الذي تزنه الحكمة بمعيار الحياة حتى تدني اقصى ما قصي منه . لا شك انهم بذلك اقرب

بقبيحه . فثارت اللغة لنفسها من هؤلاء بما اضعفت من معانيهم . وافسدت من صور خيالهم . لِما انهم ثائرون عليها . منكبون عن جادتهـا . وهل يصح الرسم اذا اختل قلم الراسم او تثبت القـدم اذا وعرت الطريق ؟ . . . لانه مقضي على المرء ان يعبر عن المعاني غير المتناهية في نفسه بلفظ متناهٍ محدود . فالالفاظ للمعاني ثياب لا بد من اتقان صنعها والتوفيق بين الوانها وهيأتها لئلا تصير مدعاة للضحك والسخرية . لذلك كان كثير من شعر هؤلاء شنشنة تنبو عن سماعها الآذان . ورطانة لا تظفر الافهام بشيء منها

اما الآخرون فانهم احتفظوا باللغة سليمة مما يشوب جمالها ثم عالجوها للمعـاني الجديدة فلم يوفقوا الا قليلا فكان شعرهم اجوف لا يهز عاطفة ولا يحرك ذهناً لانه لا هنا ولا هناك كدرداب الطبل يوقظ النائم ولكنه يصدع الرأس

انه يجب التعبير عن المعنى الصحيح باللفظ الفصيح . وكل معنى لا يجدد في الذهن صورة نادرة او فكرة سامية فهو سقيم . وكل لفظ يصور المعنى بوجه التقريب او يكدر صفاء الصورة في الذهن فهو عقيم . ونحن اليوم احوج ما نكون الى حاجة الى ابتكار المعاني وتنسيقها وجلائها والتعبير عنها بلفظٍ يلائمها . على ان طائفة من نوابغ المحدثين تمشي اليوم بشعرها في هذا السبيل وقد وفقت فيه احسن توفيق والمستقبل كفيل الرقي

ليس الشعر وحياً يهبط من السماء . وليس قائلوه من الانبياء . وانما هو

بسم الله

لا بد لكل كتاب من مقدمة تهيئ الاذهان لقراءته مجاراةً للطبيعة في شتى كتبها اذ نقرأ للنهار مقدمة الفجر ولليل مقدمة الشفق وللبحر مقدمة الشاطىء وللربيع مقدمة الطيور . . . والحب مقدمة الحياة !

ولعل تلك المجاراة احدى غايات الفن بل لعلها اهم تلك الغايات

على هذا سألت سيدي الصديق الكبير شاعر القطرين خليل مطران ان يقدم هذه الاوراق الى القراء وسرعان ما اجاب على ذلك السؤال بالقطعة الشائقة المدرجة في صدر هذا السفر . فشكراً له على عطفه ولطفه ولا بد ان يكون قد نظر الى شعر الكتاب بعين الرضى وفيما خلا هذا فان في تلك المقدمة من الحكم الغوالي ما يجب ان يتدبره كل متعشق لهذه الصناعة

*
* *

لما افتكَّ الحاضر قيود الماضي ونفض عن الشعر غبار التقييد والتقليد وقف الشعراء بين حيرتين : حيرة اللفظ وحيرة المعنى . فمنهم من نبذ اللغة وقواعدها واساليبها ورمى بكل ذلك التراث الفخم عرض الحائط صارفاً جهده الى المعنى . مغالياً فيه ما شاء . مقيداً كل آبدة تسنح له . مبالغاً في تقصي آخر ما تستامح مخيلته . متخيراً له من اللفظ ما يلتبس عاميه بفصيحه . وجميله

ما رَفَعَ القالَةَ او حطّهم ... الا خيالٌ جامدٌ او مثيل
من يَصِفِ الإبْلَ يَصِفُ ناقةً ... طارتْ بهم وارتفعت ألفَ ميل
سائل بني عصرِك هل منهم ... من لَبِسَ الاكليلَ بعد الكليل
وأيُّهم كالمتنبي امرؤٌ ... صوّاغُ امثالٍ عزيزُ المثيل
والله ما موسي وليلاتُه ... وما لمرتين ولا جيرزيل
احقُّ بالشعر ولا بالهوى ... من قيسٍ المجنونِ او من جميل
قد صوّرا الحبَّ وأحداثَه ... في القلبِ من مستصغرٍ او جليل
تصويرَ من تبقى ومن شعره ... في كل دهرٍ وعلى كل جيل

شوقي

الشعر

لامير الشعراء احمد شوقي بك

ما وصلُ من تَهوى على أُنْسَةٍ … بالبدر في ظلِ الربيعِ الظليل
على بساطٍ نَسَجته الرُّبى … شتى الحلى والوشي غضٍ طليل
أبدى الرياحينَ وأهدى الشذا … وجرَّ أذيالَ النسيمِ العليل
واستضحك الماءَ فهاج البُكى … في كلِّ خدرٍ لبناتِ الهديل
بالمجلسِ الممتعِ ما لم تزدْ … فيهِ ابنةَ الكرمِ وشعرَ (الخليل)
شعرٌ جرى من جنَبَاتِ الصبا … يا طيبَ واديه وطيبَ المسيل
فيه رواياتُ الصبا والهوى … تسلسلت أشهى من السلسبيل
قد صانها الشاعرُ عن حلوةٍ … في مفْضلٍ او مرةٍ في بخيل

*
* *

شيبوبُ ديوانك باكورةٌ … وفجرُك الاولُ نورُ السبيل
الشعرُ صنفانِ فباقٍ على … قائله أو ذاهبٌ يومَ قيل
ما فيه عصريٌ ولا دارسٌ … الدهرُ عمرٌ للقريضِ الأصيل
لفظٌ ومعنىً هو فاعمد الى … لفظٍ شريفٍ او لمعنى نبيل
واخلقْ اذا ما كنتَ ذا قدرةٍ … رب خيالٍ يخلق المستحيل

يصف من الاحساس على مثال غير مسبوق . فمن يتصفح مثل هذه المجموعة فانما يتصفحها بشوق المتشوق الى معرفة نفس الشاعر والتأثر بمؤثراته وبالرغبة الصادقة في استطلاع ما تسنى لذلك القلب الخفاق . والروح الخلاق . ان يبدعه من اشاره . او يجدد من تشبيه او استعاره . او يرسل في صفة خاصة من مطلع في الكلام . او يهيء من مقطع حلو في ختام . اذ ان المكوث آخر الدهر عند عادات عرفت حتى تنكرت . والاخذ بلا ملل على توالي العصور بالفاظ قررت . ومعان مجّت من فرط ما كررت . كل اولئك اذا طلبه القارىء فليدعه هذا الكتاب . وسوف يدع الديوان تلو الديوان مما يصدر بعده لان الرقي غلاّب . وله الفوز في المآب . ولان العامّة ان اصرَّت على الجمود وهو التأخر او صورة من صور الموت فمن الخاصة من كثيبون يأبى الا التحرك الى الامام . وبهؤلاء النجاة . وهم في الحقيقة طليعة النجاح ورسل الحياة

خليل مطران

ان الذين يجيدون الشعر من الضرب الاول يدلونني على انهم اتقنوا المحاكاة صوتاً والمضاهاة صناعة لاناس كرروا الجهر بذلك الصوت والزخرفة بتلك الصناعة دهراً طويلاً

اما مكان نفسيتهم من كل هذا فلا اراه او هو ان تراءى لي فليس الا شيئاً مبهماً مغيَّباً غير واضح الصور ولا مفسَّر الرموز

في حين ان الذين يجيدون الشعر كما توحيه سجيتهم ويودعون فيه حسَّاتهم بالفاظهم وفي العبارات التي يتخيرونها لها بمحض خيرتهم قد يفوتهم بعض الصيغ التي اقررناها بالعادة وقبلناها على انها الفصحى ونفينا ما سواها بحكم العرف الذي قدسه القِدَم وسوَّده في مخيلاتنا كما سوَّدَ الاوهامَ في معظم عقائد الامم ولكن نفوسنا تشعر كل الشعور بكل ما اودع في تلك المنشآت الجديدة من الوجدان وترى جلي الرؤية ادق ما رسم فيها من الصور فاذا اتت على القصيدة او الديوان تبينت نفسية الشاعر بحقيقتها وتصورت له شخصية بعينها لا تمتزج بشخصيات الآخرين من متعاطي هذه الصناعة غير ظانة لحظةً ان المفردات المستظهرة والجمل المحفوظة هي التي عيَّنت له مواضعها من منظومهِ لا وحيُ ضميره ولا طربُ الباعِث الذي يحرك في طي جوانحه

وانه لغريب ان نكون وحدنا بين الامم وقد اقول وحدنا دون سائر الامم لا نفكر الا ما فكره قبلنا اهل لغتنا ولا نحس الا ما احسوه ولا نتصور الا ما تصوروه على تباعد وجوه الشبه بين كل شيء من ظروف زماننا ومكاننا وظروف ازمنتهم وامكنتهم

النوع الثاني من الشعر هو الذي آثره خليل شيبوب وكل ما نظمه داخل في بابه على ما سيجده المطالع . في هذا الديوان لن تكون الضالة المنشودة بيتاً بجاد او مفردات يبالغ في اختيارها او عبارات يبحث جدَّ البحث عن وسائل تلفيقها ليرضيَ عرضها وان لم يكن لها جوهر بل ههنا ستقرأ الشعر لتعرف ماذا اراد الناظم ان يقول به من المعنى الجديد او ان

مقدمة
الى مطالع هذا الديوان

خليل شيبوب صديقي . ارادني لاقدّم ديوانه . حبّاً للخليل وكرامة . خلته مستحيياً مما يسومني . ما اعظم تواضعه . تالله انه ما كان بمجشّمي صعباً الا أن يدعوني الى غير ما أَلِفْت من الصدق . وهذه فرصة اشكرها له لانه قيض لي بها ان ابدي رأْيي في الضرب الذي آثره من الشعر على سواه . اقول من الشعر وارجو ان يفرق القاريء كما فرقت بين معنى الضرب من الشعر و بين معنى الضرب في النظم

الناطقون بالضاد في هذا الاوان فريقان في تصور كنه الشعر : احدهما يراه على المذهب المعروف كما وضع اصله في الجاهلية وعدّل بعض الشيء في صدر الاسلام ويأبى له الا ان يكون على النحو والاسلوب اللذين كانا منذ البدء و بالوصف والترتيب اللذين بقيا هما هما الى الساعة . وربما لم يرَ بأْساً في استمرارهما هكذا الى قيام الساعة

اما الفريق الثاني فيرغب مع الحرص على سلامة اللغة وفصاحة التعبير وجمال الديباجة في مجاراة سائر الامم من غربية ومن شرقية غير عربية اللسان ، على النوع الذي آثروه من الشعر بلا محاكاة آلية ولا تقليد اعمى كما يقول بعض كتابنا . وهذا النوع الذي نعته الغلاةُ جوراً بالاوربي او الاعجمي وانصفه المعتدلون المراعون لاحوال الزمن والبيئة والمعيشة والتحول الفكري في الفرد والجماعة فأسموه بالعصري لم تبدُ منه في آدابنا الا طلائع قليلة حتى الآن ولسوء الحظ كان اقلها مما له قيمة تغري بانتهاج هذا النهج قبل هذا الديوان

الى أ . . . أ . . . أ . . .

خ . ش .

الفجر الأول

نجيب هواويني

نظم

خليل شيبوب

مقدمة نثرية بقلم خليل مطران

ومقدمة شعرية من نظم احمد شوقي بك

مطبعة جريدة البصير بالاسكندرية

٣ - شارع سيزوستريس - ٣

سنة ١٩٢١